المصلح العالمي

من النظرية إلى التطبيق

السيد نذير الحسني

الطبعة الثانية

المصلح العالمي

بحث

من النظرية إلى التطبيق

السيد نذير الحسني

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

اسم الكتاب: **المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق**

المؤلف: **السيد نذير يحيى الحسني**

الناشر: **مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية**

الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣م

الطبعة الثانية: ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٤م

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لا يجانب الحقيقة من يقول بأن مسألة المصلح الموعود، ومالها من عمق في الفكر الديني ـ بالمعنى العام الشامل للدين السماوي وغيره ـ مسألة لا يمكن أن يعتريها الشك، ويشوبها الريب، لأن تطلّع البشرية إلى يوم تنقشع فيه سحب الظلم والجور عن سماء الإنسانية، وتضرب فيه العدالة والمساواة أطنابها في ربوع العالم، رغبة فطرية، أودعتها يد السماء في مكنون ضمير الإنسان؛ لتصبح بذلك الغاية المثلى، والهدف الأسمى لمسيرته التكاملية نحو الله، ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ﴾[1] ومن هذا المنطلق اكتسبت قضية الانتظار ـ بمفهومها الإيجابي ـ وترقّب المنقذ، بعداً إلهياً؛ لتصبح مصدر تفعيل واستثارة لكل قوى الخير الكامنة في جبّلة الإنسان، ويستمد من عطائها المستضعفون، والأحرار، والمدافعون عن الحق قواهم في صراعهم ضد قوى الشر والظلام، ويستلهمون من معينه كل معاني الصمود والصبر والثبات على العقيدة والمبدأ، خصوصاً بعدما بدت تتهاوى أمام أعينهم المشاريع والأطروحات الوضعية والمادية المعدّة لحل مشاكل الحياة، ولكن هذا المعتقد العظيم والذي ملأ الكثير من الفجوات في حياة الإنسان أُثير حوله غبار من الشبهات والشكوك بهدف إضلال الناس، والوقوف أمام تأثيراته الإيجابية على المجتمع، فلذا كان لزاماً على حملة الأقلام الحرّة، والبصائر النيّرة أن يزيحوا الستار عن وجه الحقيقة ليبدوا ناصعاً لكل منصف شريف.

وهذا الكتاب الذي بين يديك جهد خالص لكاتبه، المحقق السيد نذير الحسني في هذا الدرب الكريم، حيث تطرق إلى مباحث عديدة ومفيدة في هذا المجال، توخّى

---

١ ـ الانشقاق: ٦.

فيها السيد المؤلف الدقة والموضوعية، وسلك سبيل التحقيق، والتمحيص، وانبرى للإجابة عما أثير حول هذا الموضوع، فجاء الكتاب شاملاً لجوانب متعددة لموضوع البحث فجزاه الله خير الجزاء.

هذا وبعد أن نفدت الطبعة الأولى من هذا الكتاب القيّم، ارتأت مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية إعادة طبعه حرصاً منها على جعله في أيدي متناول القراء الكرام وطلاّب الحقيقة لتعم الفائدة، ويحدوها الأمل في قبول هذه البضاعة المزجاة عند ساحة ولي الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً ـ برحمتك يا أرحم الراحمين ـ.

قسم التأليف والتحقيق

في مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

كلمة مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ النور/٥٥.

لا يختلف المسلمون بشتى مذاهبهم في حقيقة المهدي الموعود به على لسان النبي صلى الله عليه وآله، بيد أنّ الشيعة الإمامية ذهبوا إلى الاعتقاد بأنّ المهدي قد ولد سنة ٢٥٥هـ وأنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام الحادي عشر من أئمتهم، وأنّه الآن حي يرزق إلى أن يأذن الله له بالظهور، ووافقهم على مولده جمع من علماء أهل السنّة، وأمّا جمهورهم فلم يثبت لديهم هذا الاعتقاد.

ونحن ـ كباحثين ـ نجزم بصحة ما ذهب إليه الشيعة في هذا المجال، لا من خلال النصوص والأدلّة النقلية الكثيرة فحسب، بل من خلال الضرورة العقلية والاجتماعية التي تحتم ما ذهب إليه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، إذ بعد التسالم على أصل فكرة المهدي الموعود، والاهتمام الخاص الذي أحيطت به قضيته، وأنّه يملأ الأرض ـ كل الأرض ـ قسطاً وعدلاً، ويجدد معالم الدين، وينشر العدالة الاجتماعية ويقع في عهده الرغد والرخاء، وأنّ النبي عيسى عليه السلام ـ وهو من الأنبياء أولي العزم ـ يصلّي خلفه .. لا نجد مناصاً من القول بأنّه لم يولد من أبوين من بني زماننا هذا أو الأزمنة التي تليه، وإلا لتحكمت في شخصيته كل عناصر الشخصية المنتمية إلى العصور المتأخرة من نواقص تمنع جزماً من الوصول إلى ما وعدت به الروايات الصحيحة، وهذا ما لا يمكن أن يحصل لأنّه يرجع والعياذ بالله إلى تكذيب النبي صلى الله عليه وآله.

إذ كيف سيجد المهدي المبشر به طريقاً للخلاص من بيئته التي عاش فيها المليئة

بالنقص، خصوصاً فيما يرجع إلى العلم بأحكام الشريعة والتعاليم الإسلامية الواقعية، إلاّ أن نقول بنزول الوحي عليه مباشرة من السماء وهذا ما لا ينسجم مع الذائقة السنّية في الاستدلال، أو نقول بأنه وصيّ نبيّ، أخذ الأمانة مستحفظاً بعد مستحفظ من خلال من يتصل بالنبي ﷺ وهذا ما تدّعيه الشيعة الإمامية.

ومن أين له كل الكمالات التي تعينه على الخروج بالبشرية من مأزقها اللجوج طوال التاريخ، وكيف ستتحقق على يديه الوعود الإلهية ووعود الأنبياء ما لم يكن هذا الشخص يمتلك قدرة الاتصال بالمعين الصافي لعلوم محمد ﷺ.

وبعبارة أخرى: فاقد الشيء لا يعطيه كما يقول أهل العلم، فهل يمكن لرجل تولد من أبوين من بني زماننا هذا أو ما يليه أن يحقق ما يستند إلى واقع الشريعة المحمدية كما هو دون تغيير، ويبسط العدل ويصل بالبشرية إلى التكامل المرسوم لها؟!.

فإن كان من بني زماننا فمن أين سيحصل له العلم بواقع الأحكام الشرعية؟! وهل يستطيع الآن عالِم أن يدّعي معرفة واقع الأحكام الشرعية والتعاليم الإسلامية؟! وإن قلنا إنّ ما سيحققه من كمال للمجتمع الإنساني مبني على المقدار الموجود من المعرفة الدينية، فهذه داهية عظمى، لأنّ معناه أنّ الفهم الناقص من الشريعة يتحقق منه نفس ما يتحقق من الفهم الكامل لها!.

وبناء على ذلك لا محيص من القول بأنّ المهدي متصل بالنبوة وهذا لا يتحقق أبداً إلاّ على قول أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام.

ثم لماذا الاستبعاد وما هي الغرابة بعد أن قام الدليل عند الجميع من الشيعة والسنّة على أصل فكرة ظهور المهدي الموعود، ثم تحققت الفكرة على أرض الواقع وفق متبنيات الخط المنتمي إلى أهل البيت عليهم السلام وذلك في ضوء المعُطيات العلمية والتاريخية الثابتة، إذ تواتر النقل عندهم بولادته، وتلقوه كابراً عن كابر كما يتلقى جميع العقلاء الأحداث والأخبار التي لم يشهدوها ولم يحضروها، وقد عرفوا بالدقة والحيطة في أمور دينهم، وعُرف علماؤهم وأئمتهم بالتقوى والورع كا شهدت بذلك كتب التراجم.

وهل منشأ الاستبعاد في التجاء الإمام إلى الغيبة وهو المطارد المطلوب دمه؟؟ أم أنّ

الاستبعاد ينبع من عدم وضوح مولده؟! فيكفينا أن نلقي نظرة عابرة على حال الإمام الحسن العسكري وحال أبيه اللذين عاشا تحت الرقابة والحصر وما يسمّى في اصطلاحنا اليوم بالإقامة الجبرية في المحلة التي نُسبا إليها وهي محلة «عسكر» والتي هي في واقعها قاعدة عسكرية لجيوش العباسيين وعساكرهم ومنطقة مليئة بالمناوئين لأهل البيتعليهم السلام، وقد اشتدت الرقابة والحصار بحيث شملت حتى نساء الإمام، كل ذلك خوفاً من وليّ عهده المبشر به، فكان لزاماً على الإمام أن يخفي مولد ابنه حفاظاً عليه.

وأمّا قضية العمر وطوله فليس على الله بعزيز أن يطيل عمر شخص بقدر ما يشاء سبحانه بعد أن لم يكن ذلك من المحالات العقلية وإن ندر عادة، وأدل دليل على إمكان الشيء وقوعه، فقد حصل ذلك لعيسىعليه السلام، قال تعالى:

﴿وَمٰا قَتَلُوهُ وَمٰا صَلَبُوهُ وَلٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبٰاعَ الظَّنِّ وَمٰا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللّٰهُ إِلَيْهِ﴾ النساء /١٥٧ ـ ١٥٨.

وسيعود في آخر الزمان كما جاءت به الآثار الصحيحة عند أهل الإسلام عامة، وتشير إلى ذلك الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتٰابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، النساء / ١٥٩.

ونوحعليه السلام، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنٰا نُوحاً إِلىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلاَّ خَمْسِينَ عٰاماً﴾ العنكبوت /١٤.

والخضرعليه السلام وفتية الكهف وغيرهم، وهل هو أعجب من ولادة عيسى من دون أب، أم هو أعجب من تكلمه في المهد صبياً، أم من هبة إبراهيم وزكريا الولدَ بعد الهرم وكبر السن وعقمِ الزوجات، قال تعالى: ﴿يٰا زَكَرِيّٰا إِنّٰا نُبَشِّرُكَ بِغُلاٰمٍ اسْمُهُ يَحْيىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا قٰالَ رَبِّ أَنّٰى يَكُونُ لِي غُلاٰمٌ وَكٰانَتِ امْرَأَتِي عٰاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ مريم / ٧ ـ ٨.

﴿وَلَقَدْ جٰاءَتْ رُسُلُنٰا إِبْرٰاهِيمَ بِالْبُشْرىٰ... فَبَشَّرْنٰاهٰا بِإِسْحٰاقَ وَمِنْ وَرٰاءِ إِسْحٰاقَ يَعْقُوبَ * قٰالَتْ يٰا وَيْلَتىٰ أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهٰذٰا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قٰالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّٰهِ...﴾ هود / ٦٩ ـ ٧٣.

﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلاٰمٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهٰا وَقٰالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ الذاريات / ٢٨ ـ ٢٩.

فكل ما دخل في حيز الإمكان العقلي فقدرة الله تتناوله ولا مانع من حصوله وهو عليه هين.

اللهم هذا هو اعتقادنا به ندين وعليه نحيا ونموت، لم تأخذنا فيه عصبية ولم يسقنا إليه التقليد، ولقد أسفر الصبح لذي عينين، وما أقرب ما تبلى السرائر، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون.

ومقولتنا الأخيرة ـ أسرة الكوثر الغراء ـ آهةٌ نبثها من سويداء القلب مَدُوفَةٌ بدم الفؤاد إليك يا ابن الحسن العسكري، يا ذخيرة الأنبياء، أيّها المعدُّ لقطع دابر الظلمة، والمنتظر لإقامة الأمت والعوج، يا ابن النَّبيِّ المصْطَفى وابن عليٍّ المُرْتَضى، أنفسنا لك الوِقاء والحمى، إلى متى وكم تصبر على تيك الفجائع وهاتي المصائب، أين الحسن وأين الحسين أين أبناء الحسين، يا ابن السادة المُقرَّبين، يا ابن النُّجَباءِ الأكرمين، يا ابن الهداة المهديّينَ يا ابن الخيَرة المُهَذَّبين.

متىٰ نرِدُ مناهِلَكَ الرَّويَّة فَنَرْوى، متَىٰ ننتقع من عَذْب مائكَ فقد طالَ الصدَّى، متىٰ ترانا ونراك وقد نَشَرْتَ لِواءَ النَّصْرِ تُرى، أتَرانا نَحُفُّ بِك وأنت تؤمُ المَلأ وقد ملأْتَ الأرض عدلاً، وأذقتَ أعداءك هَواناً وعقاباً، وأبرتَ العُتاةَ وجحدة الحقِّ، وقطعت دابر المتكبرين. سيدنا ياحجة الله نزف إلى رفيع محلك من مؤسسة الكوثر التابعة لك، والمسترشدة بهديك، ومن أحد أبنائك المخلصين لنهجك، وجندك المنتظرين لنهضتك، هذا الكتاب القويم في فكرته الشيق في عرضه، نصرة وإعداداً وتمهيداً وانتظاراً، راجين الرضا والقبول، وسائلين الله تعالى تعجيل الفرج وظهور الحق بظهورك.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ورحمته وبركاته.

أسرة

مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

الأنبياء / ١٠٥

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾.

الصف / ٩.

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ آسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ﴾.

القصص / ٥.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لم تتمتع منطقة الجزيرة على المستوى العالمي قبل عصر الرسالة بما تمتعت به الإمبراطوريات الرومانية والفارسية من إمكانات اقتصادية وسياسية، الأمر الذي أدىٰ إلى تفوّق هذه المجتمعات على غيرها آنذاك.

وما إن طلع الهدىٰ وأُرسل محمدﷺ إلى البشرية حتى أخذت هذه المنطقة بالنمو والازدهار، وأصبح لها بفضله شأن عظيم ضاهت به الأُمم والشعوب الأُخرى، بل بدأت تصدّر بنود القوانين الاجتماعية والسياسية والحضارية لتهييء أرضية تلك الحضارات لاستلهام الواقع الجديد.

واستمرّت هذه الأنوار الالهية طيلة حياة الرسول الأُمّي وقيادته للمجتمع الإسلامي، وإدارته لأفراده، فنظّم صفوفهم، وأعاد هيكليتهم، وفجّر قابلياتهم، وانطلق بهم لنشر الرسالة الإلهية. ولعلّ أفضل وصف لمجتمع الجزيرة قبل الرسالة وبعدها ماجاء في خطبة الزهراء عليها السلام عندما قالت:

«وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب ونهزة الطامع، وقبسة العجلان،

وموطىء الأقدام، تشربون الطرق، تقتاتون القدّ، أذلّة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمدﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أن مُني ببهم الرجال وذؤبان العرب، ومرَدة أهل الكتاب...»[(١)].

وبعد أن أتمّ النبيﷺ حجّته على الخلق، ولبّى نداء ربّه، والتحق بالرفيق الأعلى، حدث ماحدث من صراعات معلومة عند الجميع نتجنّب الخوض في تفاصيلها لمعلوميتها ولعدم مدخلية البحث فيها! عادت تلك الجزيرة بسبب ذلك إلى الانتكاس من جديد، وبدأ التراجع الذي لم يكن خافياً على رسول اللهﷺ أيام حياته عندما حذّر منه بقوله:

«ألا من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأُمّة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النار إلّا واحدة»[(٢)].

فتحقّق المحذور وتراجعت الأُمة إلى أن أصبحت فريسة سهلة لذوي الأطماع حتىٰ وصل بها الأمر إلى حدّ الاستجداء لأنظمة وقوانين السياسة والاقتصاد والاجتماع.

وفي المقابل ظهرت حضارات جديدة أعادت إلى ذاكرتنا حضارة الروم والفرس القديمة، وبرز هناك فارق أساسيّ بين حضارات الأمس وحضارات اليوم في نظرتها إلى هذه المنطقة، ففي الوقت الذي كانت تنظر إليها حضارات الأمس بأنّها منطقة قاحلة أصبحت اليوم الشريان الاقتصادي الذي يمدّ ديمومة واستمرارية الحضارات الغربية الجديدة، الأمر الذي أدّى إلى تغيير وسائل التعامل

---

(١) الاحتجاج: ج١، ص١٣٦.

(٢) تفسير القرطبي: ج٢، ص٩.

معها بين الحضارات القديمة والحديثة فتحوّلت الأنظار إليها من جديد لتصبح ساحة الصراع الأساسية في العالم.

فبعث إليها الغرب علماءه ومفكّريه الذين عُرفوا بالمُستشرقين فقاموا بدراسة تاريخها وحضارتها فوجدوا هناك عودة جديدة لهذه المنطقة للتألق والظهور على مناطق العالم، ونشر الدين الاسلامي، وإحياء تراثه الحضاري من جديد بقيادة الإمام المهدي وثورته الإصلاحية العالمية، فوضعوا الخطط والخرائط لمحو هذه العودة حتى من أذهان الأجيال بعد تمزيق مجتمعاتهم ودُوَلهم، وما نشاهده اليوم من حروب ودمار في أغلب مناطق العالم الإسلامي ومايرافقه من تهديد ومحاصرة لهذه الشعوب المسلمة بعد تسليط الحكّام عليها، ما هي إلّا نتاج تلك الرؤية الاستشراقية لمستقبل الأمة الإسلامية، ولم يقفوا عند هذا الحد بل قاموا بإنتاج أفلام سينمائية دعائية منها فيلم «نوشتر آداموس» تكرّست أحداثها على تحذير الشعوب الغربية من التدمير على يد رجل من هذه المنطقة، وطبلت لذلك شبكات التلفاز ودور السينما في أغلب مناطق أوربا وأمريكا لإثارة تلك المجتمعات لتقبل حالة التدمير التي تتعرض لها مناطق العالم الإسلامي.

ولكن هذه الحملة ولّدت شعوراً معاكساً لما أراد لها مخطّطوها ومنفّذوها، وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، فالتجأت الأمّة في زمن انعدمت فيه المعايير والقيم إلى عقيدة الإصلاح، فبحثت عن قائدها الحقيقي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وراحت تبحث في صفحات ماضيها عن أنصاره وأعوانه وعلائم ظهوره وكيفية حياته، وما يتعلق بثورته الإصلاحية الكبرىٰ.

ولغرض المساهمة في تركيب قطعات هذه الصورة المشرقة لمستقبل الأمّة الاسلامية ولغرض التعريف بعقيدة المهدي نظرية وتطبيقاً جاء هذا البحث

«المصلح العالمي من النظرية إلى التطبيق» في اثني عشر فصلاً.

تبنّى الأول: استنطاق ماجاء في الديانات السابقة اليهودية والنصرانية حول هذه العقيدة، بالإضافة إلى جولة سريعة في أذهان وأفكار الفلاسفة ومارشح عنهم بخصوص هذه النظرية.

وتبنّى الثاني: دراسة مستقلّة للتنظير القرآني والرسالي لهذه العقيدة ليعبّد الطريق أمام الفصل الثالث الذي بحثنا فيه عن المصداق الحقيقي لهذا التنظير وهويّته الشخصية ومايرتبط بحقولها.

وأما الفصل الرابع فقد ركّز على دور الإمام العسكري في هذه القضية والذي اعتبرناه من أهم وأخطر الأدوار لما يحمل من تناقض على مستوى العمل الاجتماعي بين التعريف بالإمام المهدي وإظهاره وقلع جذور التشكيك المستقبلية خصوصاً وأنه المدّخر لتجديد الفرائض والسنن وبين الحفاظ عليه وستره عن أنظار السلطة المترقّبة لذلك الحدث.

وتبنّى الفصل الخامس بيان الخلفيات التي أدّت إلى اختفاء الإمام عن الأنظار إلى يوم الظهور.

أما الفصل السادس فقد تحدثنا فيه عن دور السفراء الأربعة ونشاطهم الاجتماعي والسياسي بالإضافة إلى معرفة نشاط الوكلاء غير السفراء.

بينما تضمن الفصل السابع الحديث عن أدعياء البابية والمهدوية زوراً، واعتبرنا ذلك حلقة من حلقات التشويش والتضليل على مصداق هذه النظرية.

وتكلمنا في الفصل الثامن عن دور الشعراء في بثّ هذه النظرية بين الأوساط الإسلامية وصياغتها بقوالب شعرية لطيفة كستها حلّة جديدة بالإضافة إلى الحُلل التي ترتديها.

وأمّا الفصل التاسع فقد تكفّل بيان علامات الظهور التي وضعناها في قسمين محتومة وموقوفة كما أشارت إلى ذلك روايات اهل البيت عليهم السلام. بالإضافة إلى بيان الثمرات المترتبة على هذا التقسيم.

بينما انتظمت في الفصل العاشر حلقات الوضع السياسي لمنطقة الظهور المتمثلة في بلاد الشام، إيران، العراق، الحجاز، فلسطين. وتضمّن تحليلاً للأحداث المذكوره فيها قبل الظهور وبعده.

وأما الفصل الحادي عشر فتكلّمنا فيه عن معالم الحكومة الإسلامية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بعد استقرار الدولة الموعودة، مع إطلالة على التقدم العلمي الذي أشارت إليه الروايات في عصر الظهور.

وختمنا البحث في الفصل الثاني عشر بدراسة مفصّلة للشبهات التي تعرّضت لها هذه العقيدة قديماً وحديثاً.

وأخيراً أوجّه شكري الجزيل إلى كلّ من قدَّم لي العون في ذلك، فما كان فيه من تقصير فهو من قلم كاتبه يرجو العفو والمسامحة من قارئه الكريم، وما كان فيه من كمال وتمام فهو منه تعالى وحده، نستغفره عمّا قصّرنا فيه، ونشكره على ما وفّقنا إليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد نذير الحسني

قم المقدسة ٥ / رجب / ١٤٢٣هـ

الفَصْلُ الأَوَّلُ

المصلح العالمي
في الديانات السابقة

نظرية المصلح العالمي في الديانات السابقة

لم تكن فكرة الإنقاذ والإصلاح والعدل الشامل من الأفكار البكر الجديدة في الدين الإسلامي، بل هي فكرة قديمة ساورت عقول البشرية منذ أن بدأ الصراع بين أنصار الحق وأنصار الباطل، هذا الصراع الذي اكتسب على مرّ العصور ألواناً وأشكالاً مختلفة وأشار له القرآن الكريم بقوله ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[1].

وسيستمرّ إلى يوم القسط والعدل، إلىٰ ذلك اليوم الذي لا تعبأ فيه الشاة بالذئب.

إنّ إطلالة بسيطة على مسيرة البشرية تكفينا للتعرّف على هذا الصراع وما تعرّض له أصحاب الديانات والأفكار الإلهية من ظلامات وتشريد وقتل، بحيث أصبحت هذه الفكرة مسكّناً للآلام ومهدّئاً للروع.

فما لاقاه المؤمنون بالله من النصارىٰ في زمن (نيرون) عام ٦٤م وفي عهد (تراجان) سنة ١٠٦م وفي فترة حكم (دسيون) سنة ٣٤٩ ـ ٣٥١م يكفي لإيمان هؤلاء بالعدل الإلهي الموعود، والإحساس بالقسط المنشود. فظلّت النفوس تتوهج فيها شعلة الإحساس بالمخلّص والمنقذ والمصلح العالمي.

وفي هذا الفصل سَنُلقي الضوء على هذه الفكرة عند الديانات السابقة اليهودية والنصرانية بالإضافة إلى وجوها في الديانات غير السماوية الأخرى.

---

(١) القصص: ٥ ـ ٦.

نظرية المصلح عند اليهود:

أشارت مصادر اليهود إلى نظرية الإصلاح وقائدها المهديّ الموعود في أخبار متعددة. يقول كعب الأحبار: مكتوب في أسفار الانبياء «المهدي مافي عمله عيب» وعلق على ذلك سعيد أيوب بقوله: وأشهد أني وجدته كذلك في كتب أهل الكتاب. لقد تتبّع أهل الكتاب أخبار المهديّ كما تتبّعوا أخبار جدّه ﷺ فدلّت أخبار سفر الرؤيا إلى امرأة سيخرج من صلبها اثنا عشر رجلاً ثم أشار الى امرأة أخرىٰ أي التي تلد الرجل الأخير الذي هو من صلب جدته(١).

ثم أشارت هذه الأسفار إلى المخاطر التي ستواجه هذه المرأة ورمزت لها بالتنين تعبيراً آخر عن مواقف السلطة العباسية تجاه المولود الموعود.

فقال سفر الرؤيا: والتنين وقف أمام المرأة الأخيرة حتى تلد ليبتلع ولدها متىٰ ولدت(٢).

ولم تقف الأسفار عند هذا الحدّ بل صرّحت بغيبته بإذن الله وقدرته، فقال سفر الرؤيا: «واحتضن الله ولدها وحفظه»(٣) أي أن الله قد غيّب هذا الطفل.

وهذا تصريح واضح بالواقع الذي مثّله الأئمة الإثنا عشر من البيت العلويّ وما لاقاه أتباع هذا البيت من مطاردات؛ ولهذا يقول باركين:

«ان التنين سيعمل حرباً شرسة مع نسل المرأة».

ثم ذكر قول السفر: «فغضب التنين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله»(٤).

والمتأمل لهذه النصوص سيجد أن مسألة الاثني عشر من الأئمة من المسائل

---

(١) المسيح الدجال: سعيد أيوب: ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ الطبعة الثالثة.

(٢) سفر الرؤيا: ح ١٣، ص ٣.

(٣) المصدر السابق: ج١٣، ص ٥.

(٤) سفر الرؤيا: ح ١٣، ص١٣.

التي سلّمت بها الديانات السابقة؛ ولهذا يصرّح سفر التكوين بذلك عندما قال: وأما إسماعيل فقد سمعت قولك فيه، وها أنا أباركه وأنميه وأكثره جداً جدّاً ويلد اثني عشر رئيساً وأجعله أمّة عظيمة»[1].

ولم يجد هذا العدد واقعاً تطبيقياً له إلّا في الفكر الإمامي الاثني عشري مثّله الأئمةعليهم السلام بسلوكهم على مختلف ابعاده.

فاليهود كغيرهم ينتظرون منقذاً لهم ومصلحاً نسبوه إلى داود النبيعليه السلام؛ ولهذا يقول ابن القيم: «إنهم ـ أي اليهود ـ ينتظرون قائماً من ولد داود النبي إذا حرّك شفتيه بالدعاء ماتت جميع الأمم»[2].

ولم تقف الديانة اليهودية على التصريح المباشر بالشخص المنقذ والمصلح لهم، بل ذكرت أيضاً علامات لظهوره يشابه بعضها ماذُكر في التراث الإسلامي، ولهذا يقول أحد أنبيائهم:

«ويخرج قضيب من جذع يَسَّى، وينبت غصن من أصوله، ويحلّ عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب، ولذّته تكون في مخافة الرب؛ فلا يقضي بحسب نظر عينيه، ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض، ويضرب الأرض بقضيب فمه، ويميت المنافق بنفخة شفتيه، ويكون البرُّ مِنْطقة مَتْنَيْه، والأمانة منطقة حِقْويه، فيسكن الذئب مع الخروف، ويربض النمر مع الجدي، والعجل، والشبل والمسُمَّن معاً...، ويلعب الرضيع على سَرْب الصِّل، ويمدّ الفطيم يده على حجر الأفعوان»[3].

---

(١) سفر التكوين: ح ١٧، ص ٢٠.
(٢) هداية الحيارىٰ في اجوبة اليهود والنصارىٰ ص ١٣٣.
(٣) أشعياء الاصحاح الحادي عشر.

إلى غير ذلك من العلائم والصفات التي ورد نظيرها في متون أحاديث أهـل البيت عليهم السلام.

وعلى الطريقة المتبعة عند اليهود من التزوير والتحريف لهذه العقائد والأفكار لخدمة المآرب السياسية والنفسية الجشعة، جـنّدت اليـهودية رجـالها وشـحنت مصانعها لقولبة هذه الفكرة بقالب العنصرية والتمييز كي تكتمل حلقات التـزوير والتحريف؛ للسيطرة على الشعوب والأمم، وخلق اليد الطولىٰ لهم على أرجاء هذه المعمورة، وشحن نفسية اليهودي على أن يبذل جهده لمنع اشتراك باقي الأمم في الأرض، كي تظلّ السلطة لليهود وحدهم... ويدخل الناس كلهم أفواجاً في دين اليهود[1].

فهذه النفسية المخادعة والمحرّفة والطامعة في ثروات العالم، والعاشقة لظـلم المساكين والفقراء استطاعت بشتّى الوسائل أن تـجعل مـن تـراثـها العـقائدي الموروث آلة لخدمتها وخدمة شهواتها؛ ولهذا نجد في كتبهم عندما يتحدثون عن الظهور «سيرتفع بناء أورشليم ثلاثة أميال وأبوابها ستكون من اللآلىء وأحجار كريمة»[2].

ومن أجل إكمال حلقة التزوير والتحريف جعلوا أمارات ظهور المنقذ تعاليم تصدر لليهود فقط بشكل عنصري، بل نظّروا لهذه العلامات بحيث جعلوا لليهود السيطرة والباع الطولىٰ قبل الظهور؛ فقد جاء في كتاب إسرائيل والتلمود: «ويجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استهلاك باقي الأمم في الأرض لتبقى السلطة لليهود وحدهم، وإذا تسلط غير اليهود على أوطان اليهود حقّ لهؤلاء أن يـندبوا ويقولوا ياللعار أو ياللخراب. وقبل أن تحكم اليهود نهائياً يلزم أن تقوم الحـرب

---

(١) قصة الديانات: ص ٣٧٦.

(٢) قصة الديانات: ص ٣٧٦.

على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم، ويبقىٰ اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التي غنموها بعد النصر...، وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، وتكون الأمة اليهودية آنذاك في غاية الإثراء، لأنها تكون قد حصلت على جميع الأموال في العالم...» الخ[١].

وغير ذلك من الخرافات التي سطّرتها أقلام احبارهم، والتي ما ينفك عنها تمجيد النفسية الاسرائيلية ورفعها على البشرية، وتمركز الثروات في ايديها رغم انحطاطها الخلقي والروحي.

والعجيب انك تجد كل العقائد اليهودية المنحرفة لا تتكلم عن وجود حق او باطل، بل تتكلم عن النفسية اليهودية وعظمتها الموهومه، وقدرتها على التصرف والاستقلال، وكيفية النهب.

فعقيدة المنقذ والمخلص عقيدة توارثتها الاديان وتحدثت عنها، ولكن طريقة التحدث عنها عند اليهود اختلفت تماماً عنها عند الاديان الاخرىٰ.

فالدين الاسلامي مثلاً تكلَّم عن عقيدة المهدي(عج) ولكن بأسلوب نشر العدل وكبح جماح الظلم «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**» وتمكين المستضعف في الأرض والمظلوم ﴿**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ**﴾ ولم يتكلم عن تمكين شخص ظالم بمجرد انتماءه إلى الإسلام ظاهراً.

وكذلك النصارىٰ تكلموا عن العدل والقسط كما ورد: «أن المسيح ابن الله وأنه سيعود ليقيم مملكته على الأرض وأن كلّ من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة»[٢].

---

(١) اسرائيل والتلمود: ص ٦٠.

(٢) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل: ص ٥٣٣.

فتكلمت عن المصداق (ابن الله) ومن آمن به على نحو الطريقية لا على نحو الموضوعية. أمّا اليهودية المحرَّفة فالمصبّ والموضوع هو اليهودي الذي يسعىٰ إلى السيطرة على ثروات العالم ونهب خيراتها والتمتع بها.

نظرية المصلح عند النصارىٰ:

ولم يقف الإيمان بهذه النظرية عند اليهود فحسب بل آمن بها النصارىٰ عن طريق التبشير بها في آناجيلهم؛ ومن الأناجيل التي صرّحت بذلك:

١ـ انجيل يوحنا:

حيث ورد فيه: «الحقّ أقول لكم، إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون... لا تتعجبوا من هذا، فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة»[(١)].

٢ـ انجيل لوقا:

ورد فيه: «والناس يغشىٰ عليهم من خوف وانتظار مايأتي على المسكونة لأن قوات السماوات تتزعزع»[(٢)].

٣ـ انجيل متي:

فقد وردت فيه عدة نصوص:

النص الأول:

بعد ضيق تلك الأيام تُظلمّ الشمس، والقمر لا يعطي ضوءه، والنجوم تسقط من السماء، وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الأرض، ويبصرون ابن الانسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير، فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت، فيجمعون

---

(١) انجيل يوحنا: ٥ / ٢٥ ـ ٢٨.

(٢) لوقا: ح٢١، ص ٢٦.

مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السماوات إلى أقصائها[١].

ومن هذه الترجمة المشوّشة تلوح لنا بعض العلائم التي نصّ عليها الفكر الإسلامي في خصوص قضية المهدي(عج)، من قبيل الظلم الذي عُبرّ عنه بضيق تلك الأيام، وكسوف الشمس الذي عبر عنه «تظلم الشمس»، وكذلك القمر والنجوم والصيحة التي قيل عنها في النص أعلاه: ببوق عظيم الصوت وغير ذلك من علامات الظهور التي نقلتها الأديان السماوية.

النص الثاني:

«كونوا أنتم ايضاً مستعدّين لأنه في ساعة لاتظنون يأتي ابن الإنسان»[٢].

ولم تقف الأناجيل المسيحية عند هذا الحد، بل ذكرت علامات تمهّد وتبشّر بظهور المنقذ والمخلّص. ففي إنجيل مرقس ورد:

«وفيما هو ـ أي المسيح ـ جالس على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا واندراوس على انفراد: قل لنا متىٰ يكون هذا (أي خروجك)؟ وما هي العلامة عندما يتمّ جميع هذا؟ فأجابهم يسوع وابتدأ يقول:

فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين إني أنا هو ويضلّون كثيرين، فإذا سمعتم بحروب وبأخبار حروب فلا ترتاعوا، لأنها لابد أن تكون ولكن ليس المنتهىٰ بعد، لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة على مملكة، وتكون زلازل في أماكن، وتكون مجاعات واضطرابات، هذه مبتدأ الأوجاع فانظروا إلى نفوسكم، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس، وتجلدون في مجامع، وتوقفون أمام ولاة وملوك من أجلي....

---

(١) انجيل متي: الاصحاح ٢٤ ـ آيه ٢٩.

(٢) انجيل متي: الاصحاح ٣٤ آية ٤٤.

فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة حيث لا ينبغي، ليفهم القارىء. فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال، والذي على السطح فلا ينزل إلى البيت، ولا يدخل ليأخذ من بيته شيئاً، والذي في الحقل فلا يرجع إلى الوراء ليأخذ ثوبه. وويل للحبالىٰ والمرضعات في تلك الأيام...

حينئذ إن قال لكم أحد: «هوذا المسيح هنا» أو «هوذا هناك» فلا تصدقوا؛ لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة، ويعطون آيات وعجائب لكي يضلّوا لو أمكن المختارين ايضاً. فانظروا أنتم ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكلّ شي»[1].

وعقيدة المنقذ والمخلّص لم تكن حكراً على طائفة مسيحية دون غيرها بل صرّحت بها كلّ الطوائف، وأكثر من ذلك صارت هذه العقيدة موحّدة للديانة المسيحية؛ ولهذا يقول ول ديورانت:

«كان ثمة عقيدة مشتركة وحّدت بين الجماعات المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم، هي أن المسيح ابن الله وأنه سيعود ليقيم مملكته على الأرض، وأن كلّ من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة»[2].

نظرية المصلح في الديانات غير السماوية:

لم تَخْلُ الديانات والعقائد المصطنعة غير السماوية أو المشكوك بها، من هذه الفكرة، بل لعل الإيمان بها عندهم كان يحيط به نوع من الخيال نتيجةً للفراغ العقائدي الكبير عندهم. فاليهودية والمسيحية مثلاً وإن حاول القيّمون عليها التزوير والتحريف، لكن اضطروا أحياناً إلىٰ نقل بعض العلامات الصادقة التي جاء بها أنبياؤهم. أما الديانات غير السماوية، فقد أطلقت لنفسها العنان في تخيل هذه

---

(١) انجيل مرقس: الاصحاح ١٣ آية٣.

(٢) المسيح في القران والتوراة والانجيل: ص ٥٣٣.

الفكرة وإحاطتها بنوع من الأساطير بحيث وصل بهم الأمر إلى السير خلف جنازة الرجل ودفنه، ومن ثم الإيمان بعودته ليخلّصهم وينقذهم لما يحمل من مواصفات صنعوها له.

فالبوذيون اعتقدوا بأن بوذا هو ابن الله وهو المنقذ للبشرية من الآلام والمآسي ويعتقدون بعودته إلى الحياة من جديد لينشر العدل والقسط؛ على حدّ تعبيرهم.

وكذلك الزرادشتيون اعتقدوا بعودة بهرام شاه، وهكذا المجوس بـ(ارشيدوا)، والأسبان بملكهم روذريق، والمغول بـ(جنگيزخان)، ولم يشذّ قدماء الصينيين والمصريين عن ذلك[١].

إذن هذه الفكرة ساورت العقول البشرية منذ القِدَم لتكون المسكن والمهدىء لها في الظروف الصعبة التي تحمّلها البشر من قهر وظلم وطغيان في مختلف أرجاء المعمورة.

نظرية المصلح عند الفلاسفة والعلماء غير الإسلاميين:

يُعتبر الفليسوف والمفكّر وصاحب النظر الحاذق في المجتمع، ناطقاً رسمياً لأحاسيس ومشاعر الجمهور، فهو الذي يستطيع أن يبرزها بشكل يتناسب مع حجمها الحقيقي ودورها المرسوم لها، وإنّ كثيراً من الناس يملكون أحاسيس ومشاعر تراود نفوسهم وأفكارهم، لكن يعجزون عن صياغتها والتعبير عنها في قوالب لفظية محكمة يقرأها ويذعن بها الأجيال.

ومن العقائد التي آمن بها الفلاسفة وصرّح بها العلماء هي عقيدة المنقذ والمخلّص.

يقول الفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل:

---

(١) قائم القيامة، الدكتور مصطفى غالب: ص ٢٧٠.

«إنّ العالم بانتظار مصلح يوحّد العالم تحت علَم واحد وشعار واحد»(١).

ويقول أنشتاين صاحب النظرية النسبية:

«إنّ اليوم الذي سيسود العالم كلّه الصلح والصفاء ويكون الناس متحابّين ليس ببعيد»(٢).

وأشار إلى ذلك الفيلسوف الإنجليزي (برناردشو) في كتابه (الإنسان والسوبرمان). ولهذا يقول عباس محمود العقاد معلّقاً عليه:

«ويلوح لنا أن السوبرمان (شو) ليس بالمستحيل وأنّ دعوته إليه لا تخلو من حقيقة ثابته»(٣).

كل هذه التصريحات ترسّخ هذه العقيدة في الأفكار والأرواح.

إلى هنا تبيّن أنّ هذه العقيدة متسالم عليها في الديانات السابقة، أو لعل هناك الكثير من النصوص تضمّنتها تلك الكتب، ولكن الترجمة أجهزت عليها ولم تنقلها إلينا بأمانة، هذا فضلاً عن موجة التزوير والتحريف التي طالت تلك المصادر.

ففكرة المصلح والإصلاح لم تكن من الأفكار الجديدة التي طرحها الاسلام، بل تجد جذورها ضاربة في أعماق التاريخ لما تحمل من رصيد أساسي في فطرة البشر المحبّة للسلام والعدل، والكارهة للظلم والطغيان.

---

(١) أحمد حسين يعقوب: حقيقة الاعتقاد بالإمام المهدي المنتظر: ص ٧٤.

(٢) المصدر المتقدم.

(٣) برناردشو. عباس العقاد: ص ١٣٤ـ ١٣٥.

الفصل الثاني

البناء الفوقي
لنظرية المصلح العالمي في الاسلام

البناء الفوقي لنظرية المصلح في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم عدة آيات أوَّلَهَا المفسّرون بـالمهديّ المـنتظر، المـوعود بالصلح العالمي، والذي أُنيطت به مهمّة تطبيق هذه البيانات والخطابات التي جاء بها رسول الانسانية على الأرض. فهو وعدٌ إلهي لا يختلف ولا يتخلّف، وصدق عزّ وجلّ إذ قال:

﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّـنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَـيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1].

فهذا وعدٌ إلهي بـمجتمع صـالح خـالٍ مـن الظـلم والاضـطهاد والمـدَّعيات والشعارات البعيدة عن الواقع، مجتمع تسود فيه العدالة أرجاء المعمورة، ويختفي فيه الظلم والاضطهاد والاستغلال، وتطبَّق فيه شريعة رسول الله ﷺ بحيث يصل الأمر إلى أن يرعىٰ الذئب مع الشاة بوئام وسلام.

يُجمل لنا السيد الطباطبائي ؓ القول في الآية بقوله:

والمتحصل من ذلك كله أنّ الله سبحانه يَعِدُ الذين أمنوا منهم وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من الكفر والنفاق والفسق، يرث الأرض لا يحكم في عقائد أفراده عامّة ولا أعمالهم إلا الدين الحق، يعيشون آمنين من غير خوف من عدوّ داخلي أو خارجي، أحراراً من كيد الكـائدين وظـلم الظـالمين وتحكّم المتحكّمين، وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ما له من صفات الفـضيلة

---

(١) النور: ٥٥.

والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي ﷺ إلى يومنا هذا وإن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي (عج) على ماورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام[١].

ولم يقف كتاب الله تعالى عند هذه الإشارة بل صرّح بهذا المجتمع الذي يقوده المصلح العالمي بآية أخرى وهي قوله:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[٢].

ولا داعي لتخصيص الظهور هنا بالقوة والغلبة فقط كما فعل الرازي عندما قال: «واعلم أن ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة وقد يكون بالكثرة والوفور وقد يكون بالغلبة والاستيلاء. ومعلوم أنّه تعالىٰ بشّر بذلك، ولا يجوز أن يبشّر إلا بأمرٍ مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرّر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة[٣].

فلا داعي لهذا التخصيص لأن ظهور الدين بالحجة والبرهان في مقام الثبوت لا نقاش فيه. أما في مقام الإثبات والمناقشة مع الخصم فيحتاج إلىٰ الحجة القاطعة والبرهان الساطع في كل زمان ومكان ليظهر على غيره. ومن هذا القبيل ﴿ٱدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾[٤] فالغائب المنتظر غير مستثنىٰ من هذه الدعوة. وهذا لا يعارض تبشير الله تعالىٰ بهذا الظهور مستقبلاً، لأن من المعلوم أن المصلح العالمي تظهر معه المعجزات بالإضافة الىٰ جهاد الكفار والمنافقين، وهذه

---

(١) السيد الطباطبائي / تفسير الميزان: ج١٨، ص ١٥٥.

(٢) الصف: ٩.

(٣) التفسير الكبير: ح ١٦، ص ٤٠.

(٤) النحل: ١٢٥.

المعجزات هي بعينها معجزات الأنبياء والأوصياء كخروج الشمس من مغربها وغيرها من المعجزات.

بالإضافة إلىٰ أن هذا الظهور والتفوّق هو على كلّ الأديان وليس على دين واحد. ولهذا ورد في تفسير قوله: ﴿الدين كله﴾ يعني الأديان الستة، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ فالأديان كلها تدخل في دين الإسلام[١] ولايكون ذلك إلا عند خروج المهدي كما يقول القرطبي نقلاً عن السدي[٢].

والظهور على هذه الأديان لاينحصر بالقوة والاستيلاء كما قدّره الرازي بل يشمل الحجة والبرهان والدليل بالإضافة الى ماذكر من الغلبة والقوة.

ولم تتوقف عجلة التنظير القرآني عند هذا الحد بل جاء أيضاً ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[٣].

فأخبرت الآية عن حتمية يوم الخلاص والصلاح العالمي الموعود، وعلقت بعض التفاسير ذلك بعيسىٰ؛ ولذا يقول الشيخ الطوسي:

«ومعنى الآية الإخبار منه تعالىٰ بأنه ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ يعني بعيسىٰ قبل موته، واختلفوا في إلهاء الىٰ مَن ترجع فقال قوم: هي كناية عن عيسىٰ كأن قال: لايبقىٰ أحد من اليهود إلا يؤمن بعيسىٰ قبل موت عيسىٰ بأن ينزله الله إلى الأرض إذا أخرج المهدي (عج) وأنزله الله لقتل الدجال، فتصير الكلّ ملة واحدة وهي ملّة الإسلام»[٤].

وورد في تفسير علي بن إبراهيم بإسناده إلى شهر بن حوشب قال: قال لي

---

(١) السيوطي: الدر المنثور: ح ٤، ص ١٧٦.

(٢) تفسير القرطبي: ج ٨، ص ١٢١، مجمع البيان ج٩ ص ٢١٢.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) التبيان: ج ٣، ص ٣٨٦.

الحجاج بأن آية في كتاب الله قد اعيتني، فقلت أيها الأمير أية آية هي؟ فقال: قوله ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ والله إني لآمر باليهودي والنصراني فيُضرب عنقه ثم أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتىٰ يخمد فقلت: أصلح الله الأمير ليس علىٰ ما تأوّلت. قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسىٰ ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقىٰ أهل ملة يهودي ولا نصراني إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي. قال: ويحك أنىٰ لك هذا ومن أين جئت به. فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبﷺ فقال: جئت بها والله في عين صافية[١].

فالآية نازلة بشأن ذلك اليوم الذي تُطهَّر فيه الأرض من ظلامات بني البشر، الذين لاتحكم تصرفاتهم ملة أو دين أو مذهب سوىٰ المصالح والجشع والطمع وتحقيق رغبات النفس من شهوات وملذات. فهؤلاء وقعوا في معرض تهديد القرآن بوقوع ذلك اليوم الذي يذوقون فيه العذاب الأكبر﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ العَذَابِ الأَدْنَى دُونَ العَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[٢].

والعذاب الأكبر في الآية كما نقله القرطبي عن جعفر بن محمدﷺ خروج المهدي(عج)[٣].

وتوعّدهم الله تعالىٰ في ذلك اليوم بالخزي في الدنيا فقال:

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾[٤].

وفسّرها أصحاب الفنّ بأن المراد بالخزي هو خزيهم في الدنيا إذا قام المهدي وفتح القسطنطينية[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج ١، ص ١٥٨.

(٢) السجدة: ٢١.

(٣) تفسير القرطبي: ج١٤، ص ١٠٧.

(٤) البقرة: ١١٤.

(٥) مجمع البيان: ج١، ص ٣٥٧.

واستمر القرآن في طرح هذا التنظير ليضيء لنا الطريق حول هذه النظرية ومن يمثّلها، ولهذا ورد في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾(١).

يقول الإمام الباقر عليه السلام شارحاً هذه الآية: إمام يخنس سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء فإن أدركت زمانه قرّت عينك(٢).

وقرّة الأعين بظهوره، لما يقوم به من إصلاح عام وشامل لكلّ نواحي الحياة وفي مختلف أرجاء الأرض كما صرّحت الاية الأخرىٰ بالقول: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(٣).

«العباد الصالحون» هم أصحاب المهدي(عج) في آخر الزمان كما هو الوارد عن الإمام الباقر عليه السلام(٤).

ومن حِكَم الله تعالىٰ أن يكون ذلك اليوم من أنباء الغيب التي لم تُوقت بوقت معلوم؛ ولهذا ورد قوله تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾(٥) ونقل الطبرسي في تفسير ذلك قوله:

بما غاب عن العباد علمه. عن ابن مسعود وجماعة من الصحابة. وهذا أولىٰ لعمومه، ويدخل فيه مارواه أصحابنا من زمان غيبة المهدي(عج) ووقت خروجه(٦).

فهو وعدٌ إلهي للمؤمنين والمستضعفين بالدولة الكبرىٰ والعدالة المطلقة وتطهير

---

(١) التكوير: ١٥ ـ ١٦.
(٢) أصول الكافي: ج ١، ص ٣٤١، كمال الدين: ج٢، ٣٢٤، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص١٥٩.
(٣) الأنبياء: ١٠٥.
(٤) مجمع البيان: ج ٧، ص ١١٩ ـ ١٢٠.
(٥) البقرة: ٣.
(٦) مجمع البيان الطبرسي: ج ١، ص٨٦.

الأرض من رجس الظالمين على يد رجل من قريش ومن أولاد عبد المطلب ومن أحفاد الرسول ومن أبناء الصديقة فاطمة سيدة نساء العالمين.

وبذلك يتحقق السلام العالمي الذي تنشده الإنسانية اليوم بحروبها وتدميرها للأمم والحضارات.

فهو وعدٌ لا محيص عنه قد خُطّ بالقلم ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾(١).

الذين طال صبرهم وتجلّدت إرادتهم فلا تأخذهم في الله لومة لائم.

وبالرغم من السرية التامة التي لفّت مسألة الظهور دعا القرآن أتباع الحق إلى عدم التشكيك فيها فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾(٢).

قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين: هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة وأماراتها(٣).

فالقرآن الكريم لم يترك هذه النظرية بلا شرح وتحديد لمفاهيمها وأطرها الخاصة والعامة.

---

(١) الانبياء: ١٠٥.

(٢) الزخرف: ٦١.

(٣) بحار الانوار: ج٥١، ص٩٨.

البناء الفوقي لنظرية المصلح
في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

لم يقتصر البناء النظري لهذا الأساس على القرآن العزيز وحده بل شارك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته بأحاديثهم النورانية، متعهدين ببيان حتى مصاديقه الخارجية، ونحن الآن بصدد الكلام عن ذلك البناء النظري فقط، تاركين تحديد مصداقه إلى القادم من البحث.

حيث ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ذلك تلويحاً تارة وتصريحاً أخرىٰ، وسنتناول ذلك بشي من التفصيل.

الحديث الأول: حديث الثقلين

قبل الكلام عن هذا الحديث الشريف أودّ الإشارة إلىٰ أننا سنكتفي منه بقدر الحاجة إليه في بحثنا هنا، وإلا فإنّ الاستيعاب الكامل لكلّ ألفاظه وأسانيده سيخرج بحثنا عن مقصوده، ومن المعلوم أن حاجتنا إليه هي معرفة التنظير الفوقي لفكرة المهدي المنتظر(عج) فيه فنقول:[1].

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الىٰ الأرض**

---

(١) من أراد استيعاب ذلك الدين فليراجع : حديث الثقلين، تواتره، فقهه، للسيد علي الحسيني الميلاني وغيره من الكتب التي اختصت بهذا المجال.

وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(١).

وذكر الحاكم في مستدركه ذلك الحديث عن زيد بن أرقم ثم قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين(٢).

ومصاديق أهل البيت ذكرهم الرسولﷺ بأحاديثه مضافاً إلى سيرته المتكررة ووقوفه ستة أشهر على باب فاطمة كل صباح وهو يقرأ: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾**.

ولم يتردد المتأمّل لفقرة الحديث «لن يفترقا» بالجزم بوجود إمام في كل عصر وزمان يرافق القرآن ويرافقه: وبما أن رسول اللهﷺ قد سمّىٰ لهم في مواضع عديدة الإمام من بعده، وتكفّل هذا الامام بتسمية مَن يخلفه، هذا فضلاً عن تسميتهم من قبل رسول اللهﷺ، فلم يبق عذر في جهل ذلك الإمام وعدم معرفته إلا العناد والإلحاد وارتضاء ميتة الجاهلية.

فهذه التنصيبات الإلهية سواء كانت من قبل رسول الله مباشرة أو من قبل السابق على اللاحق جاءت تأكيداً لتلك النظرية في واقعها التطبيقي خصوصاً وإن المصداق الحقيقي للمخلص والمنقذ والمصلح قد نصّ عليه رسول اللهﷺ وأهل بيته بما لا يقبل الشك والريبة، ولهذا اعترف ابن حجر الهيثمي في صواعقه بهذه الحقيقة فقال:

وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة الىٰ عدم انقطاع متأهل منهم للتمسك به إلىٰ يوم القيامة كما أنّ الكتاب العزيز كذلك. ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض(٣).

---

(١) سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩ حديث ٣٨٧٦.

(٢) الحاكم النيسابوري/ مستدرك الحاكم: ح ٣، ص ١٠٩.

(٣) ابن حجر الهيثمي/ الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

فحديث الثقلين كان لبنة من لبنات البنيان الفوقي لنظرية الامام المهدي(عج) بل أشار بصراحة إلىٰ وجوده وولادته، وإلا كيف يمكن تصوّر عدم الافتراق مع عدم وجوده.

الحديث الثاني: «من مات ولم يعرف إمام زمانه»

اتفق على نقل معنىٰ هذا الحديث أقطاب الفكر السني والشيعي على حدٍ سواء، منهم البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل وأبو داود الطيالسي والطبراني والحاكم الحسكاني وأبو نعيم، والبيهقي، والنووي والهيثمي وابن كثير من أهل السنة والكليني والصدوق ووالده والحميري والصفار من الشيعة[(١)].

ولا يوجد واقع تطبيقي لهذا الحديث في النظريات السياسية الإسلامية إلا عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية بمصاديق أئمتهم ابتداءً من عليﷺ وانتهاءً بالمهدي المنتظر.

إن قلت: إنّ البعض جعل مصداق هذا الحديث هو الملك والسلطان وإن كان فاسقاً.

قلت: عليه أن يثبت أنّ معرفة الفاسق من الدين حتى يمكن التصديق بذلك. هذا مضافاً إلى أن النهاية المروّعة لكل من لم يعرف إمام زمانه والتي هي (ميتة الجاهلية) لا تنسجم مع معرفة الملك والسلطان فاسقاً كان أو عادلاً بل تنسجم مع معرفة المصداق الحقيقي لمنصب إلهي منصوصٍ عليه.

ولهذا يقول العلامة صاحب تاريخ آل محمدﷺ: لما كان حديث: «من مات ولم

---

(١) صحيح البخاري: ح ٥، ص ١٣ باب الفتن، صحيح مسلم: ح٦، ص ٢١ـ ٢٢ حديث ١٨٤٩، مسند أحمد: ج ٣، ص ٨٣. مسند أبي داود الطيالسي ص ٢٥٨، المعجم الكبير: ج ١٠، ص ٣٥٠ /ح ١٠٦٨٧ مستدرك الحاكم: ح ١، ص ٧٧، حليه الأولياء ج ٣، ص ٢٢٤، سنن البيهقي: ج ٨، ص ١٥٦، شرح صحيح مسلم للنووي: ج ١٣، ص ٤٤٠: مجمع الزوائد: ح ٥، ص ٣١٨، تفسير ابن كثير: ح ١، ص ٥١٧، أصول الكافي: ج ١، ص ٣٠٣ / ٥، كمال الدين: ج ٢، ص ٤١٢ الإمامة والتبصره: ٢١٩ قرب الإسناد: ص ٣٥١، بصائر الدرجات: ٢٥٩.

يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية» متفقاً عليه بين علماء المسلمين قلما يوجد مسلم لا يعتقد بوجود الإمام المنتظر، ونحن نعتقد ان المهدي صاحب العصر والزمان ولد ببلدة سامراء، وإليه انتهت وراثة النبوة والوصاية والإمامة، وقد اقتضت الحكمة الالهية حفظ سلسلة الامامة الىٰ يوم القيامة فان عدد الائمة بعد رسول الله محصور معلوم[(١)].

وهذه لبنة من لبنات البنيان المتصاعد حول تكامل نظرية الامام المهدي المنتظر(عج) والتي تحدد وتؤطر فكرة الاصلاح في الذهنية الاسلامية.

الحديث الثالث:ـ «ان الأرض لاتخلو من قائم الله بحجة»

نقل هذا الحديث عن الامام علي ﷺ كل من الاسكافي المعتزلي وابن ابي قتيبة الدنيوري وابن واضح اليعقوبي وابن عبد ربه الاندلسي والبيهقي والرازي الشافعي وابن حجر العسقلاني وابن ابي الحديد المعتزلي ومن الشيعة الكليني والصدوق وغيرهم[(٢)].

وصرح الامام ﷺ بعدم خلو الأرض من امام قائم شاهد على الامة حاضر بينهم. واشار الىٰ هذا المعنىٰ ابن ابي الحديد عندما قال شارحاً:ـ كي لا يخلوا الزمان ممن هو مهيمن لله تعالىٰ علىٰ عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحاً بمذهب الامامية إلا ان اصحابنا يحملونه علىٰ ان المراد به الابدال[(٣)].

وذكر ابن حجر هذا المعنىٰ أيضاً عندما قال:

---

(١) العلامة بهجت افندي:ـ تاريخ آل محمد: ص ١٩٨ نقلاً عن مَن هو المهدي / للتبريزي ص ٩ هامش رقم (١).

(٢) المعيار والموازنة: ص ٨١، عيون اخبار الرضا: ص ٧، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٤٠٠، العقد الفريد: ج ١، ص ٢٦٥، المحاسن والمساوىء: ص ٤٠، مفاتيح الغيب: ج٢، ص ١٩٢، فتح الباري ج ٦، ص ٣٨٥، شرح نهج البلاغه: ج ١٨، ص ٣٥١، اصول الكافي ج ١، ص ١٣٦، كمال الدين ص ١٦٩.

(٣) شرح نهج البلاغه: ج ١٨، ص ٣٥١.

وفي صلاة عيسىٰ‎ﷺ خلف رجل من هذه الامة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الاقوال:ـ **«ان الأرض لاتخلوا من قائم لله بحجة»**[١].

ومن خلال ذلك نستطيع ان نفهم الاحاديث التي جاءت عن ائمة أهل البيت‎ﷺ والتي اشارت الىٰ ان الأرض لا تبقىٰ بغير امام وإلاّ ساخت باهلها، فعن سليمان الجعفري قال: سألت ابا الحسن‎ﷺ قلت: تخلو الأرض من حجة لله قال: **«لو خلت طرفة عين من حجة لساخت باهلها»**[٢].

وهناك الكثير من الاحاديث التي اشارت إلى هذا المعنىٰ أي الى البناء الفوقي لنظرية الاصلاح ومن يمثلها من خلال الاشارات الى وجود امام في كل زمان وعصر، بغض النظر عن تسميته وتشخيصه. فنظرية الاصلاح كانت نصب عين الرسول‎ﷺ وخلفاءه‎ﷺ في مجالسهم واحاديثهم.

الحديث الرابع:ـ الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش

من الاحاديث التي ساهمت في البناء الفوقي والغطاء العلوي لنظرية الاصلاح بقيادة المهدي المنتظر هو حديث **«الخلفاء اثنا عشر»** خصوصاً وقد تسالم على نقله الطرفان، يقول البخاري في صحيحه بسنده الى جابر بن سمرة قال: سمعت النبي‎ﷺ يقول:ـ **«يكون اثنا عشر اميراً»** فقال كلمة لم اسمعها، فقال ابي انه قال: كلهم من قريش[٣] وقال مسلم في صحيحه ايضاً بسنده عن رسول الله‎ﷺ قال: **«لايزال الاسلام عزيزاً الىٰ اثني عشر خليفة»** ثم قال كلمة لم افهمها ـ على حد تعبير الراوي ـ فقلت لابي ماقال: قال: كلهم من قريش[٤].

---

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ج ٦، ص ٣٨٥.

(٢) محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠ هـ) بصائر الدرجات: ص ٥٠٩.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الاحكام / باب الاستخلاف: رقم الحديث ٦٧٩٦.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الامارة: رقم الحديث ١٨٢١.

وتسالم على نقل هذا الحديث كل من الترمذي وابي داود وأحمد بن حنبل والطبراني والحاكم الحسكاني وابن الاثير وغيرهم[١].

كل هؤلاء العلماء آمنوا بهذا الحديث ونقلوه في موسوعاتهم الحديثية ولكن لا ينبغي الوقوف عند حد النقل والتصديق بالفاظه المجردة عن معرفة المصاديق والواقع التطبيقي له، فتبقىٰ المسؤلية جسيمة على كل مَن يتصدىٰ لذلك لمعرفة هذه المصاديق، ولو تساءلنا عن الواقع التطبيقي لهذا الحديث لوجدنا هناك جوابان:

الاول:ـ يقول ابن كثير ان مصاديق هذا الحديث هم:ـ الخلفاء الاربعة ـ ابو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ وعمر بن عبد العزيز وبعض بني العباس وأستظهر أن المهدي منهم[٢].

ولم توجد عند ابن كثير ضابطة يحدد من خلالها مصاديق الحديث. ولهذا ترك الامر الى الاستظهار والظن، وزاد ابن القيم الجوزية إلى هذه المصاديق معاوية ويزيد ابنه وقال القاضي الدمشقي أيضاً: الخلفاء الاربعة ومعاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان واولاده الاربعة ـ الوليد وسليمان ويزيد وهشام ـ وعمر بن عبد العزيز في الوقت الذي يقول سعيد بن المسيب عن سنوات حكم يزيد أنها سنوات شؤم: في السنة الاولىٰ قتل الحسين بن علي واهل بيت رسول الله وفي الثانية استبيحت حرم رسول الله وانتهكت حرمة المدينة وفي الثالثة سفكت الدماء في حرم الله وحرقت الكعبة[٣].

ولقد صدق من قال على من عد يزيد من مصاديق هذا الحديث: انه حاطب

---

(١) سنن الترمذي: ج ٤، ص ٥٠١، سنن ابي داود: ح٤، ١٠٦ / رقم الحديث ٤٢٧٩. مسند أحمد: ج ٥، رقم الحديث ٩٠ / المعجم الكبير للطبراني: ج ٢، ص ٢٣٨ رقم الحديث ١٩٩٦، مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ٦١٨ / البداية والنهاية: ج ١، ص ١٥٣.

(٢) تفسير ابن كثير: ج٢، ص ٢٤ تفسير الاية ١٢ من سورة المائدة.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج ٢، ص ٢٤٠.

ليل، واخيراً اجمل الرأي السني في تحديد مصاديق هذا الحديث السيوطي باعترافه بفشل هذه النظرية فقال: لم يقع الىٰ الان وجود اثني عشر[١].

وصرح الدكتور أحمد محمود صبحي بهذا الفشل عندما قال: اما من الناحية الفكرية فلم يقدم أهل السنة نظرية متماسكة في السياسة[٢].

الثاني: اعطىٰ مصاديق الحديث بشكل واضح وقطعي، ولم يكلف نفسه عناء البحث والتحقيق لاثبات ذلك، لان رسول الله ﷺ قد اشار اليهم في احاديث عديدة، وإلاّ من غير المعقول ان يتفوه الرسول ﷺ بكلامٍ لا يُسأل عن معناه ومغزاه.

فحديث الثقلين وغيره فيه اشاره الى هذه المصاديق، هذا فضلاً عن الاحاديث التي شخصت لنا حتى اسماءهم، يقول الكليني بسند صحيح عن جابر بن عبد الله الانصاري: قال دخلت على فاطمة وبين يديها لوح فيه اسماء الأوصياء فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم ثلاثة منهم محمد واربعة منهم علي صلوات الله عليهم[٣].

وذكر الكليني بسنده عن ابي هاشم داود بن القاسم الجعفري عن ابي جعفر قال:ـ اقبل امير المؤمنين عليه السلام ومعه الحسن بن علي.... حتى ذكر الائمة الإثني عشر جميعاً[٤].

ونقل هذه الحقيقة الشيخ الصدوق الخزاز والحنفي والخزاز وباقي اقطاب الفكر الشيعي والمنصفين من اهل السنة[٥].

---

(١) الحاوي للفتاوي: ج٢، ص ٨٥.

(٢) أحمد محمود صبحي: الزيدية: ص ٣٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٥٩٨ باب ١٢٦ حديث٩.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٥٩١ باب ١٢٦ حديث١.

(٥) كمال الدين : ص ٢٦٤ باب ٢٨ ح ٤، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٨٤ باب ٩٤كفاية الاثر:

يقول النعماني بسنده الىٰ رسول اللهﷺ قال: «**إن من أهل بيتي اثني عشر محدَّثاً**»(١).

ونقل المفيد بسنده عن رسول الله ﷺ قال : وان لذلك ولاة من بعدي، علي بن ابي طالب وأحدّ عشر من ولده(٢).

اضف الى ذلك السيرة الشخصية لحياة اولئك البررة، التي نقلها علماء الطرفين والتي تؤكد بانهم الأجدر في تمثيل مصداق الحديث، يقول الشهيد الصدر في هذا المضمار:ـ ان هذا الحديث ليس انعكاساً لواقع وانما هو تعبير عن حقيقة ربّانية نطق بها مَن لا ينطق عن الهوىٰ فقال: «**الخلفاء بعدي اثنا عشر**» وجاء الواقع الإمامي الإثنا عشري ابتداءً من الامام علي وانتهاءً بالمهدي ليكون التطبيق الوحيد المعقول لذلك الحديث النبوي الشريف(٣).

هذا مضافاً إلىٰ ان اصل الحديث لم يكن «**كلهم من قريش**» بل «**كلهم من بني هاشم**» يقول القندوزي الحنفي وهو من علماء اهل السنة:ـ

عن جابر بن سمرة قال: كنت مع ابي عند النبيﷺ فسمعته يقول: «**بعدي اثنا عشر خليفة**» ثم اخفىٰ صوته فقلت لابي مالذي اخفىٰ صوته؟ قال قال: «**كلهم من بني هاشم**» وعن سماك بن حرب مثل ذلك(٤).

الى هنا تبيّن ان كتاب الله تعالىٰ وبيانات نبيهﷺ واهل بيتهﷺ تكفّلت من اليوم الاول بوضع اللبنات الاساسية لهذا الشعور الكامن في الانسان والقاضي بوجود المنقذ والمخلّص والمصلح للبشرية جمعاء.

☜ص ١٠ ـ ٢٢.

(١) النعماني: الغيبة: ص ٦٦ باب ٤ حديث ٦.

(٢) الارشاد: ج ٢، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦.

(٣) الشهيد الصدر: بحث حول المهدي: ص ٦٧.

(٤) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٢٩٠ حديث رقم ٤.

وهناك احاديث كثيرة جداً اشارت الى نظرية الاصلاح والمصلح الاسلامي العالمي في الأرض، وتوعدت في الوقت نفسه لاولئك المفسدين بالويل والثبور على يد ذلك المهدي الموعود والمنتظر لاقامة الأمت والعوج وازالة الجور والعدوان.

وسنتناول في القادم من البحث الواقع التطبيقي لصاحب هذه النظرية.

الفصل الثالث

الواقع التطبيقي
للمصلح العالمي والمهدي الموعود

تمهيـد

بعد أن صرّحت الديانات السابقة والدين الإسلامي الحنيف بفكرة الإصـلاح العالمي، وبشّرت باليوم الموعود، والنصر المحتوم على أنصار الأرض من قِـبل أنصار السماء.

وتـحقيق دولة الإسـلام الكـبرىٰ والعـدالة المـطلقة التـي نشـدها الأنـبياء والمصلحون على مرّ العصور. بعد هذا كله، برز إلىٰ السطح سؤال مهم عن هـوية الشخص الذي يمثّل هذه الفكرة ويطبّقها عـلى الأرض، ويـجسد مـعانيها بكـل الأبعاد، ويحقّق مصداق الرجل الإلهي القائد والموجِّه.

فأجابت اليهودية عن هذا التساؤل بجواب عائم لم تحدد فيه بالدقّة هوية ذلك الرجل، بل اكتفت بالقول «إنه من ولد داود» فقال أحد انبيائهم.

«يخرج من قضيب من جذع يسىٰ «أبي داود» وينبت غصن من أصوله ويحلّ عليه روح الرب... الخ»(١).

وأجابت الديانه المسيحية على السؤال بأنه «ابن الله» فقالوا: «إنّ المسيح ابن الله وإنه سيعود ليقيم مملكته على الأرض وإن كلّ من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة»(٢).

وأجاب الإسلام بأنّه المهديّ المنتظر مـن أحـفاد رسـول الله صلى الله عليه وآله ومـن ولد فاطمة عليها السلام بالخصوص. وهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين.

ولا يعارض هذا ماذكرته الديانه اليهودية لأن المهديّ من أحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) البرهان في علامات آخر الزمان: ج ١، ص ١٢٢ـ ١٢٣.

(٢) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل: ص ٥٣٣.

ومن أولاد الأنبياء والمرسلين من السماء، ومن المعلوم أن آباء النبيﷺ من الموحّدين والأنبياء وعلى حدّ تعبير الشيخ الطوسي: «لم يكن فيهم من يعبد غير الله لقول رسول اللهﷺ: لم يزل الله ينقلني من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات»[١].

وفي حديث آخر لرسول اللهﷺ قال: لم يزل ينقلني من الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة مصفّئً مهذّباً لا تنشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما[٢].

ولا توجد شعبة من الأرحام أطهر وأشرف وأزكىٰ وأنبل من شعب الأنبياء والأوصياء، عليهم وعلى أئمتنا أفضل التحية والسلام.

فالمهدي المنتظر من هذه الأرحام الطاهرة والأصلاب الطيّبة. ولا يعارض أيضاً ماذكرته الديانه المسيحية لأن الإسلام صرّح بتبعية عيسى للمهدي الإسلامي الموعود والصلاة خلفه. فما وعدت به المسيحية هو في عصر المهدي لأن عيسى ينزل في عصره ويأتم به. فالنعيم المقيم التي وعدت النصارىٰ أتباعها به ويُنسب لعيسىعليه السلام بالتبع وللمهدي الإسلامي بالأصالة.

هذا كله للتوفيق بين ما قالته اليهود والنصارىٰ مع ما طُرح في الاسلام، ولكن الجدل كان داخل الدائرة الإسلامية حول التحديد الدقيق لهذا المصلح ونسبه الشريف وإن اتفقوا في الجملة بأنه من أحفاد الرسولﷺ ومن ولد فاطمةعليها السلام أيضاً.

وسنكرّس هذا الفصل للبحث العلمي الدقيق حول ذلك، مبتعدين عن دائرة الشعارات والتشهير والتمذهب لهذه القضية الخطرة جداً في التاريخ الإسلامي. وسنعرض فيها وجهات النظر المطروحة عند الفريقين، ومعرفة مدىٰ مناصرة البحث العلمي لأيّ منهما.

---

(١) التبيان: ج٧، ص ١٢٩.

(٢) بحار الانوار: ج١٥، ص١٢٠.

الهوية الشخصية للمهدي المنتظر(عج)

ورد في الروايات الصحيحة المتسالم عليها عند الفريقين لفظ المهدي، وأشارت تلك النصوص إلى الإصلاح العالمي على يديه. وقبل الدخول في إملاء حقول الهوية الشخصية لهذا الرجل، لابد من تحديد المراد من هذه الصفة (المهدي) إذ حملت بين طياتها معنيين:

الأول: اسم لكلّ من يهدي إلىٰ الحق؛ ولهذا يقول ابن منظور في «لسان العرب»: المهدي الذي قد هداه الله الى الحق... وبه سمّي المهدي الذي بشّر به النبيﷺ[1].

الثاني: اسم لذلك الرجل الذي يقيم الدولة الكبرىٰ والعدالة المطلقة، وصاحب تلك المواصفات التي حددها رسول اللهﷺ وأهل بيته من قبيل «**يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً**» بحيث أصبح لهذه اللفظة حقيقة دينية إذا أُطلقت انصرفت الأذهان إلى المعنىٰ الثاني لتفسيرها لا إلى الأول وإن كان الأول داخلاً فيها.

وبتأمل بسيط نجد أن المعنىٰ الأول يشمل مصداق المعنىٰ الثاني بخلاف العكس، فإن الأول يصدق على الأنبياء والأوصياء بالاضافة إلى ذلك الرجل الذي يقيم العدالة وأما الثاني فلا يشمل إلا ذلك الرجل المحدد من قبل السماء.

وقد ورد هذا التقسيم في كلمات الإمام الباقر عليه السلام عندما سأله الحكم بن أبي نعيم: أنت المهدي؟

---

(١) ابن منظور/ لسان العرب: ج١٥، ص ٢٥٤.

فإجابه الإمامعليه السلام كلنّا يهدي إلى الله.

ولم يكتفِ السائل بهذا الجواب لأن المركوز في ذهنه والمتبادر من لفظة المهدي عنده ليس هو المعنىٰ الأول الذي أشار إليه الإمام بل هو المعنىٰ الثاني، ولهذا كرّر السائل عليه السؤال: أنت الذي تقتل أعداء الله؟

فأجابه الإمام: يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين سنة؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخفّ على ظهر الدابّة(١).

فميّز الإمام في جوابه هذا بين المهدي الهادي إلىٰ الله تعالىٰ والمهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وكذلك فعل الامام الصادقعليه السلام عندما سأله أحد أصحابه: أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: لا. قال: من هو؟ قال: الذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً على فترة من الأئمة(٢).

والسر الأساسي وراء السؤال عن المهدي بالمعنىٰ الثاني هو الضغط السياسي الذي تعرض له أصحاب أئمة أهل البيت بين الفينة والأخرىٰ بحيث جعلهم يستأنسون بذكر هذا المنقذ والسؤال عنه من طريق آبائه واجداده.

وسنوضّح فيما بعد طبيعة هذا الصراع بين أصحاب الأئمة والقيادات السياسية الحاكمة آنذاك.

وسنحاول أن نضع هذا المبحث في أمور؛ منها:

أولاً: الاسم الشخصي

لم أجد فى حدود تتبعي مَن شكّك في كون اسم المهدي هو «محمد» داخل الدائرة الإسلامية، بل تسابق الفريقان على نقل أحاديث وردت عن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الكليني: الكافي: ج ١، ص ٦٠١ ـ ٦٠٢ باب ١٢٨ / حديث ١.

(٢) أبو حمزة الثمالي: تفسير أبي حمزة الثمالي: ص ٨٢.

وأهل بيته قد صرّحت بهذا الاسم، ومن هذه الأحاديث.

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»[١].

واخرج ابن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال: قال رسول الله ﷺ **«المهدي اسمه اسمي»**[٢].

ونقل الذهبي بسنده عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ **«لاتذهب الأيام والليالي حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»**.

ثم قال: وصحّحه الترمذي[٣].

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج الترمذي وصحّحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»**[٤].

وأطبق علماء التشيع على هذا الاسم، ولا نريد أن ننقل كلماتهم؛ لوضوح ذلك عند العامة والخاصة، فهو من المسلّمات التي لم يختلف عليها اثنان عندهم أبداً.

ثانياً: اسم الاب

وقع الخلاف في تسمية والد الإمام عليه السلام بين قولين:

الأول: الحسن العسكري عليه السلام.

الثاني: عبد الله.

فذهب إلى الأول علماء التشيع قاطبة وذهب بعض علماء السنة إلى الثاني[٥].

---

(١) سنن ابي عمرو الداني: ٩٤ / ٩٥.

(٢) الفتن لابن حماد: ٣٦٨ / ١٠٨٠.

(٣) سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٤٧٢.

(٤) الدر المنشور: ج ٧، ص ٤٨٤.

(٥) والسر في قولنا بعض علماء السنة لأننا سننقل كلمات البعض بالتصريح بأن والد الإمام هو

والسر الأساسي الذي أدّىٰ إلى القول الثاني ماورد في التراث الإسلامي من أحاديث تشير إلى أن اسم والد المهدي هو عبد الله وليس الحسن كما يذهب إليه الإمامية الاثنا عشرية، فقد جاء من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

«لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»[١].

وأخرج ابن حماد بسنده عن أبي الطفيل قال: رسول الله ﷺ قال: **«المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»**[٢].

وذكر البعض هذا النوع من الأحاديث التي انتهت أغلبها إلى ابن مسعود. أما حديث ابن حماد فكان فيه رشدين بن سعد المهري، عن أحمد بن حنبل: أنه ليس يبالي عمن روىٰ، وعن أبي زرعة: ضعيف الحديث، وأبو حاتم: منكر الحديث، وأما النسائي فقال: متروك الحديث لا يكتب حديثه[٣].

أما الأحاديث التي انتهت إلى ابن مسعود فقد رويت من قبل كبار المحدثين السنة ولم يوجد فيها «واسم أبيه اسم أبي» وصرّح المقدسي الشافعي بذلك فقال بعد أن ذكر الحديث من دون الزيادة:

أخرجه جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه والإمام أبو داود في سننه والحافظ أبو بكر البيهقي والشيخ أبو عمرو الداني، كلهم هكذا[٤] أي لا توجد الزيادة عندهم.

☜ الحسن عليه السلام.

(١) سنن أبي عمرو الداني: ٩٤ ـ ٩٥.

(٢) الفتن لابن حماد: ٣٦٨ / ١٠٨٠.

(٣) تهذيب الكمال: ج ٩، ١٩١ / ١٩١١، تهذيب التهذيب: ج ٣، ص ٣٤٠.

(٤) عقد الدرر: ٥١ / باب ٢.

وأخرج الحديث من دون الزيادة الذهبيّ بسنده إلى محمد بن هارون حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيىٰ بن سعيد عن سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لاتذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي» ثم قال: وصححه الترمذي[1].

وقال السيوطي في الدر المنثور: «وأخرج الترمذي وصححه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي»**[2].

وفي كتاب الفتن لنعيم بن حماد قال: حدثنا ابن عُيينة عن عاصم عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: **«المهدي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي»** ثم قال: وسمعته غير مرّة لا يذكر اسم أبيه[3].

وذكر ابن خلدون في تاريخه حديث: اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي وقال: وفيه داود بن المجنىٰ بن المحرم عن أبيه وهما ضعيفان جداً[4].

ونقل الطبراني في معجمه الأوسط قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا عبد الأعلىٰ بن حماد النرسي قال: حدثنا عبيد الله بن موسىٰ قال حدثنا زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجورا».

ثم قال: لم يروِ هذا الحديث عن زائدة إلّا عبد الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء: ج ١١، ص ٤٧٢.

(٢) الدر المنثور: ج٧، ص ٤٨٤.

(٣) الفتن لابن حماد: ص ٢٧٧.

(٤) تاريخ خلدون: ص ٣٢١.

وجاء في كتاب شرح الأخبار لمؤلفه النعمان بن محمد التميمي المغزي ت ٣٦٣هـ في الهامش: وذكر أبو داود: وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار «اسمه اسمي» فقط والذي روىٰ «اسم أبيه اسم أبي» فهو زائدة وهو يزيد في الحديث... ثم قال: وقال علي بن عيسى: أما أصحابنا الشيعة فلا يصحّحون هذا الحديث؛ لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه، وأما الجمهور فقد نقلوا أن زائدة كان يزيد في الحديث فوجب المصير إلىٰ أنه من زياداته؛ ليكون جمعاً بين الأقوال والروايات[١] وعلّق زين الدين أبو محمد علي بن يونس المتوفى سنه ٨٧٧ هـ على الزيادة فقال:

هذه الزيادة من طريقكم فليس حجة علينا، وقد طعن الأصوليون في ناقل الزيادة، قال الكنجي وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه وليس فيه «اسم أبيه اسم أبي» وذكره أبو داود وليس فيه ذلك[٢].

أضف إلى ذلك أن الكثير من علماء الحديث من السنة قد نقلوا الحديث خالياً من الزيادة، فقد أخرج الطبراني في معجمه عن ابن مسعود نفسه في موارد كثيرة ولم يذكر الزيادة فقد ذكره في الموارد: ١٠٢١٤ و ١٠٢١٥ و ١٠٢١٧ و ١٠٢١٨ و ١٠٢١٩ و ١٠٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٠٢٢٣ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٠٢٢٧ و ١٠٢٢٩ و ١٠٢٣٠.

والذي نقطع به أن هذه الزيادة دخلت إلى التراث الإسلامي عن طريق أولئك الذين تربّصوا لهذا اللقب وأرادوا أن يستغلّوه لخدمة مصالحهم الشخصية، وأكتفي بالإشارة هنا إلىٰ أن محمد بن عبد الله بن الحسن كانت في لسانه رتة، أي يتعتع في

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: ج ٣، ص ٣٨٧ الهامش/ مؤسسة النشر الإسلامي.

(٢) الصراط المستقيم إلىٰ مستحقّي التقديم: ج ٢، ص ٢٢٢ / تحقيق محمد الباقر البهبودي، طبع الحيدرية / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

كلامه، فورد عن أبي هريرة أنه قال: إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله في لسانه رتة[١].

إذن فالزيادة المضافة إلى الحديث هي «واسم أبيه اسم أبي» وهي إما من زيادات زائدة المطعون به أو من أولئك الذين حاولوا استغلال هذا اللقب ولصقه بأنفسهم كذباً وزوراً.

وأما ماتمسك به علماء التشيع من أن الحسن العسكري هو والد الإمام المهدي والمصلح العالمي، فيمكن وضعه ضمن أمور عدة وهي:

الأمر الاول: هوية المصلح العالمي عند رسول الله ﷺ.

الأمر الثاني: هوية المصلح العالمي عند أهل البيت عليهم السلام.

الأمر الثالث: علماء الانساب ومحمد بن الحسن العسكري عليه السلام.

الأمر الرابع: اقوال علماء السنة بمهدوية محمد بن الحسن العسكري عليه السلام أو ولادته.

الأمر الخامس: المشاهدات الفردية والجماعية للإمام.

الأمر السادس: التوقيعات الصادرة.

الأمر الأول: هويّة المصلح العالمي عند رسول الله ﷺ

بعد أن تصاعدت لبنات التنظير الفوقي لنظرية الاصلاح والمصلح في كتاب الله تعالىٰ وفي بيانات رسوله وخلفائه وكما بيّنا ذلك في فصل متقدم، جاء دور التطبيق الخارجي لتلك البيانات، وأهمّ مفردة من مفردات التطبيق الخارجي لهذه النظرية هو بيان وتحديد الهوية الشخصية لقائدها، لسدّ الطريق أمام الطموحات السياسية لاستغلال ذلك البناء الذي يحمل شرعية القيام والثورة. ولهذا السبب،

(١) أبو الفرج الإصفهاني: مقاتل الطالبيين: ص ١٦٣.

حدد رسول الله ﷺ نسب هذا القائد بتحديدات ضيقت على المتصيدين الفرصة لاستغلاله.

يقول ابن ماجه والحاكم والسيوطي والطوسي وغيرهم أن رسول الله ﷺ نسب المهدي إلى عبد المطلب فقال: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي[١].

ولم يكتفِ رسول الله ﷺ بذلك، بل سمّاه باسمه فقال: لا تنقضي الأيام ولا يذهب الأمر حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي اسمه يواطىء اسمي[٢].

ووضعه في إطار أضيق من ذلك إذ جعله في أولاد فاطمة ؑ فقال:

«المهدي حقّ وهو من ولد فاطمة»[٣].

والغريب أن هذا الحديث تعرض لمحاولة حذف من صحيح مسلم، فبينما نشاهد ابن حجر والمتقي الهندي والشيخ محمد بن علي الصبان والشيخ حسن العدوي المالكي قد خرّجوا هذا الحديث من صحيح مسلم، نجد أن صحيح مسلم في طبعاته الجديدة خالٍ من هذا الحديث.

الى هنا ثبت أن المهدي(عج) اسمه محمد ومن أهل بيت رسول الله، ومن ولد فاطمة، وبهذا يستطيع كل من ينتسب إلى فاطمة ؑ أن يستغلّ هذا اللقب للحصول على شرعية القيام والثورة، لكن رسول الله ﷺ أضاف له تحديداً آخر ضيّق بموجبه الفرصة من جديد.

---

(١) سنن ابن ماجه: ج٢، ص ١٣٦٨ / رقم ٤٠٨٧ باب خروج المهدي، مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ٢٣٣، الغيبة للطوسي: ص ١١٣.

(٢) مسند أحمد: ج ١، ص ٧١٠ / رقم ٤٠٨٧، سنن أبي داود: ج ٤، ص ٢٣٣ / رقم ٤٢٨٢ المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣، ص ٢٦٧ رقم ٥٦٦.

(٣) سنن ابو داود: ج ٤، ص ١٠٧ رقم ٤٣٨٤، سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٦٨ رقم ٤٠٨٦، المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣ / ٥٦٦، كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٦٤ / ٣٨٦٦٢، اسعاف الراغبين ص ١٤٥ مشارق الأنوار ص ٥٩، الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٤٧٢ باب ١١.

يقول الدارقطني وابن الصباغ المالكي والسمعاني والقندوزي الحنفي والشيخ الصدوق وغيرهم، أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام:

«يا فاطمة: إنا اهل بيت أُعطينا ستُّ خصال لم يعطَها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا أهل البيت..... ومنّا مهديّ الأمّة الذي يصلّي عيسىٰ خلفه، ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام فقال: من هذا مهديّ الأمة»[1].

وأخرج الصدوق عن سلمان رضي الله عنه قوله: دخلت على النبي ﷺ وإذا بالحسين على فخذيه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول:

«أنت سيد ابن سيد، أنت إمام ابن إمام أبو أئمة، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعه من صلبك تاسعهم قائمهم»[2].

إلىٰ هنا ثبت أن المهدي اسمه محمد من ولد رسول الله ﷺ من فاطمة عليها السلام وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام ويصلي عيسى خلفه، وقد ثبت في حديث اللوح وغيره تسمية رسول الله ﷺ للأئمة واحداً واحداً، حتى وصل إلى المهدي المنتظر(عج).

فهذه التحديدات جاءت في روايات رسول الله ﷺ ولم يطعن أحد في هذا من قِبل علماء التشيع بل إن المذهب الإمامي الاثني عشري قائم على تسمية الأئمة عليهم السلام ابتداءً بعلي عليه السلام وإنتهاء بالمهدي(عج).

الأمر الثاني: هوية المصلح العالمي عند أهل البيت عليهم السلام

بعد البيانات التي أبداها رسول الله ﷺ حول مصداق النظرية المهدوية واصَل أهلُ بيته هذا الدور كي يغلقوا الباب أمام كل مَن له طموح القيادة السياسية لاستغلال هذا اللقب أو تزويره، فأكّد أمير المؤمنين علي بن ابي طالب على ذلك

---

(١) أخرجه الدارقطني كما في «البيان في أخبار صاحب الزمان» للكنجي: ص ١١٦ ـ ١١٧ باب ٩، الفصول المهمة: ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ فصل ١٢، «فضائل الصحابة» للسمعاني على مافي «ينابيع المودة»: ج ٣، ص ٨٣٩ رقم ٢٦ باب ٩٤.

(٢) الخصال: ج ٢، ص ٤٨٦ رقم ١٢ باب التسعة، كمال الدين: ص ٢٥٠ باب ٢٤ / ح ٩.

في عدّة أحاديث، منها:

روىٰ أبو وائل قال: نظر عليّ عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال: «**إن ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على حين غفلة من الناس وإماتة الحق وإظهار الجور ويفرح لخروجه أهل السماء وسكّانها وهو رجل أجلى الجبين أقنىٰ الأنف....الخ**»[١].

وروىٰ الأصبغ بن نباتة عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**المهدي منا في آخر الزمان لم يكن في أمة من الأمم مهديّ يُنتظرَ غيره**»[٢].

فنفى الإمام مهدوية مَن لم ينتمِ إلى أهل البيت عليهم السلام وأكثر صراحة من ذلك كله مارواه الحسين عليه السلام عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال له: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق[٣].

ونقل ابن حماد أيضاً قول أمير المؤمنين «**هو رجل مني**» وأشكل البعض بأن المهدي إذا كان من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله كما نصّت عليه الأحاديث المتقدمة فكيف يكون من ولد علي عليه السلام؟

ولا أعتقد أنَّ هناك من يتوقّف بالجواب على هذا التساؤل أما انتسابه إلى الرسول فهو عن طريق فاطمة، وأما لعلي عليه السلام فلانه زوج البتول وقرّة عين الرسول صلى الله عليه وآله.

وجاء دور الإمام الحسن عليه السلام ليحدّد نسب هذا المصلح ويؤكّد ماذكره جدّه وأبوه بأنّ المهدي هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام فقال متحدثاً عنه في حديث طويل بعد الصلح مع طاغية زمانه معاوية: «**ذلك التاسع من ولد أخي الحسين**»[٤].

---

(١) الشيخ لطف الله الصافي: مجموعة رسائل: ج٢، ص ٣٠١.
(٢) القاضي النعمان المغربي: شرح الأخبار: ج١، ص ١٢٤.
(٣) كمال الدين: ص ٣٠٤.
(٤) الأربلي: كشف الغمة: ج٣، ص ٣٢٨.

وجاء دور الحسين عليه السلام ليقول: في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تعالىٰ أمره في ليلة واحدة[(١)].

وقال أيضاً: قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي وهو صاحب الغيبة[(٢)].

وورد عنه عليه السلام: منا اثنا عشر أميراً أوّلهم امير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي عليه السلام.

وأما الإمام زين العابدين فقد قال: فإنّ للخامس من ولده ـ أي من ولد الإمام الصادق ـ ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله ورسوله[(٣)].

وذكر روايات عديدة لا تختلف محتواها عن الروايات التي جاءت عن طريق أجداده وآبائه، ووصل الدور إلى الإمام الباقر عليه السلام فذكر أسماء الأئمة وتعدادهم كما جاء في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

وروىٰ الحميري عن الصادق فقال: قلت له: يابن رسول الله قد رُوِيت لنا أخبار عن آبائك في الغيبة وصحّة كونها فأخبرني بمن تقع؟ فقال عليه السلام إنّ الغيبة ستقع بالسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[(٤)].

وفي حديث له قال: يظهر صاحبنا وهو من صلب هذا ـ وأومأ بيده إلىٰ موسىٰ بن جعفر عليه السلام فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً وتصفو له الدنيا[(٥)].

ويقول يونس بن عبد الرحمٰن: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت: يابن رسول الله أنت القائم؟ فقال: «**أنا القائم بالحق، ولكن القائم بالحق الذي يطهّر الأرض**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣١٧.

(٢) المازندراني: شرح أصول الكافي: ج٧، ص ٣١٧.

(٣) الاحتجاج: ج ٢، ص ٤٨.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٣.

(٥) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٤٢.

من أعداء الله ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً هو الخامس من ولدي»[١].

وأما الإمام الرضا﷣ فقد ذكر ذلك إلى دعبل بقوله: **«يادعبل! الإمام من بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته»**[٢].

وتحدّث الإمام الجواد عن هذا الموضوع فقال: **«هو الثالث من ولدي والذي بعث محمداً بالنبوّة وخصّنا بالإمامة إنه لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه»**[٣].

وروىٰ الصقر بن أبي دلف قال: سمعت عليّ بن محمد بن عليّ الرضا﷣ يقول: **«الإمام بعدي الحسن ابني وبعده ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**[٤]**»**.

وأخذ العسكري﷣ على عاتقه مهمتين:

الأولىٰ: إخفاء ولده والتكتّم عليه.

الثانية: إثبات ولادته للأجيال من بعده.

واستطاع بعلمه وحكمته أن يقوم بهاتين المهمتين علىٰ أفضل وجه على الرغم من الوضع السياسي المترقب لولادة هذا المنقذ والمخلّص، فأخفىٰ ولده عن الأنظار وأثبته للخواص من أصحابه.

يقول الشيخ الكليني ثقة الإسلام عن محمد بن يحيىٰ العطار (الذي يقول عنه

---

(١) الفتن لابن حماد: ص ٢٦٦ باب نسب المهدي، التشريف بالمنى لابن طاووس: ص ١٧٦ باب ١٩٠ / حديث ٢٣٨.

(٢) كمال الدين: ج ١، ص ٣١٥، كفاية الأثر: ص ٣١٧.

(٣) إثبات الهداة: ج ٧، ص ١٣٨.

(٤) الاجتماع: ج ٢، ص ٤٨.

النجاشي: شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين كثير الحديث)[١] عن أحمد بن إسحاق (وهو مشترك بين الرازي والأشعري كما يقول السيد الخوئي[٢] وكلاهما من الثقات بنص الشيخ الطوسي)[٣] عن أبي هاشم الجعفري (عظيم المنزلة عند الأئمة شريف القدر ثقه)[٤] قال: قلت لأبي محمدﷺ جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سل» قلت: ياسيدي، هل لك ولد؟ فقال: نعم.

فدلّ هذا الخبر الصحيح على وجود ولد للعسكري، وورد عن العسكري أيضاً خبر صحيح نقله الكليني ثقة الاسلام عن علي بن محمد (الثقة)[٥]. عن محمد بن علي بن بلال (الثقة)[٦] قال: خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج إليّ من قبل مضيه بثلاث أيام يخبرني بالخلف من بعده[٧].

وافرد الكليني وغيره من محدثي الشيعة وثقاتهم ابوابا خاصة في موسوعاتهم الحديثية تُخبر عن وجود ولد للعسكري اسموها «ابواب الاشارة والنص الى صاحب الدار».

فهذه الروايات هي التي ألجأت الإمامية قهراً إلى الإيمان بأنّ المهدي هو محمد بن الحسن العسكري، ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن ما نقلته من روايات لايمثّل إلا جزءاً مما ورد في هذه القضية عن أئمة أهل البيتعليهم السلام.

---

(١) رجال النجاشي: ص ٣٥٣ / رقم ٩٤٦.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٤٣.

(٣) رجال الطوسي: ص ٣٩٧ / رقم ٥٨١٧، وص ٣٨٣ رقم ٥٦٤٣.

(٤) رجال النجاشي: ص ١٥٦ رقم ٤١١.

(٥) معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ١٢٧ / رقم ٨٣٨٤، خلاصة الأقوال: ص ١٨٧ / ٠٠٩.

(٦) رجال الطوسي: ص ٤٠١ رقم ٥٨٨٨.

(٧) الكافي: ج ١، ص ٣٨٩ / ح ١.

الأمر الثالث: علماء الأنساب ومحمد بن الحسن العسكري(عج)

في موارد ولادة الرجال أو عدمها لايحقّ لأيّ كان أن يدلوَ بدلوه فيها إلا أن يكون عالماً بالأنساب مطلعاً على فروع الأشجار النسبية ومشتغلاً بهذا الفن، وفي قضية المهدي ابن الحسن العسكري اعترف علماء الأنساب بولادته ابتداءً من زمن الغيبة الصغرىٰ وحتى عام ١٢٤٦هـ.

يقول النسابة سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري الذي عاصر الغيبة الصغرىٰ «وولد علي بن محمد التقي عليه السلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعىٰ ريحانة، وولد سنة إحدىٰ وثلاثين ومائتين، وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء وهو ابن تسع وعشرين سنة وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفر وهو الذي تسميّه الإمامية جعفر الكذاب وإنما تسمية الإمامية بذلك لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة لا طعناً في نسبه[1].

ويقول السيد العمري وهو نسابة مشهور في القرن الخامس الهجري: «ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه»[2].

وقال الفخر الرازي الشافعي ـ نسابه القرن الخامس المتوفي سنة ٦٠٦ هـ ـ: أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: أما الابنان فأحدهما صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والثاني موسىٰ درج في حياة أبيه[3].

ويقول نسابه القرن السادس المروزي الأزورقاني:ـ

---

(١) أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية: ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيّين: ص ١٣٠.

(٣) الفخر الرازي: الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ص ٧٨ ـ ٧٩.

إن جعفر كان كذاباً ووصفه بذلك لأنه أنكر ولادة الإمام المهدي(عج)[١].

ويقول النسابة جمال الدين أحمد المعروف بابن عَنبه والمتوفى سنه ٨٢٨هـ:

أما علي الهادي فيلقّب بالعسكري لمقامه بسرّ من رأىٰ وكانت تسمىٰ العسكر. وأمّه أمّ ولد وكان في غاية الفضل ونهاية النبل. أشخصه المتوكل إلى سرّ من راىٰ فأقام بها إلىٰ أن توفي وأعقب من رجلين هما:

الإمام أبو محمد الحسن العسكري، وكان من الزهد والعلم على أمرٍ عظيم وهو والد الإمام محمد المهدي[٢].

وذكر النسابة أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني وهو نسابة معروف في القرن الحادي عشر ـ ذكر المهدي المنتظر بأنه من أبناء العسكري واسمه محمد[٣].

وقال محمد أمين السويدي المتوفى سنة ١٣٤٦.

«محمد المهدي وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر، أقنىٰ الأنف صحيح الجبهة»[٤].

وأخيراً يقول محمد ويس الحيدري السوري:

فالحسن العسكري أعقب محمداً المهدي صاحب السرداب[٥] وقال على هامش هذه العبارة: ولد في النصف من شعبان سنه ٢٥٥هـ وأمه نرجس[٦].

فهذه هي اعترافات علماء الفن بولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري(عج).

---

(١) الفخري في أنساب الطالبيين: ص ٨.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٨٠.

(٣) روضة الألباب لمعرفة الأنساب: ص ١٠٥.

(٤) سبائك الذهب: ص ٧٨.

(٥) الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية: ص ٧٣.

(٦) هامش الدرر البهية: ص ٧٣ ـ ٧٤.

الامر الرابع: أقوال علماء السنة بمهدوية محمد بن الحسن العسكري أو ولادته عليه السلام

صرح الكثير من علماء السنة بمهدوية محمد بن الحسن العسكري عليه السلام أو بولادته وسنكتفي بذكر البعض منهم ونعقبّ بذكر المصادر لأقوال البعض الآخر لمن أراد الاطلاع والمزيد.

يقول محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة (٦٥٢)هـ.

«محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا ابن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضىٰ أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليه السلام»[١].

ويقول سبط ابن الجوزي المتوفي سنة (٦٥٤)هـ.

«هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب عليه السلام، وكنيته أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة، صاحب الزمان، القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة»[٢].

ويقول محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٨ هـ.

«وخلف (علي الهادي) من الولد أبا محمد الحسن ابنه» ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال: وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر صلوات الله عليه[٣].

ويقول علي بن محمد الصباغ المالكي:ـ «الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد

---

(١) مطالب السؤول: ج ٢، ص ٧٩ الباب الثاني عشر.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٣٢٥.

(٣) كفاية الطالب: ص ٤٥٨.

الحسن الخالص...الخ»[١] وذكر ما يربطه به من امور وعلامات.

ويقول ابن خلكان المتوفى سنة (٦١٨)هـ.

أبو القاسم محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور....كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين[٢].

وأما محي الدين ابن العربي المتوفى سنة (٦٣٨) فيقول عنه الشعراني:

«وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائه من الفتوحات واعلموا أنه لابد من خروج المهدي(عج) ولكن لايخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً، فيملأها قسطاً وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم حتى يأتي ذلك الخليفه وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ﷺ وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده الحسن العسكري ابن الإمام علي النقي»[٣].

هذا مانقله الشعراني من الفتوحات لابن العربي ولم يوجد في الفتوحات المطبوعة حديثاً مثل هذا الكلام!.

ويقول الذهبي المتوفى سنة (٧٤٨) هـ.

وفيها أي في سنة ٢٥٦ هو ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة، وتلقبّه بالمهدي المنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان وهو خاتمة الاثني عشر[٤].

ويقول عبد الله بن علي الشافعي اليافعي المتوفى سنة (٧٦٨) هـ.

«وفيها ـ حوادث سنة ٢٦٠ ـ توفي الشريف العسكري أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ الرضا بن جعفر الصادق، أحد الائمة الاثني عشر

---

(١) الفصول المهمة: الفصل الثاني عشر: ص ٢٩١.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٤، ص ١٧٦ / رقم ٥٦٢.

(٣) اليواقيت والجواهر: ج ٢، ص ٥٦٢ المبحث الخامس والستون.

(٤) العبر في خبر من غير: ج ١، ص ٣٨١، دول الإسلام ص ١٤٥.

علىٰ اعتقاد الامامية، وهو والد المنتظر عندهم، صاحب السرداب، ويعرف بالعسكري وأبوه أيضاً يعرف بهذه النسبة[١].

ويقول أحمد بن حجر المتوفى سنة ٩٧٤ هـ.

ولم يخلف ـ العسكري ـ غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمىٰ القائم المنتظر...[٢].

وقال أحمد بن يوسف أبو العباس القرماني الحنفي المتوفى سنة ١٠١٩ هـ.

«وكان عمره ـ الحجة ـ عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة كما أُوتيها يحيىٰ عليه السلام صبياً[٣].

وقال سليمان بن إبراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ.

«فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات، أن ولادة القائم (عج) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء[٤].

وقال الشبلنجي المتوفى سنة (١٣٠٨هـ).

وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمد ونقل ايضاً نص العسكري على ان سيكون له ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً[٥].

وقال الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦ هـ.

«محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم، آخر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين، وقيل في تاريخ مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وفي تاريخ غيبته

---

(١) مرآة الجنان: ج ٢، ص ١٢٧ حوادث سنة ٢٦٠.

(٢) الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٦٠١ الباب الحادي عشر.

(٣) أخبار الدول وآثار الأول: ج ١، فصل ١١ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٤) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٠٦ اخر باب ٧٩.

(٥) نور الأبصار: ص ٢٥٧.

سنة ٢٦٨ هـ[١].

واعترف بهذه الحقيقة كل من

١ ـ العلامة الشيخ أبو بكير أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة (٤٥٨) هـ في كتابه شعب الإيمان.

٢ ـ العلامة عبد الله بن أحمد بن محمد الخشاب المتوفى سنة (٥٦٧) هـ في كتابه تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم.

٣ ـ الشيخ محمد بن طلحة الحلبي الشافعي ت (٦٥٢) هـ في كتابه مطالب السؤول.

٤ ـ المؤرخ الشهير شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي ت ٦٢٦ هـ في كتابه معجم البلدان.

٥ ـ الشيخ فريد الدين العطار (ت ٦٢٧ هـ) في كتابه: مظهر الصفات.

٦ ـ الشيخ محي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المعروف بابن الحاتمي الطائي الأندلسي ت ٦٣٨ هـ في كتابه الفتوحات.

٧ ـ الشيخ جلال الدين محمد البلخي الرومي المعروف بالمولوي ت ٦٧٢ هـ في ديوان الكبير.

٨ ـ الشيخ صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤) هـ في كتابه شرح الدائرة.

وهذا غيضٌ من فيض ممن أحصاهم الشيخ نجم الدين جعفر بن محمد العسكري في كتابه (المهدي الموعود المنتظر) عند علماء أهل السنة والامامية، وأوصلهم إلىٰ (٤٠) عالماً من أصحاب الكتب، وأضاف الشيخ لطف الله ألصافي (٢٦) عالماً آخر من أصحاب الكتب فبلغ عددهم (٦٦) عالماً من علماء السنة اعترفوا بولادة الإمام المهدي ابن الحسن العسكري عليه السلام وصنفهم السيد ثامر العميدي في كتابه (دفاع عن الكافي» على حسب القرون ابتداءً من القرن الرابع الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري.

---

(١) الأعلام: ج ٦، ص ٨٠.

الأمر الخامس: المشاهدات الفردية والجماعية للإمام(عج)

تعتبر المشاهدات الفردية والجماعية للإمام المهدي (عج) والتي نقلها إلينا الثقات، فصلاً من فصول الواقع التطبيقي لقصّة المهدي المنتظر(عج). وسنكتفي هنا بنقل الأسماء فقط تاركين قصصهم إلى كتب السرد والرواية مشيرين إلى مصادرها في الهامش.

فقد شاهد الإمام المهدي كلٌ من إبراهيم بن إدريس أبو أحمد[١] وإبراهيم بن عبده النيسابوري[٢] وإبراهيم بن محمد بن أحمد الأنصاري[٣] وإبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي[٤] وأحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري[٥] وأحمد بن إسحاق الوكيل[٦] وأحمد بن الحسين بن عبد الملك الأزدي[٧] وأحمد بن عبد الله الهاشمي[٨] وأحمد بن محمد بن مطهر[٩] وأحمد بن هلال والحسن بن أيوب[١٠] وأبو الاديان[١١] وإسماعيل بن الحسن الهرقلي[١٢] وإسماعيل بن علي النوبختي[١٣]

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ / حديث ٨، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٥٣.
(٢) الكافي ج١، ص ٣٩٢ / حديث ٨، الارشاد: ج ٢، ص ٣٥٣.
(٣) الطبري: دلائل الإمامة: ص ٢٩٨.
(٤) كمال الدين: ص ٤٠٨ باب ٤٤ / حديث ١٩، ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٣٥ باب ٨٣ح ١٢.
(٥) ينابيع المودة: ص ٣٣١ باب ٨٣ح ٧.
(٦) كمال الدين: ص ٤١٨ ج ٥١، الاحتجاج للطبري: ج ٣، ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٧) الغيبة للطوسي: ص ١٥٣.
(٨) المصدر نفسه: ص ١٥٥.
(٩) الكافي: ص ٣٩٢ / حديث ٥، الإرشاد: ج ٢، ص ٣٥٢.
(١٠) الغيبة للطوسي: ص ٢١٧.
(١١) كمال الدين: ص ٤٣٢ باب ٤٤ ح ٢٥.
(١٢) النجم الثاقب: ج ٢، ص ٣٤٣ الباب السابع.
(١٣) الغيبة للطوسي: ١٦٤.

وجعفر بن علي[١] وجعفر الكذاب[٢] وجعفر بن محمد بن عمرو[٣] والحسن بن أيوب بن نوح[٤] والحسن بن الحسين الإيادي[٥] والحسن بن عبد الله التميمي[٦] والحسن بن وجناء النصيبي[٧] والحسين بن روح أبو القاسم وأبو الحسن بن أبي البغل الكاتب[٨] وحكيمة بنت الإمام الجواد[٩] ورشيق صاحب الماداري[١٠] وسعد بن عبد الله القمي[١١] وأبو سورة[١٢] وغيرهم. هذا فضلاً عن المشاهدات الجماعية في حياة العسكري وبعدها.

الامر السادس: التوقيعات الصادرة

غُيّب الإمام المهدي كما تُغيِّبُ الغيوم الشمس، وتحقَّق الحاجز بينه وبين المسلمين ولكن بقي هناك بصيص أمل للاتصال والمتابعة عبر قناة النواب الأربعة، فاستطاع الإمام المغيَّب أن يمرّر عبر هؤلاء الثقات توجيهاته إلىٰ الأمة وتوصياته، يقول الشيخ الكليني، عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري ﷺ أن يوصل لي كتاباً بخط مولانا صاحب الزمان (عج) (ذلك الخط الذي

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٩٢ / حديث ٩.
(٢) كمال الدين: ص ٤٥ / ح ١٥.
(٣) الغيبة للطوسي: ص ٢٠٨.
(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٢١٧.
(٥) تبصرة الولي: ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠.
(٦) الغيبة للطوسي: ص ١٦٣، الخرائج والجرائح: ح ١: ص ٧١ / حديث ١٥.
(٧) منتخب الاثر: ص ٤٨٨ رقم ٧.
(٨) فرج المهموم: ص ٢٤٥.
(٩) إعلام الورىٰ: ج ٢، ص ٢١٤.
(١٠) الغيبة للطوسي: ص ١٤٩.
(١١) كمال الدين: ص ٤٥٤ حديث ٢١، حلية الإبرار: ج ٢، ص ٥٥٧.
(١٢) الثاقب في المناقب: ص ٥٩٦ رقم ٥٣٨.

يقول عنه أحد أصحاب الأئمة هو نفس الخط الذي كان عن العسكري)[١] وأجاب الإمام المهدي(عج) عن مسائل إسحاق بن يعقوب، وكذلك أجاب عن الكثير من المسائل التي رفعها إليه الأصحاب عن طريق النواب، وقد بلغت التواقيع عند الشيخ الصدوق وحده ثلاثة وأربعين توقيعاً، ووضع لها باباً خاصة، وحملت هذه التواقيع حلّ الكثير من المشاكل السياسية تارة والاجتماعية أخرىٰ والاقتصادية ثالثة، وتلقّاها الأصحاب بقبول وإيمان بمضمونها، وصرّح البعض منها بالغيب وتحقق ذلك التصريح بعد مدة من الزمان.

ثالثاً: اسم الأُم

وردت أحاديث كثيرة تشيد بهذه المرأة في التراث الشيعي، كشفت عن مقامها وعفتها وطهارتها ونقائها، ومن هذا الاحاديث ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما ذكر المهدي قال: «**يابن خيرة الإماء، متىٰ تنتظر؟ ابشر بنصر قريب من رب رحيم**»[٢].

ووصفها الإمام الصادق عليه السلام بسيدة الإماء، فقال أبو بصير: قلت لأبي عبد الله: يابن رسول الله، مَن القائم منكم أهل البيت؟ فقال «**يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسىٰ ذلك ابن سيدة الإماء يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهره الله عزوجل فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها**»[٣].

وروي عن الامام أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**بالقائم علامتان: شامة في رأسه وشامة بين كتفيه مثل ورقه الآس ابن سبية وابن خيرة الإماء**»[٤].

فهذه الأحاديث وغيرها صرّحت بمكانة هذه المرأة وصفاتها، واختلف في داخل الدائرة الشيعية عن اسم هذه المرأة بين خمسة أسماء:

---

(١) الغيبة للطوسي: ص ٢١٦.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربىٰ: ج٣، ص ٤٣٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ج٥١، ص ٤١.

١ ـ سوسن[١].

٢ ـ ريحانه[٢]

٣ ـ نرجس[٣].

٤ ـ صقيل[٤].

٥ ـ خمط[٥].

ولكن المشهور بين الأعلام أن اسمها نرجس، وأما في التراث السني لم نجد مَن صرّح باسم أم المهدي، ولم يُترقب من ذلك التراث التصريح به لأنهم آمنوا بالمهدي الموعود ولم يؤمنوا بالمهدي الموجود والمولود سابقاً.

وحاول بعض المشكّكين أن ينفذ إلى نظرية المصلح العالمي والمهدي الموعود عند الشيعة من الاختلاف الحاصل في اسم أم الامامعليه السلام ومن دخل إلى التاريخ بهذا المبنىٰ فلا يبقىٰ له من أئمة المسلمين وعظماء الإسلام أحد[٦] لأن الكثير من الشخصيات الاسلامية والتي لها شهره واسعة اختلف في أسماء آبائهم وأمهاتهم وتاريخ ولاداتهم ووفياتهم، ونكتفي بذكر شاهد واحد على ذلك، هو الاختلاف في اسم أم الإمام الكاظمعليه السلام بين حميدة وهو المشهور وبين نباتة[٧].

وهل يجرؤ أحد أن يشكك في وجود الإمام الكاظم تبعاً للتشكيك في أسم امه؟.

---

(١) الكليني: الكافي: ج١، ص ٥٠٣.
(٢) الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٣٣.
(٣) الصدوق: عيون أخبار الرضا: ج٢، ص ٤٨.
(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٢٧٢.
(٥) المجلسي: بحار الأنوار: ج٥١، ص ٢٤.
(٦) دفاع عن الكافي: ج ١، ص ٥٣١.
(٧) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٧٧.

رابعاً: الولادة المباركة

تحدث الامام العسكري عليه السلام عن الترقب المشوب بالخوف من قبل السلطة للوليد الموعود الذي كُتب له النصر بقوله:

«زعم الظلمة أنهم يقتلوني ليقطعوا هذا النسل فكيف رأو قدرة الله»[١].

وهذا النص وغيره كثير يحدّد لنا طبيعة الترقّب العباسي لولادة المصلح العالمي والقضاء عليه في مهده، ولكن ﴿**الله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ**﴾.

ففي ليلة من الليالي المباركة توجّه الحسن العسكري إلىٰ عمّته السيدة الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام وكانت هذه المرأة معروفة بطهارتها وعفتها وحسن تدبيرها ، فقال لها : « **ياعمه اجعلي الليلة إفطارك عندي فإن الله عزّوجلّ سيسرّك بوليّه وحجّته على خلقه خليفتي من بعدي**»[٢].

ولم تتأمّل السيدة حكيمة كثيراً حتى سألته ممن؟ فقال لها: «من نرجس» وبما أن سنّة الأوصياء تجري مجرىٰ سنّة الأنبياء فلا ضير أن يخفىٰ أثر الحمل كما خفي عند أم موسى، ولهذا تعجبت حكيمة وأخذت تراقب الأمر عن كثب يساوره نوع من الخوف. وما هي إلا سويعات وإذا بالمولود الجديد قد أطلّ على الدنيا بنور السماء، فأضاءت هذه المعمورة منتظرة يومه العالمي الموعود ودعوته المنشودة ولنقف مع الشيخ الصدوق وغيره من علماء الإمامية لنتابع فصول هذه المعجزة على لسان حكيمة تقول: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: «**ياعمة اجعلي إفطارك عندنا هذه الليلة فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله تبارك وتعالىٰ سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه**» قالت: قلت له ومَن أمه؟ قال لي: نرجس. قلت له: جعلني الله فداك والله ما بها أثر. فقال: هو ما أقول لك...

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٢٢٣.

(٢) الطوسي: الغيبة: ص ٢٣٥.

فباتت حكيمة منتظرة الأمر، وراحت تتحسس الموقف في ساعات الليل المتأخر؛ بينما هي كذلك وإذا بأمه «انتبهت فزعة فوثبت إليها ـ والقول لحكيمة ـ.. ثم قلت: أتحسين شيئاً، قالت نعم ياعمة. فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك...» الخ[١].

وما هي إلا لحظات وإذا بالأرض قد أشرقت بنور ربها وتحقّق الموعود وجاء حجة الله على ارضه وأستقبله أبوه بوجه مشرق فأخذه بين يديه ولقّنه شعار الأنبياء وأنشودة الأولياء «الله أكبر، لا إله إلا الله»، وأخذت حكيمة المولود وردّته الى أمه، وأمر الامام بإجراء مراسيم الولادة المستحبّة من التصدق وما شابه ذلك وأبلغ أنصاره وشيعته بهذا الوليد الجديد ونصّ عليه بالإمامة كما تقدّم بأحاديث صحيحة، وتشرفّت الشيعة من أنصار الإمام برؤية وجهه كما تقدم في مبحث المشاهدات الجماعية والفردية.

خامساً: ألقابه

ومن حقول الهوية الشخصية للمصلح العالمي والتي يجب ملؤها حقل الألقاب التي تلقّب بها هذا الوليد المبارك ومعاني هذه الألقاب، فقد تلقّب الإمام بمجموعة من الألقاب وهي:

١ ـ المهدي:

ونحن توقفنا سابقاً مع معنىٰ هذه اللفظة التي اشتهر بها الإمام[٢] ولها ـ باختصار ـ معنيان اصطلاحيان:

أحدهما: يهدي إلى الحق وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم زينّا بزينة الإيمان

---

(١) كمال الدين ٢: ٤٢٤، ينابيع المودة ٤٤٩ ـ ٤٥١، الغيبة للطوسي: ١٤٠ ـ ١٤١.

(٢) منن الرحمن: ج ٢، ص ٢٣٣.

واجعلنا هداة مهديين»[١].

ثانيهما: يملأ الأرض قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

وذكرنا كلا المعنيين على لسان الإمام الباقر عليه السلام سابقاً.

٢ ـ الحجة:

سبب هذه التسمية لأنه حجة الله على خلقه يحتجّ الله به عليهم، وورد في الأحاديث «**أنه حجة الله**».

٣ ـ المنتظر:

وسمي بذلك لانتظار المؤمنين بزوغ فجره الصادق عليهم كي تكتحل نواظرهم برؤية غرّته الرشيدة وطلعته الحميدة.

٤ ـ الخلف الصالح:

لأنه خلف العترة وباقي السلسلة الذهبية التي امتدّت حلقاتها من علي عليه السلام وانتهت بمحمد المهدي (عج).

٥ ـ القائم:

سمّي بذلك لقيامه بثورة عالمية تقتلع جذور الفساد وتقضّ مضاجع الظلَمة والمتكبرين والمتجبرين على الأمم.

سادساً: الصفات التي يتمتع بها المصلح العالمي الموعود

ذكرت الروايات عدة صفات للإمام المنتظر منها صفات تتعلق بالمظهر الخارجي له (عج) وأخرىٰ تتعلق بالعناصر النفسية التي يحملها، فتنقسم هذه النقطة إلى مبحثين:

المبحث الأول: الصفات الجسدية الظاهرة للإمام.

المبحث الثاني: العناصر النفسية التي يتمتع بها.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٢٦٤.

المبحث الأول: الصفات الجسدية الظاهرة للإمام عليه السلام

لكي نكمل حقول الهوية الشخصية للإمام عليه السلام سنتكلم هنا عن بعض هذه الصفات التي يتمتع بها الإمام والتي وردت في أحاديث رسول الله وأهل بيته عليهم السلام.

أخرج أحمد بن حنبل بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلىٰ أقنىٰ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين»**[١].

وأخرج الداني في سننه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

«يقوم آخر الزمان رجل من عترتي شاب حسن الوجه أجلىٰ الجبين أقنىٰ الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين»[٢].

فاشتملت هذه الأحاديث وغيرها على صفتين للإمام.

أحداهما أجلى الجبين.

وثانيتهما أقنىٰ الأنف.

ومعنى كونه أجلى الجبين انحسار الشعر عن جبهته ويخفّ على جانبيها، أما كونه أقنىٰ فيعني طويل الأنف مع دقّة أرنبته واحديداب في وسطه.

ولم تقف الأحاديث على هاتين الصفتين بل أضاف رسول الله صلى الله عليه وآله صفات أخرى كما نُسب إليه عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله **«المهديّ رجل من ولدي وجهه كالقمر الدري. اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي»**[٣].

فعلى فرض صحة هذه الرواية يكون لون الإمام عربياً اي هو حنطاوي أو أبيض، وأما الجسم فيكون طويلاً مملوءاً كأجسام أبناء يعقوب.

---

(١) مسند أحمد: ج ٣، ص ١٧.

(٢) سنن الداني: ص ٩٤.

(٣) كشف الغمة: ج٣، ص ٢٨٢.

وأضاف أمير المؤمنين علي‌عليه‌السلام إلى هذه الصفات صفات أخرى، فعن أبي وائل قال: نظر أمير المؤمنين إلى الحسين‌عليه‌السلام فقال:

«إن ابني هذا سيد كما سمّاه رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله سيداً، وسيُخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم يشبهه في الخلق والخُلقَ، يخرج على حين غفلة من الناس، وإماتة للحق، وإظهار للباطل...، وهو رجل أجلىٰ الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين، بفخذه اليمنى شامة، أفلج الثنايا، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

وأضاف أمير المؤمنين أيضاً صفات أخرى في حديث آخر جامعاً للصفات قال فيه:

«يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض اللون مشرب بالحمرة مبرح البطن عريض الفخذين، عظيم مشاش المنكبين، بظهره شامتان، شامة على لون جلده وشامة على شبه شامة النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله. له اسمان اسمٌ يخفىٰ واسمٌ يعلن. فأما الذي يخفىٰ فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد، إذا هزّ رايته أضاء لها مابين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد فلا يبقى مؤمن إلاّ صار قلبه أشّد من زبر الحديد، وأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلاً ولا يبقى ميت إلاّ دخلت عليه تلك الفرحة في قلبه وهو في قبره»(٢).

وورد عن الأمير‌عليه‌السلام أيضاً أنه قال:

«اسمه اسم نبي ومهاجره بيت المقدس كثّ اللحية أكحل العينين برّاق الثنايا في وجهه خال أقنىٰ أجلى في كتفه علامة النبي‌صلى‌الله‌عليه‌وآله...الخ»(٣).

وغير ذلك من الصفات الشريفة للإمام والتي بموجبها أراد رسول الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله وأهل بيته أن يعلّموه للامة ويشخّصوه لها كي تبقىٰ دائماً في حالة الانتظار لهذه الطلعة البهية التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٢١٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٥٣.

(٣) كنز العمال: ج ١٤، ص ٥٨٩.

المبحث الثاني: العناصر النفسية التي يتمتع بها

لا يستطيع أحد أن يقول كلمة الفصل في هذا النوع من البحث بالنسبة إلى إنسان عادي فضلاً عن كونه معصوماً من المعصومين، لما لهذه النفس من قابلية الإبداع والتجديد على مرّ الزمان.

فلم يستطع الباحث أن يضع يديه على عناصر نفسية ظاهره للشخصية المبحوث عنها، وأنا هنا أعلن عجزي الكامل في القدرة على إبراز صفات مصلح هذه الأرض ومطهّرها من رجس الطاغين، ولكن مالا يدرك كلّه لا يترك كلّه.

أقول: لقد تمتع الإمام كآبائه بأهّم صفة من صفات المُغيّر والمصلح وهي صفة العلم والإحاطة بالأشياء إحاطة كاملة. ومن هذه الصفة انبثقت العصمة التي هي من شؤون العلم بحقائق الأشياء وواقعها، ولهذا يقول عنه امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «**هو أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً**»[١].

وتحدث عن هذه الصفة عند المصلح العالمي جدّه الحسين عليه السلام عندما سألوه بأيّ شيء يُعرف المهدي؟ فقال: «**بمعرفة الحلال والحرام وبحاجة الناس اليه ولا يحتاج إلى الناس**»[٢]. كيف يحتاج إلى الناس وهو الهادي والمصلح وعنده علوم الأولين والآخرين بصفته الوريث الشرعي للأنبياء والأوصياء. ولم تكن هذه العلوم كالعلوم المتداولة بيننا بل هي وراثة منِ قبل الله تعالى له. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «**فيكون هذا الامر في أصغرنا سنّاً وأخملنا ذكراً ويورثه الله علماً ولا يكله إلى نفسه**»[٣] كيف لا وهو عدل القرآن بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين الذين تسالمه الفريقان. وما أجمل ما وصفه الإمام الباقر عندما قال:

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٢١٤.

(٢) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٢٤٢.

(٣) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج٥١، ص ٤٣.

«إن العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيه ينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتى يراه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة»[١].

وأما علمه بالغيب كما ورد في كثير من التوقيعات فبحثناه في عنوان مستقلّ فلا تعجل.

وأما زهده فهو شرط من شروط الله على الإمام فلا يتسلّم هذا المنصب إلّا أن يعلم الله بوفائه بهذا الشرط، وأترك الكلام إلى أحد أروع الأدعية المألوفة عند الإمامية ورد فيه: **«بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها فشرطوا لك ذلك وعلمت منهم الوفاء به فقبلتهم وقرّبتهم وقدّمت لهم الذكر العليّ والثناء الجليّ، وأهبطت عليهم ملائكتك وكرّمتهم بوحيك ورفدتهم بعلمك وجعلتهم الذريعة إليك...الخ»**[٢].

فالقبول والقرب الإلهي وهبوط الملائكة والإكرام بالوحي وتحصيل العلم والوساطة بين الله وخلقه.. كلّ ذلك لا يتحقق إلا بالشرط المذكور؛ لأن هذه الأمور تفرعت بعد الشرط، فهو شرط الوجود الحقيقي للإنسان الإلهي على هذه الأرض، فهذا رسول الله ﷺ أفضل الانبياء وأكرمهم كان يشدّ حجر المجاعة على بطنه كما تقول الرواية التاريخية. وهذا أمير المؤمنين الذي طلّق الدنيا ثلاثاً لا رجعة فيها، وليس بحثنا مكرّساً لهذا التتبع إلا بقدر الإشارة.

فالمهدي والمصلح العالمي لم يشذّ عن هذا الطريق، طريق الآباء والأجداد، فلنترك الحديث إلى الإمام الرضا عليه السلام يقول: **«وما لباس القائم عليه السلام إلا الغليظ وما طعامه إلا الجشب»**[٣] ونفس المتن روي عن الامام الصادق عليه السلام. ايضاً.

---

(١) العلّامة المجلسي: بحار الأنوار: ج٥١، ص ٣٦.

(٢) دعاء الندبة.

(٣) عزيز الله العطاردي: مسند الإمام الرضا عليه السلام: ج١، ص ٢١٩.

وأما صبر الإمام فتشير له هذه القطعة من الدعاء: إلهي عظم البلاء وبرح الخفاء وانكشف الغطاء وانقطع الرجاء وضاقت الأرض ومُنعت السماء وأنت المستعان وإليك المشتكىٰ وعليك المعوَّل في الشدة والرخاء. اللهم صلّ على محمد وآل محمد أولي الأمر الذين فرضت علينا طاعتهم، وعرّفتنا بذلك منزلتهم، ففرّج عنا بحقّهم فرجاً عاجلاً قريباً[(١)].

وأنا اقول بضرس قاطع إن شرح هذه القطعة النورانية يُضيع بريقها ويفقدها البهجة التى يتمتع بها من يقرأها.

وأما عبادته ودعاؤه فهو كآبائه وأجداده لا يعرف للحياة معنىٰ إلا برضىٰ الله، ولا يعمل شيئاً إلا أن يرىٰ الله فيه وقبله وبعده كما هو الوارد عنهمعليهم السلام فهو يقول:

«يامن لا تغيّره الأيام والليالي أدعوك بما دعاك به نوح حين ناداك فأنجيته ومن معه وأهلكت قومه، وأدعوك بما دعاك به إبراهيم خليلك حين ناداك فأنجيته وجعلت النار عليه برداً وسلاماً. وأدعوك بما دعاك به موسى كليمك حين ناداك ففلقت له البحر فأنجيته وبني إسرائيل وأغرقت فرعون وقومه في اليمّ. وأدعوك بما دعاك به عيسى روحك حين ناداك فنجّيته من أعدائك، وإليك رفعته. وأدعوك بما دعاك به حبيبك وصفيك ونبيك محمدصلى الله عليه وآله فاستجبت له، ومن الأحزاب نجيته، وعلى أعدائك نصرته...الخ»[(٢)].

ولم يكن دعاء هذه الكوكبة من الأنبياء وأولي العزم مجرّداً عن العمل والعبادة المتواصلة بل لعل الدعاء كان عندهم آخر مرحلة من مراحل العبادة بعدما يستنفذون جهدهم وطاقتهم فيلتجئون الى الله، وهكذا يفعل المهدي(عج).

وأما شجاعته وصلابته وإيمانه بعقيدته ودينه فيرثهما من جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله وأمير المومنين وأجداده الطاهرين الذين لم يعرفوا للخوف معنىً إلا الخوف من

---

(١) الحر العاملي: وسائل الشيعة: ج٨ ص ١٨٥.

(٢) صحيفة المهدي: ص ٧٠.

الله تعالى. كيف لايكون شجاعاً وأُنيطت به أصعب وأخطر مهمة ألا وهي القيام ونشر العدل وبسط الحق. ويكفيك الحروب التي سيواجهها لأجل هذه المهمة التي سعىٰ إلى تحقيقها الأنبياء والأوصياء أجمع. فهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، فللظلم والجور انصار وأعوان ليس لديهم خطوط حمراء في المواجهات والمعارك، ولم يكونوا رجالاً في مواجهة خصومهم بل هم شياطين سيواجههم الإمام وينتصر عليهم.

وما قلناه فهو قطرة في بحر الشمائل والصفات النفسية التي يتمتع بها المنقذ والمخلّص العالمي.

الإمام المهدي عليه السلام وعلم الغيب

اتفقت التوقيعات الصادرة عن الإمام بواسطة السفراء على نقل الكثير من الأمور الغيبية، بحيث أصبحت هذه الامور الخارقة للعادة والإخبار عنها من العلامات البارزة في عصر الغيبة الصغرىٰ عند السفراء، وحاول نفر نتيجةً لعدم اطلاعه التشكيك بذلك من خلال علم الأئمة بالغيب، ولم يستطع التميز بين علوم الغيب الممنوحة للأئمة وبين علوم الغيب التي اختص الله نفسه بها، إذ أن علم الغيب له قسمان:

الأول: اختص الله تعالى به نفسه.

الثاني: اطلع الله رسوله وأولياءه عليه.

أما القسم الأول فقد قال تعالىٰ فيه:

﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾(١).

وقوله تعالىٰ: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ للهِ﴾(٢).

وقوله تعالىٰ:﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾(٣).

اما القسم الثاني، فقد قال تعالىٰ فيه:

﴿ ذَالِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾(٤).

---

(١) النمل: الآية: ٦٥.

(٢) يونس: الآية: ٢٠.

(٣) الانعام: الآية: ٥٩.

(٤) آل عمران: الآية: ٤٤.

وقوله تعالىٰ: ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾[١].

وغير ذلك من الشواهد التي تؤكد علم الغيب الذي اطلع الله رسوله ومن ارتضىٰ من الأولياء عليه، واتفق المسلمون على أن القسم الأول اختص الله تعالىٰ به ولم يطلع عليه أحداً بينما اتفقوا علىٰ اطلاع الانبياء والاولياء على القسم الثاني.

يقول الرازي: فثبت ان الله تعالىٰ قد يطلع غير الرسل على شيء من الغيب[٢].

ويقول ابن حجر الهيثمي في هذا الباب: «لا منافاة بين قوله تعالىٰ ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ وقوله ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ وبين علم الأنبياء والأولياء بجزئيات من الغيب فإن علمهم انما هو بإعلام من الله تعالىٰ، وهذا غير علمه الذي تفرّد به تعالىٰ شأنه من صفاته القديمة الأزلية الدائمة الأبدية المنزّه عن التغيير[٣].

وقال النيسابوري صاحب التفسير: إن امتناع الكرامة من الأولياء إما لأن الله تعالىٰ ـ معاذ الله ـ ليس أهلاً لأن يعطي المؤمن ما يريد وإما لأن المؤمن ليس أهلاً لذلك، وكلٌ منهما بعيد. فإن توفيق المؤمن لمعرفته لمن أشرف المواهب منه تعالىٰ لعبده[٤].

ومن أشرف الكرامات التي يمنحها الله لعبده هو الاطلاع على شيء من الغيب الذي يعلمه تعالىٰ.

ويقول ابن أبي الحديد: إنا لا ننكر أن يكون في نوع من البشر أشخاص يُخبرَون

---

(١) الجن: الآية ٢٥ ـ ٢٦.

(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير: ج ٣٠، ص ١٤٩.

(٣) مقتل الحسين: ص ٥٣.

(٤) مجلة تراثنا: العدد: ٣٧، ص ٢٦.

عن الغيوب وكلّه مستند إلىٰ الباري جلّ شأنه بإقداره وتمكينه وتهيئة أسبابه[١].

إذاً فالفكر الاسلامي لا ينكر مسأله اطّلاع أولياء الله ورسله على بعض العلوم الخاصة بالغيب التي علّمها الله لهم، وما أثبته الأئمة لأنفسهم من العلم بالتصريح أو بالتلويح هو القسم الثاني.

يقول الإمام علي عليه السلام: «**سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثني لي الوساد لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم**»[٢].

ويقول الامام الصادق عليه السلام: **إني لأعلم مافي السموات ومافي الأرض، وأعلم مافي الجنة وما في النار، وأعلم ماكان وما يكون.** قال الراوي ثم سكت هنيئة فرأىٰ ان ذلك كبر علىٰ مَن سمعه منه فقال: **علمت ذلك من كتاب الله عز وجل يقول: فيه ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾**[٣].

وغير ذلك من الروايات التي حفلت بها كتب الشيعة والتي لا تحتاج إلى إثبات السند فيها لأنها من الموضوعات الخارجية وليست من الأحكام لأن «اعتبار السند وحاجته إلى النقد الرجالي بتوثيق الرواة أو جرحهم إنما هو لازم في مقام إثبات الحكم الشرعي للتعبد به لأن طريق اعتبار الحديث توصلاً إلىٰ التعبد به متوقف على اعتباره سندياً بينما القضايا الاعتقادية والموضوعات الخارجية لايمكن التعبد بها لأنها ليست من الأحكام الشرعية[٤].

وهذه الروايات التي أثبتت للائمة علماً بالغيب ولم نجد أحداً في التاريخ

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج ٥، باب ٥٨، ص ١٢.

(٢) الإرشاد: ج ١، ص ٣٥.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ باب ٤٨.

(٤) السيد الجلالي، بحث منشور في مجلة تراثنا: العدد ٣٧ص ٣٧ تحت عنوان علم الأئمة بالغيب.

استنكر عليهم لهي خير شاهد على علمهم بذلك الذي أطلع الله أولياءه عليه، وهذا ما يفسّر لنا التوقيعات التي خرجت من الإمام المهدي(عج) والتي أشارت في الكثير منها إلى علوم غيبية بأنها توقيعات خرجت من إمام من أئمة البيت العلوي الطاهر.

الفائدة المتوخاة من وجود الامام في عصر الغيبة

حاول البعض أن يثير إشكالاً حول هذا العنوان ويصيغه بالشكل التالي:

إذا كان الإمام موجوداً فما هي فائدة وجوده إذا كان غائباً؟ وحاول البعض الآخر أن يستفيد من هذا الإشكال للقول بنفي وجود الإمام؛ لعدم الفرق بين المهدي الموجود والمهدي الموعود إذا فقدت الفائدة المتوخاة من المهدي الموجود.

وحاول الثالث أن يعلق الفائدة على الغيب ويهرب من مسؤولية الجواب هنا.

وقبل الخوض في تفاصيل هذا الإشكال، لابد من معرفة أنواع الفائدة أولاً فنقول:

إن الفائدة نوعان

النوع الأول: فائدة مباشرة.

النوع الثاني: فائدة غير مباشرة.

وينقسم كل نوع من الأنواع أعلاه بالنسبة إلى المستقبل إلى قسمين عامة وخاصة فتصبح الأقسام أربعة:

١ ـ فائدة مباشرة خاصة.

٢ ـ فائدة مباشرة عامة.

٣ ـ فائدة غير مباشرة خاصة.

٤ ـ فائدة غير مباشرة عامة.

ولكي يتضح الأمر أكثر لابد من التمثيل لهذه الفوائد.

مثال الفائدة المباشرة:

من المعلوم أن الإنسان يحاول المحافظة على حياته بشتى الطرق المتاحة له، فهو عندما يعطش يذهب إلى الماء ليرتوي، وعندما يجوع يبحث عن الطعام ليسدّ حاجته، وبمجرد أن يصل إلى الغاية المرجوة يتحقق الهدف وهو الارتواء والشبع بشكل مباشر لا يحتاج إلى وساطة الوسائط، فهذا ما نطلق عليه بالفائدة المباشرة ومثلها عندما يقضىٰ للإنسان حاجة يحسّ بنفعها بشكل مباشر.

وهذه الفائدة عند إضافتها إلى الإمام(عج) لابد من البحث فيها على مستويين

المستوىٰ الأول: خاص.

المستوىٰ الثاني: عام.

وبعبارة أخرىٰ: هل يوجد لدىٰ الامام حين قضاء بعض حوائج الناس المرتبطة بهم بشكل مباشر نوع من التخصيص لطائفة دون أخرىٰ أم إنه ظهورٌ لكل الناس بدون استثناء بشرط المصلحة.

مثال الفائدة غير المباشرة:

قد يلجأ الانسان في بعض الحالات إلى إشباع حاجات غير مباشرة أو قل معنوية ليس لها ارتباط مباشر به. فعندما يسعىٰ الإنسان إلى الحصول على جائزة من الجوائز لاتجرّ له نفعاً مادياً سوىٰ السمعة أو يقوم بطباعة كتاب في بعض أنواع المعرفة فهنا لا يحصل الانسان على نفس الاحساس الذي سعىٰ الى تحصيلة في الفائدة المباشرة بل هو إحساس من نوع آخر يؤدي بالإنسان إلى السمعة والظهور وما شابه ذلك من منافع معنوية غير مباشرة.

وهنا عندما تضاف هذه الفائدة للإمام(عج) ويظهر لبعض الناس إما ليرشدهم إلى الطريق الصحيح أو لتقويم الاعتقاد النفساني عندهم بشكل يحقق لهم منفعة معنوية غير مباشرة. هل يخصص الامام في ذلك طائفة معيّنة ام تشمل جميع البشر ولكن بشرط المصلحة.

وقبل الدخول في هذه التفريعات لابد من معرفة الفائدة وما تشير إليه من معانٍ في اللغة، فهل هي شاملة لجميع المعاني المباشرة وغير المباشرة أم تخصص بإحداهما دون الأخرىٰ؟

والظاهر أن اللغويين أعطوا للفائدة معنىً شاملاً. يقول ابن منظور: الفائدة ما أفاده الله تعالىٰ العبد من خير يستفيده ويستحدثه وجمعها فوائد.

ويقول الجوهري: الفائدة ما استفدت من علم أو مال تقول فيه فادت له فائدة[1].

ونعود للإجابة عن التساؤل المطروح مبتدئين بالفائدة غير المباشرة على طريقة اللف والنشر غير المرتّب لأن طبيعة البحث تفرض ذلك.

الفائدة غير المباشرة:

هل يستفيد الإنسان من الإمام المهدي (الغائب الموجود) فائدة غير مباشرة أم لا؟ وعلى فرض تحقق الفائدة هل تخصص بطائفة من البشر أم لا؟

وقبل ذلك كله لابد من البحث عن مدىٰ تحقق الفائدة منه(عج) على مستوىٰ الروايات الواردة إلينا.

ثبوت الفائدة غير المباشرة

الظاهر من النصوص الواردة إلينا من رسول الله ﷺ وأهل بيته‰ أنه لا مانع من تحقق الفائدة غير المباشرة على هذه المستوىٰ. وإليك نماذج من هذه النصوص:

النموذج الأول: قال رسول الله ﷺ «**لا يزال هذا الدين قائماً الىٰ اثني عشر أميراً من قريش فإذا مضوا ساخت الأرض بأهلها**»[2].

---

(١) ابن منظور: لسان العرب: ج ٣، ص ٣٤١.

(٢) ابن شهر آشوب: مناقب آل ابي طالب: ج١،ص ٢٥٠.

النموذج الثاني: قال رسول الله ﷺ: «**أهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض**»(١).

النموذج الثالث: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللهم بلى لاتخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيّناته**»(٢).

النموذج الرابع: عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: «**لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله... ولولا ذلك لم يعبد الله**» قال سليمان (الاعمش): فقلت للصادق عليه السلام فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: «**كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب**»(٣).

النموذج الخامس: ماجاء في التوقيع الشريف على يد محمد بن عثمان قال: وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بـ(الشمس اذا غيّبها عن الأبصار السحاب)، وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء(٤).

وهناك العشرات من الأحاديث تحمل هذه المضامين بين متونها والتي تدلّ على أن للإمام فائدة غيّر مباشرة عبرت عنها الأحاديث تارة بـ(ساخت الأرض بأهلها) وأخرىٰ بـ(أمان لأهل الأرض) وثالثة بـ(الشمس إذا سترها السحاب).

ولحن هذه الأحاديث يشير إلى أن الفائدة هنا بالاضافة إلى كونها غير مباشرة فهي عامة أيضاً لاتختصّ بقوم دون آخرين أو بجماعة دون أخرىٰ؛ لأن الأرض إذا ساخت لا تميز بينهم. وكذلك كونه أماناً لأهل الأرض، هذا فضلاً عن كونه كالشمس الذي ينتفع بها كلّ من على الأرض بل تشمل حتى أقطار الكون.

هذا على مستوىٰ الروايات أي أنها دلّت على أن للإمام فائدة غير مباشرة عامة لجميع بني البشر.

---

(١) الشيخ الطوسي: الأمالي: ص ٣٧٩.

(٢) محمد عبده: نهج البلاغة: هذه خطبة ٤، ص ٣٧.

(٣) الشيخ الصدوق: الأمالي: ص ٢٥٣.

(٤) الشيخ الصدوق: كمال الدين: ص ٤٨٥.

تحقق الفائدة غير المباشرة عياناً

نجد أن الإمام قد تمثّل لأناس انحرفوا عن جادّة الصواب كما تمثّل لأناس كانوا على الحق، فلم يتقدموا على الامام كي يمرقوا، ولم يتأخروا كي يزهقوا بل لازموا الحق والصواب. فمثلاً ظهر إلى أبي طاهر بن بلال عندما ادعىٰ السفارة زوراً وأخذ يستلم الأموال باسم الامام ويحتكرها، فاصطحبه أبو جعفر العمري إلى مكان مخصوص فأشرف عليه الإمام ـ كما هو يقول ـ من علوّ داره فأمرني بحمل ما عندي من المال إليه[1] ولانريد أن نكرّر البحوث ونذكر نماذج من هؤلاء؛ لما تضمنته البحوث السابقة من ذكر المشاهدات الفردية والجماعية لأناس كانوا على خطّ الإمام وآخرين انحرفوا عن الجادة كي يتم الحجة عليهم، فراجع.

إذن فللإمام فائدة عامة غير مباشرة لسكّان الأرض ونزّالها، فهو أمان لهم كما عبّرت بعض الروايات. والتشبيه بالشمس له دلالة فائقة في التعبير، وماذكره صاحب البحار من تقريبات لتشبيه الإمام بالشمس التي حجبتها السحاب كلّها تدخل في الفائدة العامة غير المباشرة. ولدقّة ولطافة هذه التقريبات قرّرنا اختصارها وذكرها هنا تعميماً للفائدة.

التقريب الأول: أن نور الوجود والعلم والهداية يصل الى الخلق بتوسطّه ﷺ إذ ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق، فلولاهم لم يصل نور الوجود إلىٰ غيرهم، وببركتهم والاستشفاع بهم وبالتوسل إليهم تظهر العلوم والمعارف على الخلق ويكشف البلايا عنهم. فلولاهم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم أنواع العذاب وكما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾.

التقريب الثاني: كما أن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها

---

(١) الغيبة، للطوسي: ص ٤٠١.

ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها ليكون انتفاعهم بها أكثر، فكذلك في أيام غيبته عليه السلام.

التقريب الثالث: أن منكر وجوده عليه السلام مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس إذا غيّبها السحاب عن الأبصار.

التقريب الرابع: أن الشمس قد تكون غيبتها في السحاب أصلح للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب فكذلك غيبته عليه السلام أصلح لهم...الخ.

التقريب الخامس: أن الناظر إلى الشمس لايمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب وربما عمي بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة لها فكذلك شمس ذاته المقدسة وربما يكون ظهوره أضرّ لبصائرهم ويكون سبباً لعماهم عن الحق...الخ.

التقريب السادس: أن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليها واحد دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر عليه السلام في أيام غيبته لبعض الخلق دون بعض.

التقريب السابع: أنهم عليهم السلام كالشمس في عموم النفع وإنما لا ينتفع بهم مَن كان أعمىٰ...الخ.

التقريب الثامن: أن الشمس كما أن شعاعها تدخل البيوت بقدر مافيها من الروازن والشبابيك وبقدر مايرتفع عنها من الموانع فكذلك الخلق إنما ينتفعون بأنوار هدايتهم بقدر مايرفعون الموانع عن حواسهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية والعلائق الجسمانية(١).

فهذه التقريبات كلها يمكن تصورها بناء على الفائدة العامة غير المباشرة.

الفائدة المباشرة:

هل يقضي الامام (عج) بعض الحوائج المباشرة كشفاء مريض أو قضاء حاجة

---

(١) بحار الانوار: ج ٥٢، ص٩٤ ـ ٩٥.

دنيوية مباشرة وما شابه ذلك أم لا؟

وهل تشمل هذه الرحمة عموم البشر أم تختص بمجموعة دون أخرىٰ؟

وهل هناك روايات وأحاديث تشير الى هذا المعنىٰ أم لا؟

الظاهر مما ورد من احاديث وروايات وحكايات تشير إلى أن الامام(عج) قد تمثّل لكثير من أبناء البشر بغضّ النظر عن انتمائهم لمذهب دون آخر بل صرح بعضهم بأنه لم يكن يقول بالامامة ومع ذلك وقعت له معجزة مع الإمام، فقد ذكر الكليني والطوسي والبرقي والمفيد والراوندي عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال: وردت الجبل «منطقة بين بغداد وآذربيجان» وأنا لا أقول بالإمامة... إلى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصىٰ في علته أن يدفع الشهري والسمند «الشهري نوع من البرذون، السمند فرس له لون معروف» وسيفه ومنطقته إلى مولاه فخفت إن أنا لم أدفع الشهري الى كوتكين «من ملوك الترك» نالني منه استخفاف، فقومت الراية السيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم أطلع عليه أحداً فإذا الكتاب قد ورد عليّ من العراق: وجه السبعمائه دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري والسيف والمنطقة(١).

وورد أيضاً أن الإمام ظهر لمجموعة من الناس وعلى حد تعبير محمد بن أحمد الأنصاري «كنت حاضراً عند المستجار بمكة وجماعة زهاء ثلاثين رجلاً لم يكن منهم مخلص غير محمد بن القاسم العلوي...» ورویٰ القصة من ظهور الإمام لهم وتعليمهم بعض الأدعية الواردة على ألسنة أئمة أهل البيت عليهم السلام(٢).

وهناك العشرات من الحكايات التي آمن بها ونقلها علماء الشيعة كالشيخ

---

(١) البرقي المحاسن: ص ٣١، الكافي: ج١، ص ٥٢٢، الإرشاد: ج٢، ص ٣٦٣، الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٨٣، الخرائج والجرائح: ج١، ص ٤٦٤.

(٢) الغيبة: الطوسي: ٢٥٩.

الطوسي والمفيد والكليني والصدوق والنعماني وغيرهم، وبعضها وقعت في زمانهم والتي أشارت الى هذه الحقيقة وهي أن الإمام قد تمثّل للمخلصين وغيرهم وعلّمهم من الأدعية وقضىٰ بعض الحوائج المادية لهم وشافىٰ بعض مرضاهم، كلّ هذا يورث لنا الظنّ المعتبر الذي لا عبرة بخلافة بأنّ الإمام تمثّل لكثير من الناس وقضىٰ حوائجهم، خصوصاً وأنه لايوجد مانع يجعل ذلك مستحيلاً، ولكن مقدار التزوّد بهذا التشرف يتوقف على الانسان بقدر استعداده وإيمانه بهذا الموعود العالمي. فالإنسان هو الذي ينتظر الإمام لا العكس مما يجعل المسؤولية في عنق الانسان أشدّ للتزوّد والاستعداد وإزالة الموانع من طريق الإمام حتى يتمكن من الاتصال به والتشرف برؤيته؛ الأمر الذي يُسهّل قضاء حوائجه من قبله.

ولعل كثرة الحكايات والمعجزات التي حدثت للخواص وقلة حدوث مثل ذلك لغيرهم كان سببه هذا التزود والاستعداد وما رافقه من إزالة الموانع أمام طريق المنتظر (عج).

إلى هنا تبين أن الفوائد المتقدمة بأقسامٍ أربعة.

١ ـ فائده مباشرة خاصة.

٢ ـ فائدة مباشرة عامة.

٣ ـ فائدة غير مباشرة خاصة.

٤ ـ فائدة غير مباشرة عامة.

كلّ هذه الفوائد تترتّب على وجوده(عج) وإن كان غائباً؛ مما يوجد فرقاً كبيراً بين المهدي الموجود والمهدي الموعود الذي سيولد في المستقبل، فحرمان الأمة أفراداً وجماعات من مجموع هذه الفوائد تتوقف على الإيمان بالمهدي الموعود، وتمتّع الأمة بها يتوقف على الإيمان بالمهدي الموجود والمولود.

أدوات حرب الإمام(عج)

تطرقت الكثير من الروايات إلىٰ أن الآلة التي يظهر بها الإمام ويقاتل فيها هي السيف، فقد ورد عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**ما تستعجلون بخروج القائم؟ فوالله ما لباسه إلا الغليظ، وما طعامه إلا الشعير الجشب، وماهو إلا السيف والموت تحت ظلّ السيوف**»[1].

وصرّحت روايات أخرىٰ بأنه صاحب السيف الذي يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فنقول إما أن يكون المراد من السيف في الروايات هو السيف المتعارف عليه في ذلك الزمان وفي هذا الزمان أيضاً وهو تلك الآلة القاطعة المعروفة، وإما أن يراد به أداة من أدوات القوة التي تختلف من زمان الى آخر، وعُبِرّ بالسيف لأنه المصداق البارز آنذاك للقوة والقتال.

فإن كان المراد هو الأول فلابد من الافتراض بأن هذه الأسلحة التي نعرفها اليوم سوف تتوقف عن العمل عند خروج الإمام. وليس هذا غريباً، خصوصاً إذا تدخّلت الأيدي الإلهية في مفاصل قصة الإمام المهدي حين ظهوره.

وأما إذا كان المراد هو الثاني، أي أن السيف استُخدِم في الروايات لأنه من أبرز

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٤٦٠.

مصاديق القوة آنذاك، فسوف يكون سلاح الإمامعليه السلام هو خلاصة ماتوصلت إليه البشرية من أسلحة حتىٰ يواجه الخصوم، خصوصاً إذا علمنا أن أغـلب مـقاطع دعوته تقام بالقوة كما أشارت إلى ذلك جملة من الروايات.

ولعل بعض الروايات يؤيد الثاني كما جاء في أن الامام ينزل بالكوفة في سبع قباب بيض لايعلم في أيهما المهدي، إشارة إلى التطور العلمي لاستخدام الأجواء واستعمالها من قبل الإمام، فقد ورد عن جابر قال: قال أبو جعفرعليه السلام **«في قول الله تعالىٰ: في ظل من الغمام والملائكة وقضي الأمر»** قال: ينزل فى سبع قباب من نور لايعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة[١].

---

(١) تفسير العياشي: ج١، ص ١٠٣.

كيفية حياة الإمام (عج) حال الغيبة

من الأمور التي وقعت مورداً للنقاش والبحث علىٰ المستوىٰ الشيعي الخاص هي كيفية حياة الإمام(عج) هل يسكن المدن ويتعامل مع الناس ويعمل ويمشي في الأسواق وماشابه ذلك من أسئلة أم هو موجود آخر له حياة خاصة تختلف عن الحياة التي نشهدها وإن كنا نجهل ماهيتها وكيفيتها.

والتحقيق هنا: أن هذه المسألة ـ والله العالم ـ تبتني على مسألة أسبق منها وهي مسألة اختفاء الإمام فهل نستفيد من الروايات الواردة في هذا المعنىٰ على خفاء شخص الإمام أو يكون المستفاد منها خفاء عنوان الإمام، وفرق واضح بين المطلبين، فقد يكون الإمام موجوداً بين الناس ويتعامل معهم ويأخذ ويعطي ولكن يجهل الناس كونه صاحب الزمان المدَّخر لتجديد الفرائض والسنن، وهذا مبني على خفاء عنوانه لاخفاء شخصه المستلزم لاختفائه عن الناس بجسمه ورسمه ولجوئه الىٰ الكهوف والمغارات البعيدة والتي ليست بمقدور الأشخاص الوصول إليها.

فإذا كان المستفاد من الروايات الواردة خفاء العنوان فلا يوجد مانع من حضور الإمام بين الناس بأسماء وألقاب متغايرة من زمن إلى زمن بحيث يخفىٰ على الناس أمره خصوصاً إذا غيَّر موقع سكناه بين مدة واخرىٰ مع أن أعمار الناس المتعارفه لا تسمح لهم بالتعرف عليه وإذاعه سره بين الناس.

وأما إذا كان المستفاد من الروايات خفاء شخصه لا عنوانه فيكون ذلك مانعاً من حضوره بين الناس وتعاطية الحياة الاجتماعية المتعارفة بين المجتمع

وترتيب الآثار عليها، وقد وردت روايات تؤيد كلتا المسألتين.

أما روايات خفاء الشخص فهي:

١ ـ عن الريان بن الصلت قال: سئل أبو الحسن الرضاعليه السلام عن القائمعليه السلام فقال: «لايُرىٰ جسمه ولا يُسمىٰ باسمه»[١].

٢ ـ عن الإمام الصادقعليه السلام قال: «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ولا يحلّ لكم تسميته»[٢].

٣ ـ عن الإمام الجوادعليه السلام قال: «وهو الذي يخفىٰ على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصه»[٣].

٤ ـ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنيعليه السلام عن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنينعليه السلام قال:

«إن القائم منّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفىٰ ولادته ويغيب شخصه»[٤].

٥ ـ عن الإمام الحسنعليه السلام قال: «ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج»[٥].

٦ ـ سئل الإمام الرضا عن القائمعليه السلام قال: «لايُرىٰ جسمه ولا يُسمىٰ اسمه»[٦].

٧ ـ عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله قال: «يفقد الناس إمامهم يشهد

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) كمال الدين: ص ٣٣٣.

(٣) الاحتجاج: ص ٢٤٩.

(٤) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ج٢، ص ٢٢٩.

(٥) كشف الغمة: ج٣، ص ٣٢٨.

(٦) ابن بابويه القمي: الامامة والتبصرة: ص ١١٧.

المواسم فيراهم ولا يرونه»[١].

٨ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم يرىٰ الناس ولا يرونه»[٢].

وهناك أحاديث كثيرة وردت عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تشير إلى ذلك وتـؤيد نظرية خفاء شخص الإمام.

أما ما جاء في خفاء العنوان فهو:

١ ـ عن محمد بن عثمان بن العمري قال سمعته يقول: «والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة فيرىٰ الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه»[٣].

٢ ـ عن أبي جعفر: «وأما شبهه من يوسف فإن إخوته يبايعونه ويخاطبونه وهم لا يعرفونه»[٤].

٣ ـ عن أبي جعفر قال: «إن في صاحب هذا الأمر سنناً من الأنبياء عليهم السلام سنّة من موسى بن عمران وسنّة من عيسىٰ وسنّة من يوسف وسنّة من محمد صلوات الله عليه. فأما سنّة من موسىٰ بن عمران فخائفٌ يترقّب، وأما سنّة من.... وأمّا سنّة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجاباً يرونه ولا يعرفونه»[٥].

٤ ـ عن الامام الصادق عليه السلام «وأما سنّة يوسف فإن إخوته كانوا يبايعونه ويخاطبونه ولا يعرفونه»[٦].

٥ ـ عن الإمام الصادق عليه السلام: «ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه كما كان يوسف

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٣٨.

(٢) أبو غالب الزراري: تاريخ آل زراة ج ١، ص ٢٢.

(٣) الشيخ الصدوق: من لايحضره الفقيه: ج ٢، ص ٥٢٠.

(٤) محمد بن جرير الطبري: دلائل الإمامة: ص ٥٣٢.

(٥) الشيخ الصدوق: كمال الدين: ص ٣٥١.

(٦) الشيخ الصدوق: كمال الدين: ص ٢٨.

يعرف الناس وهم له منكرون».

٦ ـ ورد في التوقيع الشريف إلىٰ محمد بن عثمان ﷺ: «فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه».

فالروايات واردة لتأييد كلا النظريتين، نظرية خفاء الشخص ونظرية خفاء العنوان. ولابد من الإشارة إلى أن النظرية الأولىٰ لاتعارض طرو الاستثناءات عليها لمصلحة من المصالح، فقد يخرج المهدي ـ لمشاهدة شخص أو مقابلة أو قضاء حاجة من حوائج الدنيا لأصحابه فهذا لا يمانع نظرية خفاء الشخص لأن هذا الاستثناء لمصلحة معيّنة.

هذا وهناك مسألة اخرىٰ أيضاً تبتني على مسألة خفاء العنوان أو خفاء الشخص وهي مسألة زواج الإمام (عج) وعدم زواجه.

فإذا كانت مسألة خفاء العنوان هي الحاكمة على الروايات الواردة فلا مانع من زواج الإمام وإنجابه للذرية بشرط خفائه حتى على زوجته وأولاده ولا ضير في ذلك بأن ينتحل الإمام اسماً آخر يسير فيه بين الناس ويتزوّج منهم وتكون له ذرية.

وأما إذا كانت مسألة خفاء الشخص هي الحاكمة، فمن الواضح عدم حضوره بين الناس وعدم اختلاطه معهم بأي شكل من أشكال الاختلاط.

وتبقىٰ قضية اختيار أحد الشقّين وتحميله على الروايات قضية اجتهادية تحتاج إلى تجميع عدد كبير من القرائن لأيّ طرف يتمّ اختياره خصوصاً إذا علمنا أن الروايات الواردة في هذه المسألة تحتاج إلى جهد جهيد لإثباتها سنداً ومتناً، أو اتباع أكبر عدد من القرائن في هذه الطائفة أو تلك.

الفصل الرابع

دور الامام العسكري في
نظرية الاصلاح العالمي وقائدها المنتظر

تمهيد

وقعت على عاتق الإمام العسكري﵇ وظيفة في غاية الصعوبة تتعلق بنظرية المهدي المنتظر(عج) اختلفت عن وظيفة الأئمة السابقين﵈، فلقد اقتصر دورهم على بيان حسبه ونسبه والأهداف المرجوّة من وجوده وعلامات ظهوره وما شاكل ذلك. أما العسكري﵇ فلقد توجب عليه أن يقوم بوظيفتين.

الأولى: إثبات ولادته للأجيال القادمة وقلع الشبهات التي ستثار حول ولادته.

الثانية: الحفاظ عليه من السلطات الغاشمة ومحاولة التكتم على ولادته وحياته.

وهاتان المهمتان تتعارضان فيما بينهما من ناحية العمل الاجتماعي فبينما تقرّر الأولىٰ إثباته والتبشير به والإعلان عنه، توجب الثانية التكتم عليه وعدم إذاعة سره.

وسنلاحظ في هذا الفصل كيف أخبر العسكري﵇ بولادته، مع عرض للأوضاع السياسية آنذاك وموقفه﵇ من خلفاء عصره وكيفية تحركه السياسي لكي تتضح صورة العمل الذي قام به العسكري﵇ في التوفيق بين تلك المهمتين.

أخبار العسكري بالولادة

استطاع الإمام العسكري بفضل خبرته ودرايته وعلمه أن يخترق الأسوار التي وضعها الأعداء له للتشويش على ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام وحصرها في نطاق ضيّق، فأخبر بها شيعته وخاصته وبطانته حتى ثبَّت للأجيال القادمة هـذا الأمـر واقتلع منها جذور التشكيك والتوقف. يقول ثقة الإسلام الكليني عن محمد بـن يحيىٰ (الثقة)[1] عن أحمد بن إسحاق المشترك بين الرازي والأشعري[2] وكلاهما ثقتان[3] عن أبي هاشم الجعفري (الثقة)[4] قال: قلت لأبـي مـحمد عليه السلام جـلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟

فقال: سل.

قلت: ياسيدي. هل لك ولد؟

فقال: نعم.

ويقول ثقة الإسلام عن علي بن محمد (الثقة)[5] عن محمد بن علي بن بـلال (الثقة)[6] قال:

خرج إليّ من أبي محمد قبل مضيه بسنتين يخبرني بالخلف من بعده، ثم خرج

---

(١) يقول النجاشي (ثقة عين كثير الحديث) راجع: رجال النجاشي ص ٣٥٣ / رقم ٩٤٦.

(٢) معجم رجال الحديث: ج ٢، ص ٤٣.

(٣) رجال النجاشي: ص ٩١ رقم ٢٢٥، رجال الطوسي: ص ٣٨٣ رقم ٥٦٤٣.

(٤) رجال النجاشي: ص ١٥٦ رقم ٤١١، رجال الطوسي: ص ٣٧٥ رقم ٥٥٥٣.

(٥) معجم رجال الحديث: ج ١٢، ص ١٢٧ رقم ٨٣٨٤.

(٦) رجال الطوسي: ص ٤٠١ رقم ٥٨٨٨.

إلي من قبل مضيه بثلاث أيام يخبرني بالخلف من بعده[١].

ويقول محمد بن عبد الجبار: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يابن رسول الله جعلني الله فداك، أحبّ أن أعلم مَن الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: **«إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله»**[٢].

وفي خبر طويل، ذكره الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن جماعة من الشيعة منهم: علي بن بلال، وأحمد بن هلال، ومحمد بن معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال:

يابن رسول الله أريد أن اسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال له: اجلس ياعثمان، فقام مغضباً ليخرج فقال: لا يخرجن أحد، فلم يخرج منا أحد إلىٰ أن كان بعد ساعة فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم يابن رسول الله قال: جئتم تسألوني عن الحجة من بعدي. قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم[٣].

وغير ذلك من الأحاديث التي نصّ أو أشار العسكري فيها إلى ولده لإثباته للمجتمع. ولا يخفىٰ ما في هذه الأحاديث من حيطة وحذر من السلطات المتربصة بالعسكري نفسه فضلاً عن المهدي(عج). وترجم الإمام هذا بقوله: **«زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل»**[٤].

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٣٨٩ /ح ١.

(٢) اثبات الهداة: ج ٧، ص ١٣٧.

(٣) الغيبة: ص ٢١٧.

(٤) الخزاز القمي: كفاية الأثر: ص ٢٩٣.

الوضع السياسي عشية الولادة وغداتها

تقول الرواية التاريخية إن العسكري عليه السلام عاصر ثلاثة من ملوك الدولة العباسية وهم: المعتزّ والمهتدي والمعتمد. وكنتيجة طبيعية للثورات العلوية التي قام بها المنتسبون للبيت العلوي، تكون العلاقة بين عميد البيت العلوي وهؤلاء الخلفاء متوترة للغاية يسودها الحذر والإرباك ويدخل فيها العناصر المتربصة بهذا البيت ورجالاته، ولهذا السبب تعرض هؤلاء الخلفاء للإمام العسكري عليه السلام ولشيعته وطاردوهم فقتلوا من قتلوا وسجنوا من سجنوا وبقي البعض مطارداً هارباً في الجبال والوديان.

ففي عصر المعتز العباسي الذي قتل أخاه المستعين بمعونة الأتراك وحُمل برأسه إليه وهو يلعب الشطرنج، واجه الإمام العسكري الحبس والمداهمة في أكثر من مرّة، وصيرّ أمره في الحبس إلى أشرّ خلق الله كما اعترف صالح بن وهب بذلك[1].

ولم يكتفِ المعتزّ بذلك بل حبسه مرة أخرىٰ عند علي بن أوتامش الذي كان يبرز العداوة لأهل البيت وعلى وصف الشيخ المفيد فقد كان شديد العداوة لآل محمد[2].

ولما عجز المعتز عن وسيلة الحبس وعلم أنها غير كافية لمواجهه الخصم العنيد للدولة العباسية عزم على قتله، يقول الإربلي: لما أمر المعتز سعيد الحاجب بحمل

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٥٧٨ باب ١٢٤ ج ٢٣.

(٢) الإرشاد: ج٢، ص ٣٢٩.

الإمام أبي محمد إلىٰ الكوفه، كتب إليه أبو الهيثم: جعلت فداك، بلغنا خبر أقلقنا؟ فأجابه الإمام: بعد ثلاثة يأتيكم الفرج، فقتل المعتزّ يوم الثالث[١].

ويقول ابن شهر آشوب: إن المعتزّ تقدّم إلىٰ سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمد إلىٰ الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق[٢].

أما المهتدي العباسي فقد توعد العلويين بقوله: «والله لأجلينهم عن جديد الأرض»[٣].

فانتهىٰ هذا الحقد بقتل العشرات وزجّ الآخرين في السجون حتى وصل الأمر إلىٰ أمامهم فحبسه كما أخبر بذلك أبو هاشم عندما قال: كنت محبوساً مع أبي محمدﷺ في حبس المهتدي بن الواثق[٤].

وأما المعتمد فلم يكتفِ بحبس الإمام وإيداعه في ظلمات السجون بل راح يتجسس عليه في وسط تلك الظلمات وفعل ذلك عندما حبسه في سجن علي بن جرين مع أخيه جعفر وكان يتجسس أخباره من علي بن جرين وما يفعله داخل ذلك السجن. ولم يقف عند هذا الحد بل سعىٰ إلىٰ حبسه عند يحيىٰ بن قتيبة الذي كان يضيّق عليه حبسه[٥].

ورافقت هذه المواقف مطاردة حقيقية للعلويين وإيداعهم السجون وقتلهم داخل تلك الزنزانات المظلمة، فقد نقل الاصفهاني أسماء (١٣) شخصية علوية قُتلت داخل السجون في زمن العسكريﷺ[٦] ونقل أيضاً قائمة أخرىٰ بأسماء

(١) كشف الغمة: ج٣، ص ٢١٢.
(٢) مناقب آل ابي طالب: ج ٤، ٤٦٤.
(٣) الكافي: ج ١، ص ٥٧٦ باب ١٢٤ ج ١٦.
(٤) الطوسي: الغيبة: ص ١٣٤.
(٥) ابن شهر آشوب: مناقب آل أبي طالب: ج ٤، ص ٤٦٢.
(٦) مقاتل الطالبيين: ص ٥٣٥ ـ ٥٣٩.

(١٧) شخصاً قتلوا في زمن العسكري من قبل الدولة خارج السجون[١] ناهيك عن عمليات قطع الرؤوس وترويع المسلمين التي شهدتها الفترة التي عاشها الإمام العسكري، فقد عمد المعتمد إلى قطع رؤوس العلويين كأحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم وهو من البيت العلوي الطاهر حيث قطع رأسه وحمله إلى المسلمين كما نصّ على ذلك أبو الفرج الإصفهاني فى كتابه مقاتل الطالبيين[٢].

وهذا جزء يسير مما تعرض له العلويون في زمن العسكري عليه السلام، فهذا الوضع يجعل الإمام العسكري حذراً جداً من ايّ معلومات قد تؤدي الى كشف الموقع الذي يوجد فيه الإمام المهدي(عج) وهذا ما ستراه في القادم من البحث تحت عنوان: تحرك الإمام العسكري سياسياً.

---

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٤٣٤ ـ ٤٥٦.

(٢) مقاتل الطالبيين: ص ٥٣٦.

منهج الإمام العسكري عليه السلام في التحرك السياسي

استطاع الإمام العسكري أن يتصل بأصحابه ويبلّغهم بـياناته وولادة الامـام رغم الظروف الخطرة التي واجهها، حـيث أكـدت الروايـة التـاريخية عـلى أن العسكري عليه السلام كان علىٰ اتصال دائم بأصحابه؛ لموقعه القيادي الذي شغله بعد أبيه الهادي. ولنقف هنا هنيئة لنـتعرف عـلى طـريق الاتـصال الذي سـلكه الإمـام، ونستطيع أن نستوضح ملامح هذا الطريق من الوصف الذي وصفه الإمـام لذلك العصر حيث قال:

«اللهم وقد شملنا زيغ الفتن واستولت غشوة الحيرة وقارعنا الذل والصغار وحكم علينا غير المأمونين في دينك وابتزّ أمورنا معادن الابن ممن عطّل حكمك وسعىٰ في إتلاف عبادك وإفساد بلادك.... ثم قال:

واشتُريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكم في أبشار المؤمنين أهل الذمة وولي القيام بأمورهم فاسق كلّ قبيلة، فلا ذائد يذودهم عن هلكه، ولاراع ينظر إليهم بعين الرحمة، ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرىٰ من مسغبة، فهم أولو ضرع بدار مضيعة ، وأسراء مسكنة وخلفاء كآبة وذلة»[1].

بهذه الكلمات وصف الإمام العسكري ذلك العصر المليء بالأحداث المظلمة التي قادها غير المأمونين في الدين وجعلوا الأمّة في حيرة وشتات، ومن خلال هذا الوضع الذي وصفه العسكري تحرك الإمام بحيطة بالغة في الحذر والتريث،

---

(١) مهج الدعوات: ص ٨٦.

بحيث لا يستطيع الخصم أن ينفذ إلىٰ الأسوار التي نصبها الإمام لحمايته وحماية شيعته. يقول ابن شهرآشوب في مناقبه:

عن داود الأسود قوله: دفع إليَّ العسكري عصا وقال لي: «اعطها للعمري»، وفي الطريق انكسرت العصا، فإذا في وسطها كتاب. ويقول ابن الأسود: قال لي الإمام بعدما أخبرني بما حدث لي في الطريق: **«وإذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك وإياك ان تجاوب من شيعتنا أو تُعرِّفه من أنت، فاننا ببلد سوء ومصر سوء وامضِ في طريقك، فإن أخبارك وأحوالك ترد إلينا فاعلم ذلك»**[١].

إذن فهو تحرك بأقصىٰ درجات السرية بحيث وصل الأمر إلىٰ تحذير داود بن الأسود في نهاية الخبر كي يكون هذا الرجل أميناً في تصرفاته تحسباً لمواقف السلطة الغاشمة.

ولم يقف العسكري على هذا المنهج فقط، بل أوصىٰ أصحابه بقوله **«ألا لا يسلمنّ عليَّ أحدٌ، ولا يشير الي بيده ولا يومئ، فإنكم لاتؤمنَون علىٰ أنفسكم»**[٢].

ورسم لهم طريقاً للاتصال، ألا وهو التجمع في أحد البيوت في عتمة الظلمات، يقول السيد المرتضىٰ: كان أبو محمد يبعث إلى أصحابه وشيعته: **«صيروا إلى موضع كذا وكذا، وإلى دار فلان بن فلان العشاء العتمة في ليلة كذا، فإنكم تجدوني هناك»**[٣].

ويقول محمد بن عبد العزيز البلخي: كنت واقفاً عندما مرّ العسكري بباب العامة بسر من رأىٰ، فقلت في نفسي: تراني إن صحت ياأيها الناس هذا حجة الله عليكم فاعرفوه يقتلونني.

يقول هذا الرجل، فلما دنا مني العسكري ونظرت إليه...فقال لي:

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦٠- ٤٦١.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٠، ص ٢٦٩.

(٣) عيون المعجزات: ص ١٤٠.

«أما إنك لو أذعت لهلكت، ثم قال: إنما هو الكتمان أو القتل، فأبقوا على أنفسكم»[١].

كلّ هذه الاحداث وتلك التوصيات أدّت بأصحاب الأئمة أن لا يصرّحوا باسم الإمام عند نقل الرواية في بعض الأحيان، وهذا حصل مع العسكري. يقول الأردبيلي: وكلّما ورد عن الرجل فالظاهر أنه العسكري الخ[٢].

فتلك الفترة كانت مليئة بالظلم والانحراف وسيطرة الذين لا يؤتمن عليهم في الدين والدنيا على مقاليد الحكم آنذاك، وكلّ ذلك كان جليّاً واضحاً عند الإمام وأصحابه وأنصاره، ولهذا لم يستطع الحكام آنذاك أن يمسكوا بأيّ معلومة متعلقة بالمهدي المنتظر(عج) بالرغم من خيانة البعض القريب من بيت الإمام كجعفر مثلاً.

---

(١) إثبات الوصية: ص ٢٥١.

(٢) جامع الرواة: ج ٢، ص ٤٦١ ـ ٤٦٢.

التنظير للغيبة

قام الإمام الحسن العسكري عليه السلام بدور المنظّر المباشر لغيبة ولده محمد المهدي(عج) ودعا قواعده إلى التحلّي بالصبر واليقظة والحذر من الغوائل التي يتعرض لها الإنسان بين الحين والآخر، خصوصاً وان مسألة الغيبة ليست من المسائل التي يسهل على الإنسان تقبلّها، وهذا مانجده في رسالة الإمام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمّي التي جاء فيها:

«عليك بالصبر وانتظار الفرج. قال النبي صلى الله عليه وآله «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج» ولايزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشّر به النبي صلى الله عليه وآله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، فاصبر ياشيخي يا أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين(١).

وحثّ أصحابه على تحمّل مسؤولياتهم عندما عرض الحجة عليهم، فقد ورد عن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري قالوا: عرض علينا أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام ولده ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: **«هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا. أما إنكم لاترونه بعد يومكم هذا»**. قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد(٢).

---

(١) مسند الإمام العسكري: ص ١٥٢ / ١٩.

(٢) كمال الدين: ٤٣٥.

وتنبّأ الإمامﷺ بالاختلاف الذي سيحصل بين قواعده وأنصاره فقال: «في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي»[١].

وهيأ أرضية السفارة عندما عيّن له سفراء ووكلاء ليجلبوا له الأسئلة ويجيب عليها بواسطة التوقيعات الصادرة منه، وسبقه في هذه الطريقة والده الإمام الهاديﷺ مما ركّز هذا العمل مفهوم الغيبة لدىٰ أنصارهم وأعوانهم، ولعلّ تصرف السلطة العباسية في تجهيز العسكري ودفنه ما يشير إلى شيوع مفهوم الغيبة بين القواعد. يقول أحمد بن عبيد الله بن خاقان: لما اعتلّ، أبو محمد الحسن بن علي بعث إليّ أبي أن ابن الرضا قد اعتلّ، فركب مبادراً إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين من ثقاته وخاصته... فأمرهم بلزوم دار أبي محمد وتعرّف خبره وحاله.... فلما كان بعد يومين أخبر أنه قد ضعف فركب حتى نظر إليه ثم أمر المتطببين بلزومه وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره إلى مجلسه وأمره أن يختار من أصحابه عشرة فبعث بهم إلى دار أبي محمدﷺ وأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً فلم يزالوا هناك حتى توفيﷺ... ثم أخذوا في تهيئته وعطّلت الاسواق وركب أبي وبنو هاشم وسائر الناس إلى جنازته، وأمر السلطان أبا عيسى بن المتوكل بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة دنا أبو عيسى فكشف وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء المعدلين وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا....[٢].

هذا التصرف من قبل السلطة من قبيل «ملازمة بيته من قبل القضاة وكشف وجهه وعرض الجثمان الطاهر على الأصناف المذكورة في الرواية يكشف عن

---

(١) الصدوق: كمال الدين: ص ٤٠٨.

(٢) الكليني: الكافي: ج ١، ص ٥٠٥.

أمر خفيّ لعله (والله العالم) لمنع سريان فكرة الغيبة إلى الحسن العسكري، وهذا مما يزيح الستار عن وجودها بين القواعد في ذلك الزمان.

فالسلطة عندما كبست دار الإمام ولم يجدوا الوليد الموعود وبحثوا عنه هـنا وهناك فلم يجدوه وغيّبه الله عن انظار هؤلاء وبقي مفهوم الغيبة من وجهة النظر العباسية بلا مصداق، وحتى لاتفتح لهم جبهة أخرى تصرفوا مـع جسـد الإمـام العسكري بهذه الصورة، والله العالم بحقائق الأمور.

الفصل الخامس

خلفيات

غيبة الامام المنتظر

تمهيد

لا يستطيع أحد أن يجزم بسبب خاص ومنحصر للغيبة التي حدثت للإمام الثاني عشر، نعم وردت من قبلهمعليهم السلام أحاديث تشير إلى أن الخوف تارة هو السبب، وأُخرى الحكمة الإلهية، وثالثة عدم البيعة للظالم وماشابه ذلك، هذا فضلاً عما أُجمع عليه بأن مجرىٰ الإمامة مجرى النبوة، فوجود النبي وعدمه ووجود الإمام وغيبته أمرٌ الهي لا يستطيع أحد ان يُغيّر من مقاديره شيئاً. مضافاً إلى الأسرار التي تضمنّتها النبوة والامامة على حدّ سواء، وهذا هو السبب الذي أدى بنا إلى اتخاذ منهج آخر غير ما درج عليه البعض في تسمية هذا الفصل، فاصطلحنا عليه: خلفيات غيبة الإمامعليه السلام بدلاً من أسباب الغيبة.

فقد طُرحت عدة خلفيات وحِكَم لهذه الغيبة سنتعرض لها في هذا الفصل بشيء من التفصيل.

الحكمة الأولىٰ: الخوف على الإمام من قِبل السلطات

لعلّ من السابق القول بهذه الحكمة مالم نضع في جدول أعمال هذا المبحث التسلسل الدموي والصراع المستمر بين رجالات البيت العلوي وبين الحكومات المتعاقبة أموية كانت أو عباسية، فنقول إن الصراع بين الحق والباطل لم يقف عند حدود الصراع بين بيوت العرب، البيت العلوي والبيت الاموي أو العباسي، بل هو صراع طويل الذيل امتد مع البشرية منذ فترة وجودها على أرض هذا الكون، ولعّل أول من عبّد طريقه ابنا آدم عندما قتل أحدهما الآخر وعجز عن مواراة جسده.

ونحن هنا لا نريد أن نتعرض إلى طبيعة هذا الصراع القديم إلّا بحدود البحث حتى لا يخرج عن عنوانه.

فالصراع العلوي الأموي بدأ من أوّل يوم انبثق فيه الإسلام ولم يكن وليد الخلافة. بل هو صراع نشب نتيجة الإمكانات الذاتية التي حملها رجالات العلويين، من الصبر والجهاد والتحمل لأعباء هذه الرسالة، وخلوّ البيت الآخر أيّ الأموي من هذه الإمكانات.

بل إن ستراتيجية هذا البيت كانت منصبّة علىٰ السلطة والجاه والأموال والطرب ولم تكن في يوم من الأيام تعرف للتضحية معنى، ومن الطبيعي جداً أن يحدث هذا الصراع ولكن ليس من الطبيعي أن يتجاوز هذا الصراع كلّ أخلاقيات الحروب والمعارك بل تجاوز حتى الأخلاقيات العامة للإنسان وتحوّل إلى قانون الغابة والوحوش الكاسرة، ففي الوقت الذي يتوجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الله لطلب العفو والمغفرة لمن ظلمه تجد الطرف الآخر يعقد جلسات في الليل الحالك لاغتياله وقتله بشتىٰ الوسائل والطرق.

ولم يتوقف الأمر عند حدود الشخصيات (علي ومناوئيه) بل تعدى إلى البيت العلوي بالكامل، وما لاقاه الحسن والحسين من حروب وهجمات سوّدت وجه التاريخ ولا نريد أن نوغل كثيراً في صراع كهذا لإشباعه من قبل العلماء السنة والشيعة بحثاً ومتابعة.

والذي يهمنا هنا في هذا البحث وبشكل مباشر طبيعة الصراع العلوي العباسي وما خلّف هذا الصراع الدموي الذي اجتث فيه بنو العباس شجرة النبوة وحصدوا فيه غرس الإمامة.

وما كتبه المؤرخون في وصف هذا الصراع يكفي لإعطاء صورة واضحة عن هذه الجرائم.

فنبدأ بحامل الراية العباسية منذ انطلاقها وهو أبـو مسـلم الخـراسـاني الذي تحدث عنه الخوارزمي بالقول:

«وسلط عليهم ـ على العلويين ـ أبا مجرم لا أبا مسلم يقتلهم تحت كل حجر ومدر ويطلبهم في كل سهل وجبل»[١].

وعندما جاء المنصور ألقىٰ القبض على هذا الرجل بحجة التآمر عليه فاعترف بنفسه عندما قال: أُمرت أن أجردّ السيف وآخذ بالظنَّة وأقتل على التهمة ولا أقبل المعذرة. فهتكت حرمات حتَّم الله صونها، وسفكت دماء فرض الله حقنها وزويت الأمر عن أهله ووضعته في غير محله[٢].

ويقصد بأهل هذا الأمر رجالات البيت العلوي لأنه رفـع شـعار الدعـوة إلى الرضا من آل محمد ولكن عندما استتب له الأمر زوىٰ الأمر عنهم.

ووصف الكاتب المعاصر «أحمد أمين» جرائم المنصور وحياته بأنها «حـياة سفك للدماء وقضاء للمعارضين»[٣].

ويكفينا قول المسعودي في سبب تسمية نفسه المنصور إذ قال: إن السر فـي تسمية نفسه بالمنصور لأنه انتصر على العلويين[٤].

واعترف المنصور بهذه الجرائم عندما قال: قتلت من ذرية فـاطمة ألفـين أو يزيدون وتركت سيدهم ومولاهم وإمامهم جعفر بن محمد[٥].

ويقول الطبري: إنه ترك خزانة فيها رؤوس من العلويين وقد علق في كل رأس

---

(١) جعفر مرتضى العاملي: حياة الإمام الرضاعليه السلام: ص ١٠١.
(٢) تاريخ بغداد: ج٧، ص ٢٠.
(٣) ضحىٰ الإسلام: ج١، ص ١٠٥.
(٤) التنبيه والاشراف: ص ٢٩٥.
(٥) الأدب في ظل التشيع: ص ٦٣.

ورقة كتب فيها ما يستدلّ على اسمه واسم أبيه ومنهم شيوخ وشبّان وأطفال[١].

ولا تتعجب من هذا العمل لأننا قلنا سابقاً إن خطّ البيتين يختلف، فخطّ البيت العلوي هو خطّ التضيحة والفداء، وخطّ البيت العباسي خطّ التسلط والتجبرّ والإحساس بالنقص، ولم يكن هذا الكلام مجرد تحليل بل هذا اعتراف من المنصور نفسه عندما وجّه إليه عمّه عبد الصمد بن علي اللوم على هذه الجرائم فأجابه: آل أبي طالب لم تغمد سيوفهم ونحن بين قوم رأونا بالأمس سوقة واليوم خلفاء فليس نتعهد هيبتنا إلّا بنسيان العفو واستعمال القوة[٢] حتى وصل الأمر بتهديد الإمام الصادق بالقتل فقال له: لأقتلنك ولأقتلن أهلك حتىٰ لا أبقي على الأرض منكم قامة سوط[٣].

وأخيراً يتوجه المنصور إلى المسيب بن زهرة بالقول:

«إني أرىٰ أن الحجاج أنصح لبني مروان، فأجابه المسيب: يا أمير المؤمنين ماسبقنا الحجاج إلى أمر فتخلفنا عنه والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعزّ علينا من نبيناﷺ وقد أمرتنا بقتل أولاده فأطعناك»[٤].

وجاء بعده المهدي الذي أضاف وسيلة جديدة للصراع ألا وهي خلق الفرق والجماعات المنحرفة وإلصاقها بأسماء أصحاب الأئمة لتشويه سمعتهم فاخترع فرقة الزرارية نسبة إلى زرارة وأخرى الجواليقية[٥].

واتهم الشيعة وأصحاب الأئمة بالزندقة كي يسوغ له قتلهم وتشريدهم ولهذا

---

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٣٢٣.

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٣١٥.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج٣، ص ٢٥١.

(٤) مروج الذهب: ج٣، ص ٣٢٨.

(٥) تنقيح المقال: ج٣، ص ٢٩٦، قاموس الرجال: ج٩، ص ٣٢٤.

يقول عبد الرحمن بدوي: إن الاتهام بالزندقة في ذلك العصر كان يسير جنباً إلى جنب مع الانتساب إلى مذهب الرافضة[١].

وجاء بعد المهدي ولده الهادي الذي يقول اليعقوبي بحقّه: «ألحَّ في طلب الطالبيين، وأخافهم خوفاً شديداً، وقطع ما كان المهدي يجريه لهم من الارزاق والأعطية، وكتب إلى الآفاق في طلبهم وحملهم»[٢].

ويكفيك واقعة «فخ» التي روّعت المسلمين عموماً، ولم يكتفِ هؤلاء بالقتل والتشريد بل كانوا يعمدون إلى قطع الرؤوس وحملها لإرهاب الناس، وجاء بعده الرشيد ليعلن الحرب على آل أبي طالب وعلى حد تعبير الخوارزمي «حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الإمامة».

حتى وصل به الأمر إلى قتل أولاد بيت الرسول من غير جرم كما يقول الفخري في الآداب السلطانية.

ويكفيك اعترافه بلسانه عندما قال: «حتّامَ أصبر على آل بني أبي طالب والله لأقتلنهم ولأقتلنّ شيعتهم ولأفعلنّ وأفعلنّ».

ونفّذ هذا المخطط الإرهابي عندما أرسل الجلودي لحرب محمد بن جعفر بن محمد وأمره أن يغير على دور أبي طالب في المدينة ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحلي[٣].

وأمر بأخراج الطالبيين جميعاً من بغداد إلى المدينة كرهاً لهم كما يقول الطبري وابن الاثير[٤] ولم يكتف هذا المجرم بالقتل والتشريد والمطاردة للأحياء بل

---

(١) من تاريخ الإلحاد في الاسلام: ص ٣٧.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٣، ص ١٤٨.

(٣) أعيان الشيعة: ج١، ص ٢٩، عيون اخبار الرضا: ج٢، ص ٤٧٩.

(٤) تاريخ الطبري: ج٨، ص ٢٣٥، الكامل: ج٥، ص ٨٥.

عطف حقده على الأموات فهدم قبر الحسين عليه السلام وحرث أرض كربلاء وختم ملف إجرامه بقتل عميد البيت العلوي وسيدهم الإمام الكاظم عليه السلام. في قعر السجون المظلمة. ونحن لانريد هنا ان نستقرىء مواقف ملوك بني العباس: السفاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المطيع.

فهؤلاء كان تاريخهم صفحة سوداء ملوّثة بدماء عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ووصمة عار على جبين الإنسانية بمواقفهم من آل البيت، إذ ساروا جميعاً بسياسة واحدة مع العلويين يقول بندها الأساسي:

«من كان بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة فاقبل قوله بدون بينة، ولا تسمع لطالبي بينة أو قولاً. هذا ما كتبه المنتصر إلى عماله»(١).

ويكفيك قول الشاعر:

تالله ما فعلت أمية فيهم ... معشار ما فعلت بنو العباس

وقال أبو عطاء أفلح بن يسار السندي المتوفى سنة (١٨٠هـ) وهو من عاصر الدولتين الاموية والعباسية فقال:

ياليت جور بني مروان دام لنا ... وليت عدل بني العباس في النار(٢)

وأما من عاصر الإمام العسكري عليه السلام منهم فهم ثلاثة: المعتز والمهتدي والمعتمد وقد تطرقنا إلى العلاقة التي كانت تربط الإمام بهؤلاء وسعيهم إلى قتله في فصل مستقلّ تكلمنا فيه عن دور العسكري عليه السلام في نظرية المصلح الموعود، وصرّح الشبراوي بخوف الإمام العسكري على ولده لصعوبة الزمان وجور السلطان فقال:

---

(١) المقريزي: الخطط: ج ٤، ص ١٥٣.

(٢) المحاسن والمساوىء: ص ٢٤٦، الشعر والشعراء: ص ٤٨٤.

وخلّف العسكري بعده ولده وهو الثاني عشر من الأئمة أبو القاسم محمد عليه السلام وكان أبوه قد أخفاه حين وُلد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من الخلفاء فإنهم كانوا في الوقت يتطلبون الهاشميين ويقصدونهم بالحبس والقتل ويريدون إعدامهم[١].

ونحن نستكشف الترقب والحذر من قبل السلطة لهذا الوليد من خلال تصرّفاتها مع بيت الإمام العسكري فقد سعى المعتز إلى قتل الامام عليه السلام عندما حبسه عند علي بن أوتامش الذي يصفه الشيخ المفيد بأنه «كان شديد العداوة لآل محمد صلى الله عليه وآله»[٢].

ويقول الأربلي: لما أمر المعتز سعيد الحاجب بحمل الإمام أبي محمد إلى الكوفة كتب إليه أبو الهيثم: جُعلت فداك: بلغنا خبر أقلقنا.

فأجابه الإمام: بعد ثلاثة يأتيكم الفرج، فُقتل المعتز يوم الثالث[٣]. وهذا الخبر الذي أقلق أصحاب الأئمة تحدث عنه ابن شهرآشوب فقال:

«إن المعتز تقدم إلى سعيد الحاجب: أن أخرج أبا محمد إلى الكوفة ثم اضرب عنقه في الطريق»[٤].

وأما المهتدي فقد حبس العسكري عليه السلام مع أبي هاشم الذي قال: كنت محبوساً مع أبي محمد عليه السلام في حبس المهتدي بن الواثق[٥].

وأما المعتمد فقد بثّ جواسيسه على بيت الإمام وعرَّضه إلى التفتيش بين

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ص ١٧٩.

(٢) الإرشاد: ج٢، ص ٣٢٩.

(٣) كشف الغمة: ج٣، ص ٢١٢.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٤، ص ٤٦٤.

(٥) الطوسي: الغيبة: ص ١٤٣.

الحين والآخر بحثاً عن الوليد الجديد، ولم تنفع هذه السياسة فاضطر إلى حبسه وتسليمه الى يحيىٰ بن قتيبة الذي كان يضيّق عليه حبسه[١].

والقارىء للرواية التاريخية التي تحدثت عن الفترة الأخيرة من حياة العسكري يقطع بتخوّف السلطة من هذا الوليد، اذ حملت هذه الرواية مفردات التفتيش لبيت الإمام وجواريه بالإضافه إلى توكيل مجموعة من القضاة في بيت الإمام قبل وفاته، ومتابعة الأوضاع هناك وما شابه ذلك من إجراءات نقلناها في الفصل المتعلق بدور العسكري في هذه النظرية.

ولأجل ذلك كلّه اضطر العسكري إلى إخفاء ولده حال حياته، فكان حين الممات أحوج إلى الغيبة لتفرّد السلطة به وجور الأقرباء كجعفر عمه عليه. فالخوف واحد من الخلفيات التي استدعت أن يختفي الأمام عن مسرح الاحداث، اختفاء الشمس عندما تحجبها الغيوم.

بالإضافة إلى ماتقدم وردت أحاديث عن رسول الله وأهل بيته تشير إلى هذه الحكمة؛ منها ماروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **«لابدّ للغلام من غيبة. فقيل له: ولم يارسول الله؟ قال: يخاف القتل»**[٢].

وورد عن أبي جعفر عليه السلام: **«إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم»**[٣].

وجاء عن زرارة يقول سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **«إن للغلام غيبة قبل ظهوره. قلت: ولم؟ قال: يخاف واومأ بيده إلى بطنه»**. قال زرارة: يعني القتل. وغير ذلك من الروايات التي جاءت في التراث الحديثي والتي تحدثت عن الخوف من القتل كحكمة للغيبة.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ج ٤، ص ٤٦٢.

(٢) معجم أحاديث الإمام المهدي: ج ١، ص ٢٦٣.

(٣) الشيخ الصدوق: علل الشرائع: ج ١، ص ٢٤٤.

الحكمة الثانية: الابتلاء والاختبار

الامتحان من السنن الإلهية التي درج عليها الله نظام الملة إذ قال: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾[١].

وقال أيضاً: ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢].

فالاختبار هو الذي يميز الرديء من الجيد وهو الذي يُخرج الذهب من باقي المعادن، فلعل ـ والله العالم ـ من موجبات الغيبة هو اختبار الناس؛ ولهذا وردت في أحاديث أهل البيت عليهم السلام مايشير الى ذلك، منها ماروود عن الإمام الصادق عليه السلام إذ قال:

«إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابد منها يرتاب فيها كلّ مبطل»[٣].

فهي غيبة كاشفة عن المُحقّ والمبطل، وجاء عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا قال: «كأني بالشيعة عند فقدانهم الثالث من ولدي يطلبون المرعىٰ فلا يجدونه. قلت له: ولم ذلك يابن رسول الله؟ قال: لأن إمامهم يغيب عنهم عليه السلام» وطلب المرعىٰ هو طلب الملجأ والامان فهو بحث عن الحقيقة وتمييزها عن الوهم والخيال، فهو امتحان إلهي، ولهذا يقول الإمام أبو جعفر عليه السلام: «لتمخضّن يامعشر الشيعة شيعة آل محمد كمخيض الكحل في العين لأن صاحب الكحل يعلم متىٰ يقع في العين ولا يعلم متىٰ يذهب فيصبح أحدكم وهو يرىٰ أنه على شريعة من أمرنا فيمسي وقد خرج منها ويمسي وهو على شريعة من أمرنا فيصبح وقد خرج منها»[٤].

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً قوله : «والله لتكسرن كسر الزجاج وإن الزجاج يُعاد فيعود كما كان، والله لتكسرن كسر الفخار وإن الفخار لايعود كما كان، والله لتمخضن

---

(١) العنكبوت / ٢.

(٢) الملك / ٢.

(٣) الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٨٢.

(٤) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٣٤٠.

والله لتغربلن كما يغربل الزؤان من القمح»[١].

فهذه الأحاديث وغيرها تشير إلى حقيقة الامتحان والاختبار الحاصل بغيبة الإمام الثاني عشر(عج).

الحكمة الثالثة: الغيبة سرّ من أسرار الله

كيف لاتكون سراً وقد أراد الله لقائدها أن يصلح العالم بأجمعه، ويطبق العدالة الإلهية على الأرض، فهي سرٌ على حد أسرار الغيب الذي لايمنع أن يعطيه الله تعالىٰ لأوليائه ولكن لم يكشفه الأولياء لحكمة فيه كما قال الإمام الصادقعليه السلام: **«لم يؤذن لنا في كشفه لكم»**. ولهذا حاول الأئمة في بعض مروياتهم أن يجعلوه كذلك.

يقول الإمام الصادقعليه السلام لأبي الفضل عبد الله بن الفضل الهاشمي عندما سأله عن وجه الحكمة في غيبته فقال: **«وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غياب مَن تقدمه من حجج الله تعالىٰ ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلابعد ظهوره كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينه وقتل الغلام وإقامة الجدار، لموسىعليه السلام إلا وقت افتراقهما. يابن الفضل إن هذا الامر أمرٌ من أمر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله»**[٢].

وتشبيه الإمامة بالنبوة والتنظير لها بذلك يكشف عن أسرار الإمامة وما غاب عنا منها، ويصدق ما قيل إن الإمامة تجري مجرىٰ النبوة.

ومن الروايات التي أشارت إلى هذه الحكمة ماورد عن رسول اللهصلى الله عليه وآله: **«إنما مثل قائمنا أهل البيت كمثل الساعة لا يجلّيها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات لا يأتيكم إلا بغتة»**[٣].

---

(١) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٣٤٠.

(٢) الشيخ الصدوق: علل الشرائع: ج١، ص ٢٤٦.

(٣) الشيخ الصدوق: عيون أخبار الرضا: ج١، ص ٢٩٧.

وجاء عن الإمام الصادقعليه السلام : «إن للقائمعليه السلام منا، غيبة يطول أمرها» فسأله سدير: ولم ذاك يابن رسول الله؟ قال: إن الله عزوجل أبىٰ إلا ان يجري فيه سنن الأنبياءعليهم السلام في غيباتهم، وإنه لابد له ياسدير من استيفاء عدد غيباتهم: قال الله عزوجل ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[1].

واشار الإمام الحجة إلى هذه الحكمة أيضاً في التوقيع الوارد إلى إسحاق بن يعقوب: وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزوجل يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2].

ونهىٰ أصحابه وأنصاره عن السؤال وأمرهم بغلق الباب عـن ذلك، فـقد ورد عنه(عج): اغلقوا باب السؤال عما لايعنيكم، ولاتتكلفوا ما قد كُفيتم وأكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج فإن في ذلك فرجكم[3].

الحكمة الرابعة: أن لاتكون في عنقه بيعة لظالم

وهذه أيضاً من الحكم التي جاءت في مرويّات أهل البيتعليهم السلام أي أن الإمام الثاني عشر لاتوجد في عنقه بيعة لطاغية من الطواغيت، فقد ورد عن أبي بصير عن أبي عبد اللهعليه السلام قال: «صاحب هذا الأمر تعمىٰ ولادته على هذا الخلق لئلا يكون في عنقه لأحد بيعة»[4].

ويقول الإمام الصادقعليه السلام: «يبعث القائم وليس في عنقه لأحد بيعة»[5].

وأخيراً فقد وردت بعض الروايات التي جمعت بين أكثر من حكمة من الحكم

---

(١) الانشقاق: ١٩.
(٢) المائدة: ١٠١.
(٣) قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح: ج٣، ص ١١١٥.
(٤) الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤٧٩.
(٥) ابن بابويه القمي: الإمامة والتبصرة: ص ١١٦.

كما ورد في التوقيع: **إنه لم يكن لأحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي... به قال: فاغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولاتتكلفوا ماقد كفيتم**[١].

فجمعت بين كون الغيبة سر من أسرار الله وبين عدم وقوع بيعة في عنق القائم لطاغية من طواغيت العصر.

فهذه جملة من الروايات التي وردت في خصوص ذكر الحكمة من الغيبة التي حدثت للمصلح العالمي الموعود.

---

(١) قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح: ج٣، ص ١١١٥.

الفصل السادس

دور السفراء
في نظرية المصلح العالمي

تمهيد

من الحلقات الأساسية لدراسة الرواية التاريخية لنظرية المهدي المنتظر(عج) والمصلح العالمي هي السفارة، إذ شغلت مساحة زمنية حرجة جداً في النظرية المهدوية خصوصاً وإن المهدي(عج) فيها كان في وضع برزخي بين الحضور والغيبة. ناهيك عن النفوس المريضة التي حاولت جاهدة استغلال فترة الغياب هذه لتحصيل المكاسب الدنيوية تارة وللتظاهر بالسفارة أخرىٰ طلباً للجاه والمكانة الاجتماعية التى تمنحها هذه السفارة لمن يشغل ذلك المنصب الخطير.

ومن المعروف تاريخياً أن الغيبة الصغرىٰ بدأت عام ـ ٢٦٠ هـ وانتهت عام ٣٢٩ هـ أي استمرت ما يناهز ٧٠ عاماً امتلأت تلك الفترة بأحداث سياسية واجتماعية جمة اشرأبّت الأعناق فيها إلىٰ مَن يمثّل البيت العلوي آنذاك لكي يُسال كما هو المتعارف سابقاً عن آبائه وأجداده في كثير من المسائل التي تواجه أتباعهم وأنصارهم.

وبما أن الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام قد مارسا عملية الاحتجاب، والاتصال عن طريق الوسائط بالأمة ـ كما قلنا في فصل سابق ـ تمهيداً لمرحلة زمنية قادمة يصبح فيها الاحتجاب أصلاً والرؤية استثناءً، الأمر الذي جعل الأتباع والأنصار لايستوحشون من طول الطريق وقلة الناصر، ومع ذلك كله لابد من تمهيد أكبر لغيبة أطول، فكانت الغيبة الصغرىٰ الذي مثّل الامام فيها أربعة من ثقات الأمة وخواصّها على فترات زمنية متلاحقة وهم:

١ ـ عثمان بن سعيد العمري.

٢ ـ محمد بن عثمان بن سعيد العمري.

٣ ـ الحسين بن روح النوبختي.

٤ ـ علي بن محمد السمري.

فنذر هؤلاء حياتهم لخدمة الاسلام في أصعب مرحلة من مراحله النهائية، متحملين كلّ التحديات التي تواجه مَن يشغل هذا المنصب الخطير، والتي لم تقف عند حد التحديات السياسية بل تتجاوز وتصل الى تحديات النفس وجهادها وكبح جماحها من الغرور والطمع بما يجلبه هذا المنصب، فقاموا بالدور المناط بهم بأفضل صورة.

نحاول في هذا الفصل تغطية هذه المرحلة برغم الصعوبات التي فرضها التاريخ على هذه الحقبة الزمنية من دثر الكثير من الحوادث والمواقف وعدم نقلها إلا النزر اليسير والذي يعتبر شيئاً ضئيلاً جداً لفترة زمنية مهمة جداً.

السفير الأول: عثمان بن سعيد العمري

ثقة المحيا والممات الشيخ محمد بن عثمان بن سعيد العمري أبو عمرو الأسدي، لم يشكّ أحد من الطائفة في جلالته ووثاقته؛ لما صدر عنهم من مدح وإطراء بحقّه. كيف لا وقد خدم أبا جعفر الثاني وهو ابن أحد عشر سنة، ومن النصوص التي دلّت على جلالته وقدره مارواه أحمد بن إسحاق قال: سألت أبا الحسن علي الهادي عليه السلام مَن أعامل وعمن آخذ، وقول مَن أقبل؟ فقال له الامام عليه السلام: **«العمري ثقتي، فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون»**[1].

وسأل أحد الاشخاص الإمام العسكري عليه السلام عن العمري فأجابه: **«العمري وابنه**

(١) الشيخ الطوسي: كتاب الغيبة: ص ٣٦٠.

ثقتان فما أديا إليك عنّي فعنّي يؤديّان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»[١].

وأمر العسكري ﷺ إبراهيم بن عبده النيسابوري فقال له: **«ولا تخرجن من البلدة حتىٰ تلقىٰ العمري رضي الله عنه برضاي عنه فتسلّم عليه وتعرفه ويعرفك فانه الطاهر الأمين العفيف»**[٢]. وكان يسمىٰ بالعسكري لأنه كان من عسكر سرّ مَن رأى، ويسمىٰ السمّان أيضاً لتجارته في السمن الذي طالما وضع الأموال في أجراب تجارته وحملها إلى أئمة الهدىٰ تقية وخوفاً، تحسباً لمواقف السلطة الغاشمة آنذاك. فكان وكيلاً للهادي والعسكري والمنتظر ﷺ، ويكفيه فخراً ما قاله الإمام علي بن محمد ﷺ بحقّه: **«هذا أبو عمرو الثقة الأمين ما قاله لكم فعنّي يقوله وما أداه إليكم فعنّي يؤديه»**[٣] وكذلك قال العسكري ﷺ عندما سألوه عنه وكان له من الولد اثنان: **محمد وهو السفير الثاني وأحمد.**

تولىٰ هذا الرجل دور الوساطة بين أئمته وقواعدهم في أصقاع الأرض ينقل منهم وإليهم ما جاء من أسئلة وما ورد من أجوبة، واستمر على هذا المنوال حفنة من السنين، ومقرّه بغداد كما هو الحال مع جميع السفراء الأربعة، وكان له وكلاء متعددون أيضاً، وكان عمله التجاري هو الواسطة التي غطّت الكثير من الأعمال التي قام بها. ولم تقتصر رسائله إلىٰ الإمام على حلّ المشاكل الاجتماعية والسياسية التي يواجهها الأتباع بل شمل حتى المسائل العقائدية المختلفة، ولعل الكثير من التواقيع التي أهملت ذكر الناقل لها للإمام واكتفت بتعبير «كتبنا للناحية» هي بواسطة السفير الأول للجوّ السياسي الملبّد آنذاك بالغيوم وللتفتيش الذي

---

(١) الكليني: الكافي: ج ١، ص ٣٣٠.

(٢) التفريشي: نقد الرجال: ج ٥، ص ١٥٢.

(٣) الطوسي: الغيبة: ص ٢٥٦.

لاقته ديار العسكري عليه السلام بحثاً عن الوليد الذي يقضّ مضاجع الظالمين، وأخيراً أحسّ هذا الرجل بضعف البدن وقرب الأجل فأناط الأمر إلى ابنه بنصّ المهدي (عج)[١] ولبىٰ نداء ربّه ورثاه الإمام ببيان موجّه إلى ولده قائلاً:

«إنا لله وانا اليه راجعون. تسليماً لأمره ورضا بقضائه. عاش أبوك سعيداً ومات حميداً. فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً فيما يقرّبه إلى الله عزوجل. نضّر الله وجهه وأقاله عثرته»[٢].

فقام ابنه ابو جعفر بن عثمان بتغسيله وتجهيزه ودفنه في الجانب الغربي من بغداد في شارع الميدان في أول الموضع المعروف بدرب جبلة في مسجد الدرب.

قال الشيخ الطوسي: رأيت قبره في الموضع الذي ذكره وكان مبنى في وجهه حائط به محراب المسجد وإلىٰ جنبه باب يدخل إلىٰ موضع القبر في بيت ضيق مظلم فكنا ندخل إليه ونزوره مشاهرة[٣].

السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري

كنيته أبو جعفر، تولىٰ النيابة بنصّ العسكري عليه السلام عندما قال: **واشهدوا على أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم**[٤] وكذلك نصّ أبيه على سفارته بأمر من الإمام المهدي (عج)[٥].

وحصل على وسام الوثاقة من العسكري عليه السلام عندما قال عليه السلام:

«العمري وابنه ثقتان فما أدّيا اليك عنّي فعنّي يؤديّان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٢٢١.
(٢) الاحتجاج: ج٢، ص ٣٠١.
(٣) الطوسي: الغيبة: ص ٢١٨.
(٤) المصدر نفسه: ص ٢١٦.
(٥) المصدر نفسه: ص ٢١٨.

لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»[١]. واضطلع بدور السفارة بما يقرب من خمسين سنة فهو أطول السفراء نيابة عن الإمام زمـاناً. مـما يشير إلى الجهود الكبيرة التي بذلها هذا الرجل نيابة عن الإمام فلقد قام بأعمال مختلفة توزّعت على طول تلك الفترة التي عمل فيها سفيراً، وظهرت على يديه أمور لا يمكن توصيفها إلّا بالمعجز. ومن أمثال ذلك علمه بزمان موته وحفره القبر لنفسه عندما قال: «قد أمرت أن أجمع امري»[٢] يقول الراوي الذي أخبره أبو جعفر بزمان وفاته: ولم أزل مترقباً به ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتلّ أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكر من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها[٣].

وساهم هذا الرجل في كتمان سر المهدي (عج) من خلال عمله والوساطة التي قام بها وما أخرجه من توقيعات من الناحية المقدسة والتي منها قول الإمام: **«أما السكوت والجنة وأما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه وإن وقفوا على المكان دلّوا عليه»**[٤].

والنهي عن التسمية لم يكن مطلقاً بل كان مخصوصاً بفترة زمنية معينة لا يأمن فيها على الإمام لضعف إرادة السائلين وعدم قابليتهم على الأمانة، كما أشارت الرواية المتقدمة.

وظهرت على يديه معجزات أغلبها كانت تدور حول العلم بالغيب. ومن ذلك: أن أبا جعفر وصلت إليه أموال حملها رجل إلى بغداد من قم وعندما سلّمها إليه قال له أبو جعفر: قد بقي شيء مما استودعته فأين هو؟ فقال له الرجل: لم يبق شيء ياسيدي في يدي إلّا وقد سلمته، فقال له أبو جعفر: بلىٰ قد بقي شيء فارجع إلى ما

---

(١) الأصول الأصلية: ص ٥١.

(٢) الفصول العشرة: الشيخ المفيد: ص ٢٩.

(٣) مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٣٣٣.

(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٣٦٤.

معك وفتشه وتذكّر ما دفع إليك. فمضى الرجل فبقي أياماً يتذكر ويبحث ويفكر فلم يذكر شيئاً ولا أخبره من كان في جملته، فرجع إلى أبي جعفر فقال له: لم يبق شيء في يدي مما سُلّم إلي وقد حملته إلى حضرتك. فقال له أبو جعفر: فإنه يقال: لك الثوبان السردانيان اللذان دفعهما إليك فلان بن فلان ما فعلا؟ فقال له الرجل: إي والله ياسيدي لقد نسيتهما حتى ذهبا عن قلبي... وفي النهاية أخبره أبو جعفر بموقعهما فذهب الرجل وشاهد ماسمع منه(١).

وهذا يدلّ على العلم الذي تعلّمه أبو جعفر من الإمام المنتظر (عج).

وساهم السفير الثاني مساهمة فعالة في إيصال المعلومات إلىٰ الإمامﷺ وقام بدوره المرسوم له، إلى أن أُخبر بأن السفارة من بعده للحسين بن روح وأُمر بتسليم الأموال إليه، وكان هذا قبل موته بسنتين أو ثلاث. ومارس الحسين بن روح قبض الأموال في حياة ابي جعفر إلى أن لبى محمد بن عثمان نداء ربه في جمادي الأولى سنة ٣٠٤هـ(٢) أو ٣٠٥هـ(٣) ودُفن عند والدته في الكوفة وهو الآن في وسط الصحراء(٤).

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي

لم يكن الحسين بن روح أخصّ أصحاب أبي جعفر العمري السفير الثاني ولم يكن صاحب إطراء كثير من قبل الأئمةﷺ كالهادي أو العسكري كما كان العمريان الأب والابن، فلأجل هذا قام السفير الثاني بحملة تبليغية قبل سنتين أو ثلاث للتعريف بهذا الرجل بين قواعد الشيعة، وهذا ما يفسّر أن السفارة كانت بيد

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٢٩٥.

(٢) الكامل: ج ٦، ص ١٥٩.

(٣) إعلام الورىٰ: ص ٤١٦.

(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٣٦٦.

صاحبها يعطيها مَن يشاء، مَن لو قُرِض بالمقاريض مارفع رداءه عن الإمام (عج)، فلقد كان العمري الابن يتصل بالناس من خلال مجموعة من الأشخاص عـدّوا بعشرة لم يكن النوبختي إلّا أحدهم، وكان أخصهم جعفر بن أحمد بن متيل وأبوه، ولهذا لم تكن الأذهان مهّياًة أو متوقعة سفارة النوبختي، ولكن الأوامر قد صدرت إلى السفير الثاني بالإعلان عن هذا الامر للنوبختي من بين هؤلاء.

يقول أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولوية القمي: سمعت جعفر بن أحمد بن متيل القمي يقول: كان محمد بن عثمان أبو جعفر العمري ﷺ له مَن يتصرف في بغداد نحو من عشرة أنفس وأبو القاسم بن روح ﷺ فيهم وكلهم كانوا أخص به من أبي القاسم بن روح حتى أنه كان إذا احتاج إلى حاجة أو إلى سبب ينجزه على يد غيره... فلما كان وقت مضي أبي جعفر ﷺ وقع الاختيار عـليه وكـانت الوصـية إليه[1].

حتى وصل الأمر بالأصحاب أنهم لا يشكّون في قيام جعفر بن أحمد بن متيل أو أبيه بعد العمري الإبن[2] ولكن الإمام (عج) صاحب الأمر يضعه بيد من يعرف، وقام بدور السفير بموت أبي جعفر العمري عام ٣٠٥هـ إلى ان توفي عـام ٣٢٦هـ فكانت مدة سفارته (٢١) سنة، خرجت على يده مجموعة كبيرة من التـوقيعات الشريفة كان أولها كتاب يشتمل على مدحه والثناء عليه ثم توالت الكتب بعد ذلك على يديه لتحلّ المشاكل التي تعصف بالفرد تارة وبالمجتمع أخرىٰ، بدرجة كبيرة من السرية خوفاً على الإمام، ونستطيع أن نكشف هذه السرية من خلال التـقية التي ظهر بها السفير الثالث والتي ساعدت على إخفاء التوقيعات الصادرة بإبعاد الشبهة عنه. ومن أهم موارد التقية التي قام بها: أنه قد تناظر اثنان فزعم واحد أن

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٣٦٩.

(٢) المصدر نفسه: ٣٦٩.

أبا بكر افضل الناس بعد رسول الله ثم عمر ثم علي وقال الاخر بل علي افضل من عمر فدار الكلام بينهما؛ فقال أبو القاسمﷺ: الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي... إلى آخره[١].

فقدم عثمان على عليﷺ رغم ان المتخاصمين لم يختصما في تقديم علي على عثمان بل في تقديم عمر عليه وهذا ما يكشف لنا طبيعة الاجواء السائدة انذاك وهناك موارد اخرى ذكرتها كتب التاريخ والرواية للتقية التي التزم بها، والتي حافظ بها على السرية التامة للسفارة والتواقيع الصادرة عنها، ولكن هذه المواقف لم تكن حائلاً بينه وبين مواقف الدفاع عن آل البيتﷺ، ومنها مناقشاته للمتكلم ترك الهروي في فضل الزهراء بحيث خرج الهروي وهو يقول:

فما رآيت أحداً تكلم واجاب في هذا الباب باحسن ولا اوجز من جوابه[٢].

وصرح بن روح بان ما تكلم به هو من فيوضات الامام ولم يتجرأ ان يقول في دين الله برأيه وهذا ما صرح به لمحمد بن إبراهيم فقال له:

«لئن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق أحبّ إليّ من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه»[٣].

وخرجت على يدي ابن روح توقيعات عديدة أشارت إلى المعجزات، ومنها ولادة الشيخ الصدوق الابن بعد سؤال أبيه بواسطة أبي جعفر محمد بن علي الأسود[٤].

---

(١) عباس القمي: الكنى والالقاب: ج١، ص ١٤١.

(٢) الطوسي: الغيبة: ص٣٨٨.

(٣) الطوسي: الغيبة: ص ٣٢٢.

(٤) السيد بحر العلوم: الفوائد الرجالية: ج٣، ص ٢٩٨، الغيبة للطوسي: وغيرها من المصادر.

ومنها أن رجلاً أراد الخروج في إحدى المراكب البحرية فُمنع من ذلك وبعد مدة عُلم بغرق ذلك المركب[١] وهذا من علوم الغيب الذي خرج على أيدي السفراء من قبل الإمام وتناولناه في بحوث متقدمة.

وكان من صلابته لو أن الحجة ﷺ تحت ذيله وقُرض بالمقاريض ماكشف الذيل عنه، كما يقول أبو سهل النوبختي[٢].

واستمر ابن روح في إيصال الرسائل إلى الإمام ونقل الأجوبة إلى قواعده الشيعية مدة من الزمان إلى أن وافته المنية عام ٣٢٦هـ والتحق بالرفيق الأعلىٰ ودُفن في بغداد وقبره اليوم معروف يزار.

السفير الرابع: علي بن محمد السمري

اختُلف في لقبه بين «السمري، والسيمري، والصيمري» والأوّل مشهور ويكنىٰ أبا الحسن، تولىَّ السفارة بعد وفاة الحسين بن روح عام ٣٢٦هـ وسلّم له فقهاء الشيعة ومعتمدوهم آنذاك بالسفارة للإمام (عج) بعدما أشار ابن روح إليه نقلاً عن الإمام المهدي(عج). وتولىٰ السفارة من عام ٣٢٦ إلى عام ٣٢٩هـ أي ما يقارب أربع سنوات مليئة بالظلم والجور وسفك الدماء كما عانى ذلك على طول التاريخ أئمة أهل البيت وانصارهم، ومع هذا الجو المضطرب وهذه المدة القصيرة خرجت على يديه توقيعات الإمام وتوجيهاته وإن كانت قليلة، وخرجت على يديه المعجزات ايضاً.

فمنها إخباره بموت الشيخ الصدوق ـ الاب ـ ﵀، فقد حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد قال: حضرت بغداد عند المشايخ (رضي الله عنهم) فقال

---

(١) الأرشاد: ص ٣٣٢.

(٢) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٣٩١.

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري (قدس الله روحه) ابتداءً منه: «رحم الله علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمي» قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي في ذلك اليوم[١].

وكتب السمري إلى المهدي (عج) يسأله ابتداءً عما عنده من العلوم، فوقّع عليه السلام: «**علمنا على ثلاثة أوجه ماض وغابر وحادث. أما الماضي فتفسير، وأما الغابر فموقوف، وأما الحادث فقذف في القلوب ونقرٌ في الأسماع وهو أفضل علمنا...الخ**»[٢].

وغير ذلك من التواقيع التي اخرجها والتي اشار بعضها إلى علمه عليه السلام بـالغيب، وما إن دنت وفاته حتى أخرج توقيعاً يخبره وشيعته بوقوع ماتحدث عنه النبي صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام من الغيبة الكبرىٰ وجاء فيه:

«**بسم الله الرحمن الرحيم**

يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة الثانية (التامة) فلا ظهور إلّا بعد إذن الله عزّ وجلّ وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً...الخ»[٣].

وعندما حضرته الوفاة سُئل في أن يوصي إلى مَن بعده فقال: لله أمر هو بالغه[٤].

فانتهت مدة السفارة بموته (قد) وتحققت الغيبة الكبرىٰ الموعود بها.

---

(١) اعلام الورىٰ: ج٢، ص ٢٦٩.

(٢) دلائل الامامة: ص ٥٢٤.

(٣) دلائل الإمامة: ص ٥٢٤.

(٤) الشيخ المفيد: الفصول العشرة: ص ١٠.

الوكلاء غير السفراء

المتفحص لمراحل التاريخ المهدوي يجد أن الإمام كان له وكلاء آخرون غير السفراء الأربعة المتقدمين، وهذا نتيجة طبيعية لشخص يريد أن يوصل تعليماته إلى قواعده الشعبية في أطراف البلاد المترامية.

يقول الأربلي في كشف الغمة: الفصل الرابع في ذكر أسماء الذين شاهدوا الإمام عليه السلام ورأوا دلايله وخرج إليهم توقيعاته وبعضهم وكلاؤه: الشيخ أبو جعفر (قدس الله روحه) عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي انه ذكر عدد من انتهىٰ إليه ممن وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء ببغداد العمري وابنه وحاجز والبلالي والعطار، ومن الكوفة العاصمي، ومن أهل الأهواز محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن أهل الري السامي والأسدي (يعني نفسه) ومن أهل آذربيجان القاسم بن العلاء، ومن نيسابور محمد بن شاذان، ومن غير الوكلاء من أهل بغداد أبو القاسم بن أبي حابس... الخ[1].

والوكالة هنا بالمعنى الأعم لها الذي يشمل السفارة الخاصة، ولهذا عُد العمري وابنه في هذا النص منهم أيضاً.

ورويت أحاديث كثيرة عن هؤلاء الوكلاء، فقد روي عن الحسن بن عبد الحميد قال: شككت في أمر حاجز فجمعت شيئاً ثم صرت إلى العسكر ـ يعني سامراء ـ فخرج إليّ: ليس فينا شك ولا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا ترد ما معك إلى حاجز بن يزيد[2].

---

(١) كشف الغمة: ج٣، ص ٣٤١.

(٢) خلاصة الاقوال: ص ٢٧.

وروى الكليني بسنده عن محمد بن الحسن الكاتب المحروزي قال: وجهت إلى حاجز الوشاء مائتي دينار وكتبت إلى الغريم بذلك فخرج الوصول وذكر أنه قِبلي ألف دينار وأني وجهت إليه مائتي دينار، وقال: إن أردت أن تعامل أحداً فعليك بأبي الحسن الأسدي بالري، فورد الخبر بوفاة حاجز بعد يومين أو ثلاثة... الخ[١].

وغير ذلك من الروايات التي أشارت إلى وجود وكلاء للإمام غير السفراء يتصل من خلالهم بقواعده الشعبية في أطراف البلاد، ولكن للأسف لم يوجد عندنا تحديد دقيق لعدد هؤلاء ولا لأسمائهم ولا لنشاطهم الاجتماعي آنذاك للظلم السائد الذي أدىٰ إلى تجنب نشر أخبارهم ونشاطهم الذي أصبح مورداً من موارد المتابعة من قبل الدولة التي سعت إلى القاء القبض عليهم، ولكن الأوامر المهدوية العالمة بالغيب صدرت إلى الوكلاء «**أن لا يأخذوا من أحد شيئاً وأن يمتنعوا من ذلك ويتجاهلوا الأمر**» بعد أن دسّت الدولة جواسيسها حاملين الأموال إلى الوكلاء، ولهذا اندسّ لمحمد بن أحمد رجل لا يعرفه وخلا به فقال:

معي مال أريد أن أوصله، فقال له محمد: غلطت أنا لا أعرف من هذا شيئاً. فلم يزل يتلطفه ومحمد يتجاهل عليه.

وذكر الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة جملة من الوكلاء المعتمدين للأئمة وبعضهم للامام العسكري وولده المنتظر (عج)[٢].

---

(١) شرح اصول الكافي: ج٧، ص ٣٥٦.

(٢) الغيبة الشيخ الطوسي: ص ٣٤٩ ـ ٣٥١.

الغيبة الكبرىٰ وولاية الفقيه

بعد مسيرة طويلة وشاقّة من التنظير والتطبيق للغيبة وصاحبها من قبل رسول الله ﷺ وأهل بيته بل حتىٰ من قبل الديانات السابقة، فقد وقع الحذر وتحقق القدر وغاب المنتظر غيبة لا يعلم فيها أحد بمكانه ولابكيفية حياته إلّا الله تعالىٰ.

وبرز إلى السطح تساؤل لجلج في صدور الكثيرين من الشيعة، ألا وهو التيه الذي سيواجهه هذا المذهب بعد مسيرة طويلة من حضور المعصوم في الأوساط وحلّه لمشاكل الأمة، وإجابته عن مسائل الحلال والحرام، ولكن هذا التيه كان مجرد مخاوف لا واقع لها؛ لما لهذا المذهب من قواعد رصينة، لأن المذهب الإمامي لم يكن طارئاً بل هو الاسلام المحمدي الصحيح الذي قاده النبي ﷺ ووضعه في عهدة أوصيائه بعد وفاته ووضعوه في مَن يملك مواصفات حدَّدوها بأحاديثهم ومروياتهم، فمن ملك تلك المواصفات كان هو المرجع من قِبلهم في أمور الدين والدنيا، فالمرجعية الدينية قرار رباني يمثل امتداداً للإمامة كما كانت الإمامة قراراً ربانياً يمثل امتداداً للنبوة.

ومن جملة النصوص التي وضعت المسؤولية في عهدة الفقهاء والعلماء الصالحين والعاملين مارواه الشيخ الصدوق ﵀ بأسانيد متعددة عن أمير المؤمنين ؑ قال: **«قال رسول الله ﷺ: اللهم ارحم خلفائي، قيل يارسول الله ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي»**[1].

---

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج٢، ص ١٤٥.

ومن المعلوم أن رواية الحديث هو من شأن الفقهاء المهتمين بالشأن الديني.

وروي أيضاً عن الإمام موسى بن جعفرعليه السلام: **«إذا مات المؤمن بكت عليه ملائكة السماء... لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها»**[١]. وفي رواية أخرى **«إذا مات المؤمن الفقيه»**.

ومن خطب أمير المؤمنين: **«أيها الناس إنّ أحقّ الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه»**[٢].

ولا يفهم من قوله **«هذا الأمر»** إلّا قيادة الأمة والناس في مسائل الدين والدنيا، وهذا هو المراد من قوله الآخر: **«إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤوا به»**[٣].

وروى الكليني عن أبي عبد الله الصادقعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله **«الفقهاء أمناء الرسل مالم يدخلوا في الدنيا»**[٤].

وورد في مقبولة عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد اللهعليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان أو إلى القضاة أيحلّ ذلك؟

قال: **«من تحاكم اليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى طاغوت...»** قلت ـ والكلام للراوي ـ فكيف يصنعان؟

قال: **«ينظران من كان منكم قد روىٰ حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخفّ بحكم الله وعلينا ردّ والرادّ علينا الرادّ على الله وهو على حدّ الشرك»**[٥].

---

(١) الحميري: قرب الاسناد: ص ٣٠٣.

(٢) نهج البلاغة: خطبة رقم ١٧١ ج١، ص٣٢١.

(٣) تفسير الصافي ج١، ص ٢٧١ ذيل الآية ٦٨ من سورة آل عمران.

(٤) الكافي: ج١، ص ١٦ رقم ٥.

(٥) الكافي: ج٧، ص ٤١٢ رقم ٥.

وروى الشيخ الصدوق؟ عن الإمام الصادق؟ قال: **«إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضائنا فاجعلوه بينكم قاضياً فإني قد جعلته قاضياً فتحاكموا إليه»**(١).

بالإضافة إلى التوقيع الشريف الذي ورد عن صاحب الغيبة؟ والذي قال فيه: **«وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليكم»**(٢).

وغير ذلك من الأحاديث والروايات الشريفة الدالة على أحقية العلماء والفقهاء في هذا الأمر بعد الأئمة؟.

وليس من مختصات هذا البحث التفتيش عن حدود هذه الأحقية سعة وضيقاً، فهذا من البحوث الفقهية ومن اختصاصات المتضلعين لا المبتدئين، والله العالم بحقائق الأمور.

---

(١) من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٢.

(٢) كتاب الغيبة: ص ١٧٧.

الفصل السابع

أدعياء البابية والمهدوية

ادّعاء البابية

لم يكن ادعاء البابية والنيابة عن الإمام بالشيء الجديد الذي لم تعهده الشيعة من قبل، إذ حدثت ادعاءات كاذبة سابقاً من قبل المنافقين والمكذبين والطامحين للحصول على مناصب اجتماعية وسياسية أو للحصول على منافع دنيوية معينة، فقد ادّعى بعضٌ النيابة عن الأئمة كذباً وتلفيقاً، وصدرت من قبل الأئمةعليهم السلام أوامر بلعنهم والتبرؤ منهم، أمثال فارس بن حاتم بن ماهوية القزويني، فقد ورد بحقه مارواه عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتب أبو الحسن العسكريعليه السلام إلىٰ علي بن عمرو القزويني بخطه: **إعتقد فيما تدين الله تعالىٰ به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه وهو فارس لعنه الله فإنه ليس سعيك إلا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته..... وصدّ أصحابنا عنه وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني واحكه لهم عني، واني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد فويلٌ للعاصي والجاحد**[1].

والذين انحرفوا عن أئمة أهل البيت كثيرون منهم: علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الراوي، فهؤلاء غرَّتهم الدنيا بغرورها وركبوا جادة الانحراف والتيه.

ولما وصل الأمر إلى الإمام الثاني عشر كانت فرصة الصيد بالماء العكر أسهل وأيسر؛ للغيبة التي واجهها الإمام والجوّ السياسي الملبّد الذي لم يصعب فيه إثارة الفتن داخل الطائفة الشيعية، ومع هذا صدرت توقيعات من الإمام المهدي بطردهم

---

(١) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٣٥٢-٣٥٣.

ولعنهم والبراءة منهم، وسنحاول التركيز على جملة من هؤلاء الذين وصلت إلينا أخبارهم.

اولاً: الحسن الشريعي أو السريعي

ادّعىٰ هذا الرجل ماليس له، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، ونُقل أنه اوّل مَن ادعىٰ مقاماً لم يجعله الله فيه. يقول أبو محمد التلعكبري عن أبي علي محمد بن همام قال: كان الشريعي يكنىٰ أبا محمد قال هارون: وأظن اسمه كان الحسن وكان من أصحاب أبي الحسن علي بن محمد ثم الحسن بن علي بعده‰، وهو أول من ادعىٰ مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له وكذب على الله وعلى حججه‰ ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هُم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الإمام‰ بلعنه والبراءة منه. قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد[١].

ثانياً: أحمد بن هلال الكرخي

كان هذا الرجل من أصحاب أبي محمد‰ ولكنه أنكر بابية محمد بن عثمان بن سعيد العمري إما لحسده أو لإمر في نفسه من طمع أو ماشابه ذلك، فخرج من الناحية توقيع بذمّه ولعنه.

يقول أبو علي بن همام: كان أحمد بن هلال من أصحاب أبي محمد‰ فأجمعت الشيعة على وكالة محمد بن عثمان‰ بنص الحسن‰ في حياته، ولما مضىٰ الحسن‰ قالت الشيعة له: ألا تقبل أمر أبي جعفر محمد بن عثمان وترجع إليه وقد نصّ عليه الإمام المفترض الطاعة؟ فقال لهم: لم أسمعه ينصّ عليه بالوكالة[٢].

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٣٩٧.

(٢) الطبرسي: الاحتجاج: ج٢، ص ٢٩٢.

ويقول الشيخ الصدوق حدثنا شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: سمعت سعد بن عبد الله يقول: ما رأينا ولاسمعنا بمتشيع رجع عن تشيعه إلىٰ النصب إلا أحمد بن هلال[١].

ولما انتشر أمر هذا الرجل بين جماعة الشيعة صدر التوقيع بحقّه وقال فيه:

ونحن نبرأ إلىٰ الله تعالىٰ من ابن هلال ـ لا رحمه الله ـ وممن لا يبرأ منه، فأعلم الإسحاقي وأهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر وجميع من كان سألك ويسألك عنه[٢].

والبحث العلمي الموضوعي عند علماء الشيعة ميّز بين فساد العقيدة وبين عدم قبول مرويّاته.

يقول السيد الخوئي: لا ينبغي الإشكال في فساد الرجل من جهة عقيدته... ومع ذلك لا يهمنا إثبات ذلك إذ لا أثر لفساد العقيدة أو العمل في سقوط الرواية عن الحجيَّة بعد وثاقة الراوي[٣].

وكم نتمنى أن نرىٰ هذه النزاهة عند الكتاب والمؤلفين من الفرق الأُخرىٰ الذين لايتورعون عن الطعن بالرجل بمجرد أنه شيعي.

ثالثاً: محمد بن علي الشلمغاني

لم يكن هذا الرجل في يوم من الأيام نائباً أو وكيلاً عن الإمام عليه السلام، وهذا ماصرح به هارون بن موسى عن أبي علي محمد بن همام إذ قال: إن محمد بن علي الشلمغاني لم يكن قط باباً إلىٰ أبي القاسم ولا طريقاً له ولا نصّبه أبو القاسم لشيئ من ذلك على وجه ولا سبب، ومن قال بذلك فقد أبطل، وإنما كان فقيهاً من

---

(١) السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ج٣، ص ١٥٢.

(٢) العلّامة المجلسي: بحار الأنوار: ج٥٠، ص ٣١٨.

(٣) السيد الخوئي: معجم رجال الحديث: ج ٣، ص ١٥٢.

فقهائنا[١] حمله الحسد على الخروج من المذهب والدخول في المذاهب الرديئة الأخرىٰ، وهذا ماصرّح به النجاشي فقال: فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب[٢].

وأدّت به هذه الصفة الذميمة الى القول بأمور لم يُنزل الله بها من سلطان حتى وصل الأمر به إلى الكفر والإلحاد، وهذا ماجاء في التوقيع الذي قال فيه الإمام: **«إن محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجّل الله له النقمة ولا أمهله، وقد ارتد عن الإسلام وفارقه، وألحد في دين الله وادعىٰ ماكفر معه بالخالق جلّ تعالىٰ وافترىٰ كذباً وزوراً وقال بهتاناً وإثماً عظيماً. كذب العادلون بالله وضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً وإنا برئنا إلى الله تعالىٰ وإلىٰ رسوله صلوات الله عليه وسلامه ورحمته وبركاته منه، ولعنّاه عليه لعائن الله تترىٰ، في الظاهر منها والباطن في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال وعلى كل مَن شايعه وبلغه هذا القول منا»**[٣].

وخرجت عن هذا الرجل أقوال بعيدة عن روح الإسلام وتعاليمة إلى أن أخذه السلطان في زمانه فقتله وصلبه ببغداد.

ولم يكن في قلب الشيخ الحسين بن روح ماحمله هو في قلبه من الحسد، ولهذا أوصىٰ بالأخذ من كتبه ورواياته. يقول عبد الله الكوفي سألت الشيخ الحسين بن روح ﷺ عن كتب ابن أبي العزاقر، بعدما ذُم وخرجت فيه اللعنة فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منه ملاء؟ فقال أقول فيها ماقاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما وقد سُئل عن كتب بني فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منه ملاء ؟ فقال صلوات الله عليه: خذوا بما رووا وذروا مارأوا[٤].

(١) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٤٠٨.
(٢) رجال النجاشي: ص ٣٧٨.
(٣) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ج٥١، ص ٣٧٧.
(٤) الميرزا النوري: خاتمة المستدرك: ج٣، ص ٤٧٣.

رابعاً: الحسين بن منصور الحلاج

ادعىٰ هذا الرجل الوكالة للإمام الثاني عشر وراسل الأصحاب بذلك، واستعمل الكذب كمعجزات للتضليل والتلفيق، فظهر أمره وانكشف سرّه وقاطعته الشيعة ولعنته، ومن مراسلاته للأصحاب مانقله أبو نصر هبه الله بن محمد الكاتب ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: لما أراد الله تعالىٰ أن يكشف أمر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له أن أبا سهل إسماعيل بن علي النوبختي ﷺ ممن تجوز عليه مخرقته[١] وتتم عليه حيلته، فوجّه إليه يستدعيه وظنّ أن أبا سهل كغيره من الضعفاء في هذا الأمر بفرط جهله، وقدر أن يستجره إليه فيتمخرق به ويتسوف بانقياده على غيره، فيستتب له ما قصد إليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر أبي سهل في أنفس الناس ومحله من العلم والأدب أيضاً عندهم ويقول له في مراسلته إياه:

«اني وكيل صاحب الزمان ﷺ وبهذا أولاً كان يستجر الجهال ثم يعلو منه إلى غيره ـ وقد أمرت بمراستك واظهار ماتريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر».

فأرسل إليه أبو سهل ﷺ يقول له: إني أسألك أمراً يسيراً يخفّ مثله عليك في جنب ماظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو أني رجل أحبّ الجواري وأصبو اليهن... والشيب يبعدني عنهن ويبغضني إليهن وأحتاج أن أخضبه في كل جمعة وأتحمل منه مشقة شديدة لأستر عنهن ذلك وإلّا انكشف أمري عندهن فصار القرب بعداً والوصال هجراً وأريد أن تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فإني طوع يديك وصائر إليك وقائل بقولك وداع إلى مذهبك...

---

(١) قال في تاج العروس: المخرقة: إظهار الخرق توصلاً إلى حيلة، وقد مخرق والممخرق المموه.

فلما سمع الحلاج من قوله وجوابه علم أنه قد أخطأ في مراسلته وجهل في الخروج إليه بمذهبه وأمسك عنه ولم يرد إليه جواباً ولم يرسل إليه رسولاً وصيّره أبو سهل ﷺ أحدوثة وضحكة[١].

وهذا إنما يكشف عن أن الشيعة ورجالاتها لم تتمسك بكل مَن يدعي النيابة والوكالة بل لا بد من القناعة التامة بعد الامتحان والاختبار ومعرفة ما يظهر على يديه صدقاً لا كذباً. وهذا التحفظ هو الذي أعطىٰ للمذهب ديمومته واستمراره وجنّبه دجل الدجّالين وكذب المنافقين كالحلاج الذي كاتب القميين يقول: «أنا رسول الإمام ووكيله». وما إن وقعت المكاتبة بيد علي بن الحسين بن موسى بن بابويه حتى خرقها وقال لحاملها: ما أفرغك للجهالات[٢].

ومن كذب هذا الرجل ودجله: أنه دعا رجلاً إلى داره ليؤمن به، فقال ما علامتك؟ قال علامتي: أمد يدي إلى البحر وأخرج سمكة كبيرة منه. وفعل ذلك وهو في الدار، فنظر الرجل وإذا بساقية في الدار فيها سمك فكشف أمره وظهر دجله.

فالحلاج كان رجلاً كذاباً وقيل إنه ادعى الربوبية ووجد له كتاب فيه أمور مخالفة للشرع المحمدي الأصيل من قبيل إذا صام الانسان ثلاثة أيام وصالاً ويأخذ وريقات من نبات ويفطر عليها أغناه ذلك عن صوم رمضان، ومن صلّى ركعتين من أوّل الليل إلى الغداة أغنته عن الصلاة، ومن تصدق بجميع ما يملك في يوم واحد أغناه عن الحج، وماشابه ذلك من أكاذيب ودجل.

وادعى الزهد والتقشف، ولما شاع أمره وظهر دجله وراح يحرّف بديهيات الإسلام وظواهره لقي جزاءه وقُتل عام ٣٠٩هـ[٣].

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٤٠١ ـ ٤٠٢.

(٢) الطوسي: الغيبة: ص ٤٠٣.

(٣) الكنىٰ والألقاب: ج٣، ص ١٨٣ ـ ١٨٧.

خامساً: محمد بن عليٍ بن بلال

هذا الرجل ادعى البابية عن الإمام (عج) ولهذا قال الشيخ الطوسي:

ومنهم (المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله) أبو طاهر محمد بن علي بن بلال وقصته معروفة فيما جرىٰ بينه وبين أبي جعفر محمد بن عثمان العمري نضر الله وجهه، وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام وامتناعه عن تسليمها وادعاؤه أنه الوكيل حتى تبرأت الجماعة منه ولعنوه وخرج فيه من صاحب الزمان ماهو معروف.

سادساً: محمد بن نصير النميري

ادعى هذا الرجل أنه الوكيل لينافس محمد بن عثمان ولهذا يقول: أبو نصر هبة الله بن محمد: محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فلما توفي أبو محمد ادعىٰ مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعى له البابية، وفضحه الله تعالىٰ بما ظهر منه من الإلحاد والجهل ولعن أبي جعفر (محمد بن عثمان) له وتبريه منه واحتجابه عنه[1].

وأراد أن يعتذر إلى أبي جعفر كما يقول أبو طالب الأنباري:

«لما ظهر محمد بن نصير بما ظهر لعنه ابو جعفر رضي الله عنه وتبرأ منه فبلغه ذلك فقصد أبا جعفر رضي الله عنه ليعطف بقلبه عليه أو يعتذر إليه فلم يأذن له وحجبه وردّه خائباً»[2].

ثم لم يقف هذا الرجل على دعوى السفارة كذباً بل ادعى النبوة وقال بالتناسخ وإباحة المحارم وما شابه ذلك من الأكاذيب الدالة بمفردها على دجله وانحرافه.

ولهذا يقول سعد بن عبد الله:

---

(١) الغيبة: الطوسي: ص ٣٩٨.

(٢) الغيبة: الطوسي: ص ٣٩٨.

كان محمد بن نصير النميري يدعي أنه رسول نبي وأن علي بن محمدﷺ أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسنﷺ ويقول فيه بالربوبية ويقول بإباحة المحارم[١].

واجتمع من حوله مجموعة من السفلة والمنحرفين الذين افترقوا من بعده وتفرقوا ولم يجتمعوا.

وغير هؤلاء ممن ادعوا السفارة كذباً وزوراً وانكشف أمرهم عند الإمامية الاثني عشرية المتشددين في قبول السفير وعدمه؛ ولهذا يقول صاحب الحدائق: «وقد شدد اصحاب الأئمة الأمر في ذلك حتى ربما تجاوزوا المقام، حتى أنهم كانوا يجانبون الرجل بمجرد التهمة بذلك...»[٢].

---

(١) الغيبة الطوسي: ٣٩٨.

(٢) الحدائق الناظرة: ج ١، ص ١٢.

ادّعاء المهدوية

نظرية المهدي المنتظر والإصلاح العالمي الذي يقوم به عند الإمامية الإثني عشرية أُحيطت بأسوار متعددة وأسلاك شائكة يستحيل تجاوزها، وادعاء المهدوية من قبل البعض من أنصار هذه الطائفة.

فالمهدي عندهم من قريش ومن أولاد عبد المطلب ومن أُحفاد الرسول ﷺ ومن ولد فاطمة وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام. فكلّ هذه الأسوار منعت أن يدعي أحد من هذه الطائفة أنه المهدي المنتظر (عج) ولهذا لا داعي لاستغراب الشيخ باقر شريف القرشي من كون مدعي المهدوية لايدينون بمذهب أهل البيت عندما قال: والغريب أنهم ادعوا ذلك ـ أيّ المهدوية ـ وهم لا يدينون بمذهب أهل البيت عليهم السلام[1].

فلا داعي لهذا الاستغراب أصلاً لاستحكام نظرية المهدي والمصلح العالمي عند الشيعة وتعدد موانع ادعاء المهدوية عندهم.

أما في الجانب الآخر أي الجانب السني فلم نجد أيّ مانع من ادعاء المهدوية من قبل بعض منحرفي هذه الطائفة للتعويم الذي لاقته هذه النظرية في رواياتهم التاريخية بل نجدهم شجعوا على ذلك بقصد أو بغير قصد، عندما جعلوا يزيد وأباه معاوية وبعض ملوك بني العبّاس من مصاديق «الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش»، فهذا الحديث الذي اتفقت عليه كلمة المسلمين وقع مورداً للتحريف في مرحلة المصاديق، فإذا كان يزيد مصداقاً له فلماذا لا يكون ذلك المنحرف مهدياً

---

(١) حياة الإمام المهدي عليه السلام: ص ١٣٨.

لهم ـ وقد تعرضنا لهذا الحديث وما لاقاه، في هذا الكتاب فراجع.

نعم وجدت بعض الأحاديث والعلامات عندهم تمنع من استغلال هذا المنصب، كالحديث المتقدم، وحديث الثقلين وغير ذلك من الأحاديث، ولكن نتيجة لعدم التركيز على ذلك وتحريف المصاديق، سهل الأمر لبعض المنحرفين أن يستغلوا هذا اللقب ويدعوا المهدوية ويضللوا الناس ويحرفوهم عن جادة الصواب.

وهذا لا يعني أننا نتكلم على أولئك الذين نهضوا لتخليص شعوبهم بعنوان أنهم ممهدون للإمام ولصقت بهم المهدوية كذباً وزوراً بل نتكلم عن أولئك الذين ادعوا المهدوية ونسبوها لأنفسهم صراحة. ومن هؤلاء.

أولاً: مهدي السودان

بدأت دعوة هذا الرجل سنة ١٨٨١م عن طريق أتباعه وطلابه المنتشرين في ربوع السودان، وكما صرح بنسبه في بعض رسائله أنه حسني الأب وعباسي الأم.

وكانت السودان آنذاك ترزح تحت حكومة الجبارين والمستغلين؛ الأمر الذي جعل الإحساس بالمصلح والإصلاح العالمي أمراً قريباً للنفوس؛ لاشتداد المحنة وتكالب الزمان وانتشار الظلم والفساد في أرجاء هذا البلد.

فاستغلّ هذا الرجل الظروف السائدة والأحاسيس المترقبة للظهور الحقيقي للمصلح الموعود، وبدأ بنسج المسرحيات ليضلّ الناس من قبيل أن أحد المشتغلين بالنجوم تشرف بخدمته، وما إن رأى الأنوار المهدوية في وجهه خرّ مغشياً عليه، وبعد برهة من الزمن انتبه فسألوه عن ذلك فقال: إنها الأنوار المهدوية قد أثرت على حواسي[١].

وقد هيّأت هذه الأساطير وغيرها العقول والنفوس لتقبّل دعوته فكتب إلى

(١) السودان بين يدي غردون وكتشنز: ج ١، ص ٧٥.

الأصقاع يدعوهم إلى ما يقوم به، فنسب لنفسه التنصيب من قبل رسـول الله ﷺ والتشرف برؤيته ورؤية خلفائه والقتال إلى جانبهم مع الملائكة، وأنـه المـهدي الموعود، وصاحب الخلافة الكبرىٰ، المتابع له في الجنة والمارق عنه في النـار، وقال في هذ الكتاب:

«والحمد لله الوالي والصلاة على سيدنا محمد وآله مع التسليم وبعد من العبد المفتقر إلى الله محمد المهدي بن عبد الله إلى أحبائه المؤمنين بالله وبكتابه، أما بعد:

فلا يخفى تغيّر الزمن وترك السنن ولا يرضىٰ بذلك ذوو الإيمان والفطن بـل أحقّ أن يترك لذلك الأوطار والوطن لإقامة الدين والسنن، ولا يتوانىٰ عن ذلك غافل لأن غيرة الاسلام للمؤمن تجبره، ثم أحبائي كما أراد الله في أزله وقضائه تفضّل على عبده الحقير الذليل بالخلافة الكبرىٰ من الله ورسوله وأخبرني سـيد الوجود ﷺ بأني المهدي المنتظر وخلّفني عليه الصلاة والسلام بـالجلوس عـلى كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخـضر ﷺ وأيّـدني الله تـعالى بالملائكة المقربين وبالأولياء الأحياء والميتين من لدن آدم إلى زماننا هذا وكذلك المؤمنون من الجن وفي ساعة الحرب يحضر معهم امام جيشي سيد الوجود ﷺ بذاته الكريمة وكذلك الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر ﷺ وأعطاني سيف النصر من حضرته ﷺ...

ثم أخبرني سيد الوجود ﷺ بأن الله جعل لي على المهدية علامة، وهي الخال على خدي الأيمن، وكذلك جعل لي علامة أخرى تخرج راية من نور، وتكـون معي في حال الحرب ويحملها عزرائيل ﷺ فيثبّت الله بها أصحابي وينزل الرعب في قلوب أعدائي فلا يلقاني أحد بعداوة إلّا خذله الله.

ثم قال لي ﷺ: إنك مخلوق من نور عنان قلبي، فمن له سـعادة صـدّق بـأني المهدي المنتظر...».

وأجابوه على ذلك لما لاقوه من تعذيب وتنكيل من قبل الحكومات آنـذاك.

فجنّد هؤلاء لدعوته وخاض بهم معارك مع حكومة السودان آنذاك والحاكم فيها وهو رؤوف باشا المصري فهزم جيوشه واستولى على السودان وتجهز لقتال مصر ولكن لم تمهله المنية بالمرض ومات في شهر رمضان سنة ١٣٠٢هـ.

ثانياً: مهدي تهامة

ادعىٰ المهدوية في اليمن سنة ١١٥٩م ونسب لنفسه أنه هو الذي بشّر به النبي الأكرم ﷺ وحاول تضليل السذّج من الناس حتى تبعه جملة منهم وناصروه للقضاء على دولة الحمدانيين في صنعاء وعلى دولة النجاحية في زبيد واستمرت دولته مدة من الزمن حتى جاء نوران شاه من قبل صلاح الدين الأيوبي فقضى عليه(١).

ثالثاً: مهدي السوس

والسوس هي إحدى مدن المغرب العربي، ظهر فيها رجل يدعي لنفسه المهدوية تبعه بعض المتسولين، ولكن المنية لم تمهله للدجل كثيراً حتى قُتل غيلة(٢).

رابعاً: مهدي الصومال

كان هذا الرجل اسمه محمد بن عبد الله وله نفوذ واسعه في إحدى القبائل هناك والمسماة «أوجادين» فادعى أنه المهدي المنتظر الذي بشّر به رسول الله ﷺ وكانت دعوته سنة ١٨٩٩م.

واستغلّ تواجد القوات الأجنبية وتململ الشعب منها لنشر دعوته فبدأ بقتال البريطانيين والايطاليين وغيرهم من المستعمرين فاستمرت دعوته مايقرب من

---

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية: ص ٣٢٤ ـ ٣٢٦.

(٢) البرهان: ج١، ص ٢٨١.

عشرين عاماً حتى وافته المنية عام ١٩٢٠م[١].

خامساً: مهدي السنغال

وفي هذه الدولة من دول أفريقيا ظهر رجل يدعي لنفسه المهدوية سنة ١٨٢٨ وبدأ بقتال الحكومة المتسلطة على الشعب هناك إلاّ أنه سرعان مافشل بدعوته وقُتل على أثرها[٢].

والشيء الغريب أن أغلب هذه الدعوات ظهرت في إفريقيا ومناطق الشمال الإفريقي، ومن المعروف أن هذه المناطق كانت محطّ أنظار المستعمرين آنذاك لما تتمتع به من ثروات معدنية ومناجم للذهب وللمعادن الأخرى، فأصبحت عرضة للغزوات المتكررة؛ الأمر الذي أدى إلى ظلم شعوب هذه البلدان وترويعهم وتشريدهم. فبرز عندهم حسّ الإنقاذ والإصلاح والخلاص، فانبثقت من داخلهم حركات تمرّد واسعة باءت بالفشل تارةً والانتصار أخرى، فوجد البعض أن أفضل طريقة لقيادةهذه التمردات والثورات هو طرح شعار المهدي المنتظر والذي له رصيد في الثقافة الدينية كي يعطي صاحبه دفعة قوية للسيطرة على العقول والنفوس لكسب الطاعة وقيادة الأمة للانتصار على الأجانب.

ويمكن القول أخيراً إن دعوات المهدوية والبابية المزوّرة والتي وقعت هنا وهناك لم تكن إلاّ وسيلة من وسائل التضليل للرأي العام على مصداق هذه النظرية.

---

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية: ص ٦٤٠.

(٢) حاضر العالم الاسلامي: ج٢، ص ١٩٥.

الفصل الثامن

الشعراء

ونظرية المصلح العالمي

دور الشعراء في ترسيخ هذه العقيدة

لم ينأ الشعراء بأنفسهم بعيداً عن نظرية الإصلاح ومَن يمثّلها من رجالات البيت العلوي، بل شاركوا أيضاً في ترسيخ دعائم هذه العقيدة في النفوس، ووثّقوها بأبياتهم الشعرية وألبسوها حلة جديدة فشاركوا المحدثين والمفسرين في ذلك.

ونحن نعتبر أن إثارة هذه العقيدة في الشعر العربي والإشارة إلى قائدها قبل ولادته، يُعتبر حلقه من حلقات تكامل هذه العقيدة وولادة قائدها الموعود، لأن الحديث عن الإمام المهدي في الشعر قبل ولادته يكشف عن وجود تسالم على هذه العقيدة بحيث وصل إلى أفواه الشعراء وأدرجوه في قصائدهم، والمهم من هذا كله ليس أصل العقيدة بل صاحبها وقائدها، والإشارة اليه في تلك الأبيات.

فقد ذكر هذه العقيدة جملة من الشعراء وهم:

١ ـ الكميت بن زيد الأسدي.

٢ ـ الورد بن زيد الأسدي.

٣ ـ دعبل الخزاعي.

٤ ـ السيد الحميري.

٥ ـ مصعب بن وهب النوشجاني (معاصر للإمام الرضاﷺ).

٦ ـ محمد بن إسماعيل الصيمري (معاصر للإمام العسكريﷺ).

٧ ـ على الخوافي (معاصر للامام الرضاﷺ).

٨ ـ القاسم بن يوسف.

٩ ـ ابن الرومي.

١٠ ـ يحيىٰ بن أعقب.

١١ ـ عبد الرحمن.

١٢ ـ عامر البصري.

١٣ ـ أبو المعالي.

١٤ ـ بهاء الدين العاملي.

١٥ ـ السيد حيدر الحلي.

١٦ ـ السيد علي خان.

١٧ ـ الخليعي.

١٨ ـ عبد الغني العاملي.

١٩ ـ حسن قفطان.

٢٠ ـ السيد عباس.

٢١ ـ الشيخ محمد السماوي.

٢٢ ـ فضل بن روز بهان.

فهؤلاء الشعراء ذكروا المهدي في أشعارهم، وبعضهم تقدم عصره على عصر ولادة الإمام(عج).

الكميت

هو الكميت بن زيد الأسدي أبو المستهل. ذبّ هذا الرجل عن أهل البيت بلسانه ولم يكن ينظر إلى الأيدي ويقصد عطاياهم كما عليه عادة الشعراء بل كـان يـنشد

الحق والحقيقة وقال له أبو جعفرعليه السلام: «لاتزال مؤيَّداً بروح القدس مادمت تقول فينا»[1].

ودخل يوماً على أبي جعفرعليه السلام وأخذ ينشد الشعر فقال الإمام لغلام له: يا غلام أخرج من ذلك البيت جدرة فادفعها إلى الكميت... فقال الكميت: جعلت فداك، والله ما أحبّكم لغرض الدنيا وما أردت بذلك إلا صلة رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوجب الله علي من الحق. قال: فدعا له أبو جعفرعليه السلام[2].

ونحن لانريد أن نذكر ماجاء بحقّه من روايات وآثار إلا بقدر الحاجة، فـهذا الرجل قد ذكر في شعره المهدي المنتظر(عج) وأشار الى هذه المرحله الزمنية من تاريخ الامامة.

يقول: دخلت على سيدي ابي جعفر محمد بن علي الباقرعليه السلام فقلت: يابن رسول الله اني قد قلت فيكم أبياتاً أفتاذن لي في إنشادها؟ فقال: إنها أيام البيض. قلت: فهو فيكم خاصة، قال: هات: فأنشأت أقول:

أضحكني الدهر وأبكاني   والدهر ذو صرف وألوانِ
لتسعة بالطف قد غودروا   صاروا جميعاً رهن أكفانِ

فبكىعليه السلام وبكىٰ أبو عبد الله وسمعت جارية تبكي من وراء خباء ثم قال: فلما بلغت إلى قولي:

متى يـقوم الحـق فـيكم   متى يقوم مهديكم الثاني

قال الإمام: سريعاً ان شاء الله سريعاً. ثم قال:

يا أبا المستهل إن قائمنا هو التاسع من ولد الحسين[3].

ومات الكميت في زمان الإمام الصادقعليه السلام.

---

(١) محمد صالح المازندراني: شرح أُصول الكافي: ج١٢، ص ٢٨٦.

(٢) محمد بن الحسن الصفار: بصائر الدرجات: ص ٣٩٦.

(٣) الخزاز القمي: كفاية الاثر: ص ٢٤٩.

الورد بن زيد الاسدي

هو الورد بن زيد الأسدي الكوفي أخو الكميت بن زيد، وكان من أصحاب الإمام أبي جعفر الباقرعليه السلام، وعدّه الشيخ الطوسي في رجاله من رجال الباقرعليه السلام[(١)] وعدّه في أصحاب الصادقعليه السلام أيضاً.

وكان هذا الرجل يمدح آل البيت في قصائده، وقد ذكر عقيدة المهدي المنتظر وذكر أيضاً مكان الغيبة ومكان الظهور وشبّهه بالأنبياء وعرض ذلك كله على الإمام الباقرعليه السلام فقال فيها:

متى الوليد بـ(سامرا) إذا بنيت ... يبدو كمثل شهاب الليل طلاع
حتىٰ إذا قذفت أرض (العراق) به ... إلى (الحجاز) أناخوه بجعجاع
وغاب سبتاً وسبتاً من ولادته ... مع كل ذي جوب للأرض قطاع
لايسأمون به الجواب قد تبعوا ... أسباط هارون كيل الصاع بالصاعِ
شبيه موسى وعيسى في مغابهما ... لو عاش عمريهما لم ينعه ناع
تتمة النقباء المسرعين إلىٰ ... موسى بن عمران كانوا خير سراع
أو كالعيون إلى يوم العصا انفجرت ... فانصاع منها إليها كل منصاع
إني لأرجو له رؤيا فأدركه ... حتى أكون له من خير أتباع
بذاك أنبأنا الراوون عن نفر ... منهم ذوي خشية لله طواع
روته عنكم رواة الحق ماشرعت ... أباؤكم خير آباء وشراع[(٢)]

فأنبأ الشاعر عن بناء سامراء وغيبة الإمام فيها ورؤيته بالحجاز وشباهته بالأنبياء، كل ذلك قبل حدوث هذه الأمور بعشرات السنين؛ مما يكشف عن عمق هذه العقيدة في النفوس وانتشارها بين قواعد الشيعة آنذاك.

---

(١) رجال الطوسي: ص ١٢٣ / ١٦٣٩.

(٢) مقتضب الاثر: ص ٥٠.

دعبل الخزاعي

هو دعبل بن علي بن رزين بن عثمان الخزاعي، أصله من الكوفة وقيل من قرقيسا، انتشرت مدائحه لأهل البيت وذاع صيته واختلف في اسمه بين محمد وقيل حسن وقيل عبد الرحمن، ودعبل لقب له، وولد في سنة وفاة الصادق أي سنة ١٤٨هـ وتوفي سنة ٢٤٥هـ.

وروى هذا الرجل نصاً عن الإمام الرضا يشيرُ فيه إلى المهدي الموعود بعد أن ذكره في شعره.

يقول الشيخ الصدوق عن عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدت مولاي علي بن موسى الرضاﷺ قصيدتي التي أوّلها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي:

خروج إمام لا محالة خارج ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ يقوم على اسم الله والبركات

يميّزُ فينا كلّ حق وباطل ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضاﷺ بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ فقال لي: ياخزاعي نطق روح القدس بلسانك بهذين البيتين فهل تدري مَن هذا الإمام ؟ ومتى يقوم؟

فقلت: لا يا مولاي، إلّا أنّي سمعت بخروج امام منكم يطهرٌ الأرض من الفساد ويملأها عدلاً.

فقال : يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيملأ

الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»(١).

والإشارة إلى خروج الإمام في الشعر لهو خير دليل على شيوع هذا الترقب بين صفوف المتدينين في ذلك الزمان.

السيد الحميري

هو إسماعيل بن محمد بن زيد، من أشهر شعراء أهل البيت ولد بعمان سنة ١٠٥هـ من أبوين من الأباضية فترك دين أبويه بحثاً عن الحق حتى وصل إلى الإمامية فصار إمامياً خالصاً نافح بلسانه عن عقائد الإمامية، حتى لقّبه الإمام الصادق بسيد الشعراء واستمر بالنصرة والولاء لأهل البيت حتى وافاه الأجل ببغداد سنة ١٧٣هـ وقيل ١٧٨ وقيل ١٧٩(٢).

وله شعر كثير في ذكر آل البيت ومصائبهم. وذكر بين طيات شعره الإمام المنتظر فقال:

وكذا روينا عن وحي محمد ... ولم يك فيما قاله بالمكذب
بأنَ ولي الأمر يُفقد ولا يرىٰ ... سنين كفعل الخائف المترقب
ويقسم أموال العقود كأنما ... تضمنه تحت الصفيح المنصب
فيمكث حيّاً ثم ينبع نبعة ... كنبعة درّي من الأرض يوهب
له غيبة لابد أن سيغيبها ... فصلىٰ عليه الله من متغيّب

مصعب بن وهب النوشجاني

عاصر الإمام الرضا‰ وذكر عقائده التي يؤمن بها في قصائده وأشار إلى عقيدة المصلح والإصلاح من خلال إيمانه بوجود أئمة اثني عشر خلفاء

---

(١) الشيخ الصدوق: كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٧٢.

(٢) عبد الحسين الشبستري: أصحاب الإمام الصادق‰ ج١، ص ١٨٤.

لرسول الله ﷺ فقال:

فـإن تسألـيني مـالذي أنـا دائـن	به فالذي أبـديه مـثل الذي أُخـفي
أديـنُ بـأنّ الله لاشـيء غـيره	قوي عزيز باريُ الخلق من ضـعف
وأنّ رسـول الله أفـضل مـرسَل	به بشَّر الماضون في محكم الصحف
وأنّ عـلياً بـعده أحـد عشـرة	من الله وعد ليس في ذاك من خلف
أئـمتنا الهـادون بـعد مـحمد	لهم صفو ودّي ما حييت لهم أصفي
ثـمانية مـنهم مـضوا لسـبيلهم	وأربعة يـرجـون للـعدد المـوفي[١]

محمد بن إسماعيل الصيمري

هو من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام قمّي الأصل ذكره الشيخ في رجاله[٢] وقد ذكَر في الإمام العسكري عليه السلام قصيدة أشار فيها إلىٰ المصلح العالمي فقال:

عشر نجوم أفـلت فـي فـلكها	ويـطلع الله لنـا أمـثالها
بالحسن الهـادي أبـي مـحمد	تـدرك أشـياع الهـدىٰ آمـالها
وبـعده مـن يـرتجى طـلوعه	يـظلّ جـواب الفـلا جـزالهـا
ذو الغيبتين الطول الحق التـي	لا يـقبل الله مـن اسـتطالها
ياحجج الرحمن إحدى عشرة	آلت فثاني عشـرها آمـالها[٣]

علي الخوافي

عاش في عصر الإمام الرضا عليه السلام، وعندما توفي الإمام رثاه بقصيدة ذكر فيها الإمام المهدي (عج) قبل ولادته، وتمنّىٰ خروجه وإقامة دولة الحق والإصلاح في

---

(١) مقتضب الاثر: ص ٥٢.

(٢) رجال الشيخ: ص ٣٩٢ / ٥٧٧٩.

(٣) مقتضب الاثر: ص ٥٥.

هذه الأرض فقال في قصيدته:

في كل عصر لنا منكم إمام هدىً ... فربعه آهلٌ منكم ومأنوس
أمست نجوم سماء الدين آفلة ... وظلَّ أسد الثرى قد ضمّها الخيسُ
غابت ثمانية منكم وأربعة ... يُرجى مطالعها ماحنّت العيسُ
حتى متى يظهر الحق المنير بكم؟ ... فالحق في غيركم داجٍ ومطموس[١]

القاسم بن يوسف

يقول ابن عساكر في ترجمة أحمد بن يوسف: له أخ يقال له القاسم بن يوسف كان شاعراً كاتباً، وهما وأولادهما جميعاً أهل أدب وطلب للشعر والبلاغة[٢].

فترقب هذا الشاعر بفارغ الصبر المهدي المنتظر (عج) ليرى بأم عينه راية العدل والصلاح قد رفرفت على أرجاء المعمورة وانقطع دابر الظلم والفساد؛ ولهذا يقول:

إنـي لأرجو أن تنالهمُ ... مني يد تشفي جوىٰ الصدر
بالقائم المهديّ إن عاجلاً ... أو آجلاً إن مدّ في العمر
أو ينقضي من دونه أجلي ... فالله أولىٰ فيه بالعذر

ابن الرومي

هو علي بن العباس بن جريح أبو الحسن «شاعر زمانه مع البحتري... له النظم العجيب والتوليد الغريب... مولده سنة إحدى وعشرين ومائتين، وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين[٣].

---

(١) متقضب الأثر: ص ٥١.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ج٦، ص ١١٤.
(٣) سير أعلام النبلاء: ج١٣، ص ٤٩٦.

وله من الشعر يرثي فيه الشهيد يحيىٰ العلوي تعرض فيه إلى عقيدة المهدي المنتظر، ويصف جيش الإمام الموعود وقوتهم وقابليتهم على حصد رؤوس الغي والنفاق والشقاق يقول فيها:

غررتم لأن صدقتم أن حالة ... تدوم لكم والدهر لونان أخرجُ[(١)]
لعل لهم في منطوى الغيث ثائراً ... سيسمو لكم والصبح في الليل مولج
بجيش تضيق الأرض من زفراته ... له زجل ينفي الوحوش وهزمج[(٢)]
إذا شيم بالأبصار أبرق بيضه ... بوارق لايستطعهن المحمج[(٣)]
توامضه شمس الضحىٰ فكأنما ... يرى البحر في أعراضه يتموجُ
له وقدة بين السماء وبينه ... تلمّ به الطير العوافي فتهرج[(٤)]
إذا كرّ في أعراضه الطرف أعرضت ... حراج تحار العين فيها فتخرج[(٥)]
يؤيّده ركنان ثبتان: رجلة ... وخيل كأرسال الجراد وأوثج[(٦)]
عليها رجال كالليوث بسالة ... بأمثالهم يثنىٰ الأبي فيعنج[(٧)]

فأشار هذا الشاعر إلى الإمام الغائب الثائر بجيش جرار لا يقدر أحد أن يثنيه عما يريد.

---

(١) الأخرج ذو لونين أبيض وأسود.
(٢) الزجل: الجلبة وارتفاع الصوت، ينفي الوحوش: أي يطردها، الهزمج اختلاط الاصوات.
(٣) شيم: نصر، البيض مايلبس من الحديد على الرأس، المحمج: من يحدق نظره أي لا يستطيع النظر اليها لشدة لمعانها.
(٤) الوقدة: شدة الحر.
(٥) الطرف: البصر، أعرضت: اعترضت، الحراج: مجمع الشجر.
(٦) الرجلة: جمع راجل، الأرسال: القطيع، أوثج: كشف.
(٧) مقاتل الطالبيين: ص ٦٥٤ ـ ٦٥٥.

يحيىٰ بن أعقب

وصف هذا الشاعر العصر الذهبي التي تنعم به البلاد والعباد في قصائده، وقال:

أسمر اللون مشرق الوجه بالنور — مـليح البـها طـرياً جـنيا
يظهر الحق والبراهـين والعـدل — فـتلقى إذا إمـاماً عـليا
وتطبع البلاد من مشرق‌الأرض — إلى المـغربين طـوعاً جـليا
وترى الذئب عنده الشاة ترعىٰ — ذاك بـالعدل والأمـان حـفيا
يحكم الأربعين في الأرض ملكاً — ويـوفي وكـلّ حـي وفـيا(١)

فوصف هذا الشاعر الرخاء والأمان الذي يتصف به عصر الظهور ومدى الطاعة التي يتمتع بها من قبل أنصاره.

فضل بن رزوبهان

ذكر هذا الرجل المهدي (عج) في قصيدة يقول فيها:

سـلام عـلى القـائم المـنتظر — أبي القاسم القـرم نـور الهـدىٰ
سيطلع كالشمس فـي غـاسق — يـنجيه مـن سـيفه المـنتقىٰ
سـلامٌ عـليه وآبـائه — وأنـصاره مـا تـدوم السـما(٢)

عبد الرحمن البسطامي

هو عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأنطاكي، آمن بالإمام المهدي، وما يتمتع به ذلك العصر من الرخاء والامان والعدل والقسط فقال في بعض أشعاره:

---

(١) ينابيع المودة: ج٣، ص ٢١٩.

(٢) حياة الإمام المهدي عليه السلام: ص ٣٢٩.

ويظهر ميسم المجد من آل أحمد ... ويظهر عدل الله من الناس أوّلا
كما قد روينا عن عليّ الرضا ... وفي كنز علم الحرف أضحى محصّلا
ويخرج حرف الميم من بعد شينه ... بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
بهذا هو المهدي بالحق ظاهر ... سيأتي من الرحمن للخلق مرسلا
ويملأ كل الأرض بالعدل رحمة ... ويمحو ظلام الشرك والجور أولا
ولايته بالأمر من عند ربه ... خليفة خير الرسل من عالم العلا[1]

وتميز هذا الرجل بمعرفته بخواص الحروف، ولهذا ألفّ جامع أسرار الغيوب في علم الحرف[2].

وهذا العلم له رجالاته الذين ذكروا المهدي مراراً وتكراراً امثال الشيخ عبد الكريم اليماني إذ قال:

في يمن آمن يكون لأهلها ... إلى أن ترى نور الهداية مقبلا
بميم مجيد من سلالة حيدر ... ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يسمىٰ بمهدي من الحق ظاهر ... بسنّة خير الخلق يحكم أوّلا[3]

وغير ذلك من المختصين بفنّ الحروف قد ذكروا المهدي وأشاروا إلى زمانه وعدله وقسطه.

عامر البصري

هو عامر بن عامر البصري أبو المظفر حكيم أديب كما يقول عمر كحالة صاحب كتاب «معجم المؤلفين»[4].

---

(١) ينابيع المودة: ج٢، ص ٣٣٨.
(٢) معجم المؤلفين: عمر كحالة ج٥، ص ١٨٤.
(٣) ينابيع المودة: ج٣، ص ٣٣٧.
(٤) معجم المؤلفين: ج٥، ٥٤.

فقد آمن هذا الرجل بالمهدي المنتظر وظهوره في آخر الزمان ونظم في ذلك شعراً قال فيه:

إمام هدىً حتىٰ متىٰ أنت غائب؟ فـمُنَّ عـلينا يـا أبـانا بأوبـة
تراءت لنا آيـات جـيشك قـادماً ففاحت لنـا منها روائـح مسكـة
وبشّـرت الدنـيا بـذلك فـاغتدت مـباسمها مـفترة عـن مسـرة
مـللنا وطـال الانـتظار فـجد لنـا بـربك يـاقطب الوجـود بـلقيةٍ

أبو المعالي

هو الشيخ صدر الدين القونوي، قال شعراً ذكر فيه المهدي وعلامات ظهوره وأسند ذلك إلى الحروف ومن مقطوعاته.

يـقوم بأمـر الله فـي الأرض ظـاهراً عـلى رغـم شـيطانين يـمحق للكـفر
يـؤيّد شـرع المـصطفىٰ وهـو خـتمه ويـمتدّ مـن مـيم بأحكـامها يـدري
ومـدّته مـيقات مـوسى وجـنده خيار الورىٰ في الوقت يخلو عن الحصر
عـلى يـده مـحق اللـئام جـميعهم بسيف قـوي المـتن عـلك أن تـدري
حـقيقة ذاك السـيف والقـائم الذي تـعين للـدين القـويم عـلى الأمـرِ
لعـمري هـو الفـرد الذي بـان سرّه بكـلّ زمـان فـي مـضاء له يسـري
تسـمىٰ بأسـماء المـراتب كـلها خـفاء وإعـلاناً كـذاك إلى الحشـر
أليس هـو النـور الإتـمّ حـقيقة ونـقطة مـيم منه إمـدادهـا يـجري
يفيض عـلى الأكـوان مـا قـد أفـاضه عـليه إله العـرش فـي أزل الدهـرِ
فـما ثـم إلا المـيم لاشـيء غـيره وذو العـين من نـوابه مـفرد العـصرِ
هـو الروح فـاعلمه وخـذ عـهده إذا بـلغت إلى مـدّ مـديد مـن العـمرِ

إلىٰ أن قال:

فـإن تـبغِ مـيقات الظـهور فـإنه يكـون بـدور جـامع مطلع الفـجر

بشمس تـمدّ الكـل مـن ضـوء نـورها   وجمع دراري الأوج فـيها مـن البـدر
عــليه صـلاة الله مـالاح بـارق   وما أشرقت شمس الغزالة في الظـهر(١)

الشيخ محمد بن الحسين بهاء الدين العاملي

هو من الشخصيات العلمية المعروفة، كـثرت تأليـفاته فـي مـختلف الفـنون والعلوم، وله قصيدة في الإمام المنتظر اسمها «وسيلة الفوز والأمـان فـي مـدح صاحب الزمان» يقول فيها:

سرىٰ البرق من نجدٍ فجدّد تـذكاري   عهوداً بجزوى والعـذيب وذي قـار
وهــيج مــن أشـواقـنا كـلّ كـامن   وأجّـج فـي أحشـائنا لاعـج النـار

وراح الشيخ البهائي يسطّر مالاقاه من خطوب الزمان بكلمات شعرية تنمّ عن تضلعه بالأدب فقال:

خــليلي مـالي والزمـان كأنـما   يـطالبني فــي كـل وقت بأوتـار
فأبـعد أحـبابي واخـلىٰ مـرابـعي   وأبـدلني مـن كـلّ صـفو بأكـدار
وعادل بي من كـان أقـصى مـرامـه   من المجد أن يسمو إلى عشر معشار

وهذا يكشف عن تقلّب الزمان بشيخنا البهائي وجوره عليه ثم يشير إلىٰ ملمّة قد ألمّت به فقال:

ومـعضلة دهــماء لا يـهتدي لهـا   طريق ولايهدي الى ضوئها الساري
تشيب النواحي دون حـلّ رمـوزها   ويحجم عـن أغـوارهـا كـل مـغوار
أجـلْتُ جـياد الفكـر فـي حـلباتها   ووجهتُ تـلقاها صـوائب أنـظاري

ثم راح يشيد بنفسه وماتحمِل من فضائل ومحاسن تأبىٰ الرضوخ والتسليم إلىٰ

---

(١) ينابيع المودة: ج٣، ص ٣٤٣.

جور الزمان وغدره فقال:

وأفــرحُ مـــن دهـري بـلذة سـاعة وأقنعُ مـن عـيشي بـقرص وأطـمار

ثم صرّح بعقيدته وهي الإنابة إلى إمام العصر والزمان في مواجـهة الصـعاب فقال:

خـــليفة رب العــــالمين فــظلُّه على ساكـن الغبراء مـن كـلّ ديّـار
هو العروة الوثـقىٰ الذي مَـن بـذيله تــمسّك لا يــخشى عـظائم أوزار
إمــــام هــدىً لاذ الزمـــان بــظلّه وألقــىٰ إليــه الدهـر مـقود خـوّار
علوم الورىٰ في جـنب أبـحر عـلمه كــغرفة كــف أو كــغمسة مــنقار
فــلو زار أفـلاطون أعـتاب قـدسه ولم يــعشه عـــنها سـواطـع أنـوار
رأىٰ حكـــمة قــدسية لا يشــوبها شــوائب أنــظار وأدنـــاس أفكـار
بــإشراقــها كـــلّ العـوالم أشـرقت بما لاح في الكونين من نورها الساري
إمام الورىٰ طود النهىٰ مـنبع الهـدىٰ وصـــاحب سـرّ الله فـي هـذه الدار
بـه العـالم السـفليّ يسـمو ويـعتلي على العالم العلوي مـن دون إنكـار
ومـنه العـقول العشـر تـبغي كـمالها وليس عـليها فـي التـعلّم مـن عـار

ثم قال:

أيـــا حـــجّة الله الذي ليس جـارياً بــغير الذي يــرضاه سـابق أفكـار
ويــــامن مـــقاليد الزمــــان بكــفّه وناهيك عن مجدٍ به خـصّه البـاري
أغث حوزة الإيمان واعـمر ربـوعه فــلم يـبق مـنها غـير دارس آثـار
وأنـــقذ كـــتاب الله مـن يـد عـصبة عصوا وتمادوا فـي عـنف وإصـرار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا بآرائـــهم تـــخبيط عشـــواء مـعثار
وأنعش قلوباً فـي انـتظارك قـرّحت وأضـــجرها الأعــداء أي إضـجار

وخلّص عباد الله من كل غاشم | وطهّر بلاد الله من كلّ كفاّر
وعجّل فداك العالمون بأسرهم | وبادر على اسم الله من غير إنظار
تجد من جنود الله خير كتائب | وأكرم أعوان وأشرف أنصار

السيد حيدر الحلّي

هو السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلّي الحسيني، شاعر أهل البيت في العراق... شعره حسن ترفّع به عن المدح والاستجداء وكان موصوفاً بالسخاء(١).

وقف السيد في شعره مع جدّه الحسين‎ﷺ وقفات طويلة حاول من خلالها إبراز هذه المظلومية بإجلىٰ صورها، وأعطاها حقّها في الشعر وإن لم يصل إلى عمق أغوارها لما تحمله تلك المصائب من مآسٍ وخطوب تقرح الجفون وتدمي القلوب، ولم ينس شاعرنا في وسط هذه الصور، إثارة الهمة والنخوة عند صاحب العصر بكلمات تجري لها القلوب دماً قبل العيون دمعاً فقال:

مَن حامل لوليّ الأمر مألكة | تطوىٰ على نفثاتٍ كلّها ضرم
يابن الأولى يقعدون الموت إن نهضت | بهم لدىٰ الروع في وجه الضباالهمم
الخيل عندك ملّتها مرابطها | والبيض منها عرىٰ أغمادها السأم
لاتطهر الأرض من رجس العدىٰ أبداً | مالم يسل فوقها سيل الدم العرم

ثم قال:

أُعيذ سيفك أن تصدىٰ حديدته | ولم تكن فيه تجلى هذه النعم
قد آن أن يعطر الدنيا وساكنها | دمــاً أغرّ عليه النقع مرتكم

ثم قال:

وإن أعجب شيء أن أبتّكها | كأنّ قلبك خالٍ وهو محتدم

---

(١) الزركلي: الأعلام: ج ٢، ص ٢٩٠.

ماخلت تقعد حتى تستثار لهم   وأنت أنت وهم فيما جنوه همُ
لم تبق أسيافهم منكم على ابن تقيً   فكيف تُبقي عليهم لا أبا لهم
فلا وصفحك إن القوم ماصفحوا   ولا وحلمك إن القوم ماحلموا
فحمل أمك قدماً أسقطوا حنقاً   وطفل جدك في سهم الردىٰ فطموا

وللسيد قصائد شعرية أخرىٰ يعطي فيها صورة واضحة للإمام المهدي عن المصائب والأخطار التي داهمت الإسلام من سيطرة حكّام الجور وطلاب الدنيا على مقاليد الحكم، وما فعلوه من تحريم الحلال وتحليل الحرام فيقول:

الله ياحامي الشريعة   أتقرّ وهي كذا مروعة
بك تستغيث وقلبها   لك عن جوىٰ يشكو صدوعة
تدعو وجرد الخيل مصغية   لدعوتها سميعة
وتكاد ألسنة السيوف   تجيب دعوتها سريعة
فصدورها ضاقت بسر   الموت فأذن أن تذيعه

ثم يقول:

مات التصبّر في انتظارك   أيّها المحيي الشريعة
فانهض فما أبقىٰ التحمل   غير أحشاء جزوعة
قد مزّقتْ ثوب الأسىٰ   وشكت لواصلها القطعية
فالسيف إن به شفاء   قلوب شيعتك الوجيعة
كم ذا القعود ودينكم   هدمت قواعده الرفيعة
تنعىٰ الفروع أصوله   وأصوله تنعىٰ فروعه
فيه تحكّم من أباح   اليوم حرمته المنيعة

إلى غير ذلك من أبيات الاستنهاض والإثارة لصاحب العصر والزمان كي

يُمزق حجُب الغيبة وليمنح الأرض الحياة ويتصل يومنا بغده فننهل من مناهله الروية.

السيد علي خان الموسوي الحويزي

{العالم الجليل والفاضل النبيل والشاعر الأديب والصالح الأريب فريد عصره وعزيز مصره، فإنه ابن السيد الأجلّ العالم خلف بن المطلب بن حيدر بن المحسن بن محمد الملقب بالمهدي ابن فلاح الموسوي المشعشي والي الحويزة...}(١).

قال في الإمام عليه السلام:

أوقائم مهدي جبار السماء ... مهدي الورىٰ من ليل جهل غاسق
ذي حملة إن هال يوم كريهة ... لم يخش خوض بواسل وبوارق
للمال أكرم واهب للدين أحسن ... ناشر للفتق أعظم راتق
تشتاق صحبته أنابيب القنا ... وله حنين سوابغ وسوابق
الخضر حاجبه وعيسى تلوه ... يتلوه بين عوالم وخوالق
ذي سيرة نبوية من عدلها ... لم يخش ليث الغاب قلب الناهق
الله يظهره ويدني وقته ... فعسى يطيب به فؤاد الوامق(٢)

الخليعي

أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخلعي (الخليعي) الموصلي الحلي، شاعر أهل البيت عليهم السلام المفلّق. نظم فيهم فأكثر، ومدحهم فأبلغ، ومجموع شعره الموجود ليس فيه إلا مدحهم ورثاؤهم ، هكذا عرَّفه العلامة

---

(١) الشيخ عباس القمي: الكنىٰ والالقاب: ج٢، ص ٤١٣.
(٢) منن الرحمن ج٢، ص ٢٣.

الأميني في كتابه الغدير(١).

له شعر كثير يرثي فيه الحسينعليه السلام وأهل بيته، وآخر يتلهف به إلى رؤية الإمام الموعود يقول فيه:

طلاب العلى بالسمهري والمقوم ... وضرب الطلى مرمى إلى كل مغنم
وضربة عضب باتر الحدّ مرهَف ... وصهوة مهر أعوجي مطهم
ألا في سبيل الله نفس تقدمت ... وتاقت إلىٰ نصر الإمام المعظم
إلىٰ نصر مغوار طويل نجاده ... على فتك أعداء الإله مصمم
إلىٰ القائم المهدي من آل أحمد ... إلى العروة الوثقىٰ الى البطل الكمي
كريم نجاد طالبي مناسب ... إلى ذروة المجد الحسيني ينتمي
مناقب جلّت أن تُعَدّ لواصفٍ ... فبالعقل لا تحصىٰ ولا بالتوهم
يقوم مع الركن اليماني قانتاً ... يؤمّ بروح الله عيسىٰ بن مريم
ومن حوله غر الملائك عكّفٌ ... وأنصاره من كلّ أشوس معلم
ويسري وأسد الغاب حول ركابه ... إلى نهج يهدي إلى الرشد أقوم

الشيخ عبد الغني العاملي

فهو حفيد الشيخ الحّر صاحب الوسائل، فقد نظّم هذا الرجل ديواناً في المهدي المنتظر (عج) قال في بعض قصائده:

يا إمام الهدىٰ وخير مليك ... جعل الله جنده الأملاكا
لم تزل راعياً بعيني رؤوف ... لنفوس طول النوىٰ ترعاكا
قد مددنا اليك كفَّ رجاءٍ ... خاب من مدّ كفه لسواكا
إنّما أنتَ نعمة الله فينا ... ونعيم الجنان من نعماكا

---

(١) الغدير: ج ٦، ص ١٢.

وقال في قصيدة أخرىٰ:

متىٰ مليك الورىٰ في نور طلعته ... يجلو دياجي الرزايا عن رعيته؟
متى ينادي المنادي باسمه علناً ... هذا إمام الهدىٰ بشرىٰ لشيعته؟
متى يقوم بأمر الله قائمنا ... فيصلح الدين والدنيا بنهضته؟
متىٰ يقوم لنصر الدين ناصره ... وينشر الراية العظمىٰ لنجدته؟
فمن سواه لدين الله منتصر ... ومستجيب إذا يدعو لدعوته؟
فها هو الدين أمسىٰ باسمه لهجاً ... ومستغيثاً بحاميه وحجته
مقوّمٌ كلَّ معوج يسام به ... بماضَيين شبا الماضي وعزمته
لم يأتِ من منذر أو مرسل زمناً ... إلا وبشَّره الباري بدولته

وتضمنّت هذه القصيدة التي نقلنا جزءاً منها الكثير من الأحاديث النبوية أو العلوية صاغها الشاعر بأبياته الجميلة.

الشيخ حسن قفطان

نظّم هذا الشاعر أبياتاً في الإمام(عج) قال فيها:

متىٰ أمتطي نهد الجزارة فارهاً ... بدولة سلطان الورىٰ مدرك الثار؟
إمام يرانا وهو عنا محجب ... إلىٰ طلعة منه ببارقة الشاري
تعود به الدنيا شباباً نعيمها ... لها زهو أزهار ويانع أثمار
ويملأها بالعدل من بعد جورها ... ويكلأها من موبقات وأخطار
وتخصب أقطار البلاد بنائل ... لها من نداه لا بوابل أمطار
ويمني علينا دولة الدين غضة ... تضيء بأنوار وتزهو بأنوار

وقال ايضاً:

لقد عقد الله اللوى والولا له ... فقام مطاعاً بين نهي وإنذار
يبشّر جبريل به كلَّ عالم ... ويدعو إلىٰ آثاره خير آثار

هلموا إلى الداعي إلى الله واحـذروا مقامي وعوا يـاأيها النـاس إنـذاري
يــحيط بــعلم الكـائنات وعــلّة لهــا وعــليها مشـاهد يـوم إقـرار

وهناك شعراء كثيرون نظموا في الإمام المهدي وذكروا دولتـه وأشـاروا إلى العدل والقسط والرخاء في ذلك الزمان، ونحن نقتصر هنا على ماذكرناه حتى لا يطول بنا المقام، والمهم من هذا كله أولئك الشعراء الذين ذكروا الإمام ودولته قبل ولادته خصوصاً وأن البعض منهم خصّه بالولادة وأنه من البيت العلوي.

فعقيدة المهدي المنتظر ودوره الاصلاحي العالمي آمن به الشـعراء أيـضاً إلىٰ جانب العلماء، ولكن إيمان الشعراء له نكهة خاصة؛ إذ يعبر عن المشاعر المؤمنة بهذه العقيدة عند الناس مما يدلّل على عمق الشعور بهذا الفتح العظيم وما يحمل من مواصفات تتناغم مع النفس الإنسانية المحبة للعدل والانسجام والوئام بـين مفردات هذا الكون، ولا يتحقق ذلك إلا بظهوره عليه السلام.

الفصل التاسع

علامات الظهور

تمهيـد

تحدّث التاريخ الإسلامي العام عن أحداث ووقائع تحدث قبل قيام المهدي(عج). وتوزعت هذه الأحداث بين طّيات ذلك التاريخ بشكل مبعثر غير متسلسل مجهول من ناحية التقدم والتأخر الزمني علماً أن هناك أحاديث أشارت إلىٰ انتظام هذه الإحداث كانتظام الخرز، ولعل من المتعذر إيجاد تسلسل زمني لها لأسباب متعدد، منها:

١ ـ وقوعها في المستقبل، الأمر الذي يجعلها عرضة لتذبذبات التقديم والتأخير.

٢ ـ وردت بشكل رمزي في بعض الحالات وهذا مانجده في أحاديث رسول الله وأهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ عدم اهتمام المؤرخين وأصحاب الفتن بهذا التسلسل.

٤ ـ طبيعة موضوعها القابل للزياده والنقصان والتحريف والترديد.

٥ ـ الشك في ثبوت بعضها وعدم القطع بورودها على لسان الأئمة عليهم السلام بل جاءت عن طريق الآثار الواردة من الصحابة والتابعين.

كلّ ذلك جعل هذه الاحداث تُدرس بشكل منفرد ومستقلّ، ولكن هذا لايعني أن المؤرخين والعلماء لم يضعوا تقسيمات لهذه الأحداث لا بالنظر الزماني بل بأنظار مختلفة، منها:

أولاً: تقسيم العلامات والحوادث على أساس ارتباطها بالتخطيط الكوني من

قبله ـ تعالىٰ شأنه ـ كالخسوف والكسوف وعدم ارتباطهما بذلك.

ثانياً: تقسيمها بحسب القرب والبعد من عصر الظهور نتيجة لقرائن داخلية تارة وخارجية أخرىٰ تشير إلى ذلك.

ثالثاً: تقسيمها الى حوادث محتومة لابد من وقوعها وأخرىٰ مشروطة قد يشملها قانون المحو والإثبات.

ويمكن الجمع بين هذه التقسيمات في التقسيم الثالث لأن هذه الحوادث الكونية أو الناتجة من الفساد البشري بحسب التقسيم الأول قربت أو بعدت من عصر الظهور حسب التقسيم الثاني فهي إما حوادث محتومة لا يشملها قانون المحو والإثبات وإما هي مشروطة خاضعة لصرامة هذا القانون وتفصيلاته، والذي دعانا إلى اختيار التقسيم الثالث هو مجيئه في الروايات وبنفس اللفظة أحيانا أي كلمة (محتومة) أما التقسيمات الأخرىٰ فقد نتجت عن الجمع والتصنيف للعلامات من قبل العلماء ولم يرد شيء منها في ألسنة الروايات، مضافاً إلى أن كبار العلماء المتقدمين أشاروا إلىٰ هذا التقسيم كالشيخ المفيد كما سيتضح لاحقاً، والعقبة الأساسية في هذا التقسيم هو أننا هل نقتصر في العلامات المحتومة علىٰ ما نصّت عليه الروايات بهذا اللفظ أم إننا نستطيع أن نستشرف الحتمية من خلال طبيعة العلامة وارتباطها بالكون تارة والأعمال البشرية أخرىٰ، وهل هناك تأثير للأعمال البشرية بالأحداث الكونية أم هناك فصل تام بين مايحدث في الكون وبين أعمال البشر، كلّ هذا سنحاول قدر المستطاع بذل الجهد فيه مستمدين العون منه تعالىٰ قاصرين لامقصرين ان شاء الله تعالىٰ وحسب ماتمليه علينا طبيعة البحث لأن العلامات تعتبر حلقة في سلسلة الدراسة المهدوية.

الفرق بين المحتومة والموقوفة

ورد الفرق بين المعنيين على لسان الإمام الباقر عليه السلام إذ قال:

«من الأمور أمور محتومة كائنة لا محالة، ومن الأمور أمور موقوفة عند الله، يقدم فيها ما يشاء ويمحو ما يشاء، ويثبت منها ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحد...الخ»[1].

ووقعت هذه الألفاظ مدار كلمات العلماء رحمهم الله وقد اختلف في المراد من المحتومة والموقوفة وذكروا لذلك معنيين:

الأول: الأمور المحتومة أي التي حتمها من الله قبل أوان وجودها، وهو يوجدها في أوقاتها لامحالة ولا يمحوها.

والأمور غير المحتومة حتمها موقوف على مشية وارادة حادثة في أوقاتها.

الثاني: المراد بالأمور المحتومة الأمور الماضية، وبالأمور الموقوفة الأمور الآتية[2].

وأشكل على التقسيم الأول الميرزا أبو الحسن الشعراني فقال:

الأصح أن يقال مكتوماً وغير مكتوم كما هو مفاد الحديث لأن الله تعالىٰ يعلم علوماً لم ير المصلحة في أن يظهرها لأحد من ملائكته ومقربيه وإن كانت محتومة وعلوماً اظهرها لهم وهي محتومة فلا يكون له تعالىٰ علم غير محتوم أصلاً سواء كان مكتوماً أو لا[3].

---

(١) تفسير العياشي: ج٢، ص ٢١٧.

(٢) شرح اصول الكافي: ج٤، ص ٢٤٥.

(٣) شرح اصول الكافي: ج٦، ص ٢٨ هامش رقم (١).

ونستطيع من هذا النص أن نوجد معنىً ثالثاً للمحتوم وغيره وهو الإظهار وعدم الإظهار. فالمحتوم هو الذي يجب إظهاره أما غيره فلا يجب إظهاره، وهذا واضح من مناقشة الشعراني للمحتوم وغير المحتوم، والاشكال الذي أشكله صحيح إذا أُخذ المحتوم بهذا المعنىٰ. أما المعنىٰ الأول لايرد عليه هذا الإشكال لأنه لم ينظر إلى الإظهار وعدمه بل هو ناظر إلى المحو والإثبات.

وهذا هو المعنىٰ الذي قسمنا العلامات على أساسه ووردت روايات بمضمونه كما هو حديث الإمام الباقر عليه السلام المتقدم وأشار إلى هذا المعنىٰ السيد الطباطبائي فقال متحدثاً عن بعض الأسباب والمقدمات:

«محتومة فلا يبقىٰ للاختيار معنىٰ ولا للسعي والاكتساب مجال»[١].

وأشار الطبرسي إلى هذا المعنىٰ عندما تحدّث عن بعض العلائم فقال:

لأنها محتومة ليس فيها تخيير[٢].

وتحدّث الشيخ عباس القمي عن بعض علائم الظهور فقال:

«ومن جملة هذه الأحداث محتومة وفيها مشترطة[٣]» وكذلك أشار إلى هذا المعنىٰ الفتّال النيسابوري في روضة الواعظين[٤].

---

(١) تفسير الميزان: ج١١، ص ٢٨.

(٢) تفسير مجمع البيات: ج٤، ص ٨٨.

(٣) الانوار البهية: ص ٣٧٨.

(٤) روضة الواعظين: ص ٢٦٣.

العلامات المحتومة

قال ابن منظور في لسان العرب: حتمت عليك الشيء أوجبته، الحتم: اللازم الواجب الذي لابد من فعله، وحتم الله الأمر بحتمه قضاه، والحتم إحكام الأمر، والحاتم؛ الحاكم الموجب للحكم[1].

فالمحتوم لغة: هو الواجب الذي لابدّ من فعله، وهذا مانجده في حديث أهل البيت عليهم السلام أيضاً، ففي قوله تعالىٰ: ﴿قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾ قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام:

«إنهما أجلان، أجل محتوم وأجلٌ موقوف» فقال له حمران بن أعين: ما المحتوم؟ قال: «الذي لايكون غيره.» قال: وما الموقوف؟ قال عليه السلام: «هو الذي لله فيه المشيئة»[2].

وترجم هذا المعنىٰ الشاعر بقوله:

واصبر على القدر المحتوم وأرضَ به　　وإن أتـاك بـما لا تشـتهي القـدرُ[3].

فالمحتوم إذن لايتقدم ولايتأخر ولابد من وقوعه، وهذا مافهمه الطبرسي من قوله تعالى: ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون، فقال: والأجل المحتوم لايتأخر ولايتقدم[4].

والظاهر أن الأمر المحتوم لابد من وقوعه وحدوثه، وتحدّثت بعض الروايات

---

(١) لسان العرب: ج١٢، ص ١١٢ ـ ١١٥.

(٢) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٠١.

(٣) فيض القدير في شرح الجامع الصغير: ج١، ص ٢٦٤.

(٤) مجمع البيان: ج٧، ص ١٩١.

عن وجود علامات محتومة قبل الظهور لابد من وقوعها، وتمنىٰ البعض أن لاتقع هذه العلامات قبل ظهور القائم، فردّه الإمام، يقول النعماني بعد أن عدّد مجموعة من علامات الظهور: هذه العلامات التي ذكرها الأئمةﷺ مع كثرتها واتصال الروايات بها وتواترها واتفاقها موجبة ألا يظهر القائم إلا بعد مجيئها وكونها، إذ كانوا قد أخبروا أنه لابد منها وهم الصادقون حتى إنه قيل لهم نرجوا أن يكون مانؤمل من امر القائمﷺ ولايكون قبله السفياني فقالوا:

بلىٰ والله انه من المحتوم الذي لابدّ منه(١).

وبعد أن رجّحنا تقسيم العلامات بحسب الحتمية تارة والشرطية أخرىٰ، سنشرع في تعداد العلامات المحتومة التي وردت في الروايات محاولين استشراف معناها.

العلامة الأولىٰ: خروج السفياني

قبل الدخول في تفاصيل هذه العلامة لابد من إثبات وجودها من الناحية التاريخية، ويكفينا هنا نقل إسماء العلماء الذين تسالموا على نقلها في مدوناتهم الحديثية سنية كانت أو شيعية، فقد نقل هذه العلامة من علماء الشيعة كل من:

١ ـ أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ في كتابه المحاسن: ج٢ ص ٢٦٦ وما بعدها.

٢ ـ عبد الله الحميري القمي: المتوفى سنة ٣٠٠ هـ في كتابه قرب الإسناد ص ٣٥٢ ومابعدها.

٣ ـ ابن بابويه القمي الأب المتوفى سنة ٣٢٩هـ في كتابه الإمامة والتبصرة ص ١٣٠.

٤ ـ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩هـ في كتابه الكافي ج١ ص ٣٣٧.

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٨٢.

٥ ـ الشيخ الصدوق الابن المتوفى سنة ٣٨١ هـ في كتابه كمال الدين ص ٢٥٣.

٦ ـ إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفى سنة ٢٨٣ في كتابه الغارات ج ٢: ص ٦٧٨.

٧ ـ محمد بن جرير الطبري المتوفى أوائل القرن الرابع في كتابه دلائل الإمامة ص ٣٤٩.

٨ ـ الحسن بن حمدان الخصيبي المتوفى سنة ٣٣٤هـ في كتابه الهداية الكبرىٰ: ص ٢٩٨.

٩ ـ محمد بن إبراهيم النعماني المتوفى سنة ٣٨٠ هـ في كتابه الغيبة ص ١٠.

١٠ ـ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣ هـ في كتابه الفصول العشرة ص ١٢٢ وفي كتبه الأخرىٰ الإرشاد والاختصاص.

١١ ـ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي المتوفى: سنة ٤٦٠ هـ في كتابه الأمالي ص ٦٦١ وفي كتابه الغيبة ص ٧٠.

وأما من جانب أهل السنة، فصحيح أن المصادر الأولىٰ لم تنقل هذه العلامة كما قيل[١] ولكن هذا لايعني عدم وجودها عند أهل العامة خصوصاً وإن المصادر العامية ألاولىٰ تجاهلت الكثير من ألاحاديث الصحيحة والتي أحصاها خلفهم من بعدهم، وفي المقام لقد أثبت الحاكم النيسابوري في مستدركه الكثير من أحاديث السفياني وقال معقباً على الحديث: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[٢] وقال أيضاً بعد نقل حديث آخر في خصوص السفياني: حديث صحيح الإسناد علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه[٣].

---

(١) تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ص ٥١٧.

(٢) مستدرك الحاكم: ج ٤، ص ٤٦٩.

(٣) المصدر نفسه: ص ٥٢٠.

ونقل هذه العلامة ابن أبي الحديد المتوفى سنه ٦٥٦ وقال:

السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد أبي سفيان[١].

وذكره المتقي الهندي المتوفى سنه ٩٧٥ هـ في كنز العمال[٢] وكذلك ذكره محمد عبد الرؤوف المناوي المتوفى سنه ١٣١٣ هـ في فيض الغدير[٣].

إذ يكفي التسليم بهذه العلامة نقلها من قبل هؤلاء العلماء وغيرهم وإن كنا قد اقتصرنا على نقل البعض تجنّباً من الإطالة.

وبعد إثباتها نعطف القلم على بعض الأمور المتعلقة بهذه العلامة:

الأمر الأول: حتميتها

قد لانحتاج إلى ذكر هذه الصفة، لأننا نتكلم في خصوص الصفات المحتومة ولكن لم نذكر فيما سبق الأحاديث المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول حتمية هذه الصفة والصفات اللاحقة التي نذكرها، فآثرنا ذكر هذه الأحاديث هنا لبيان حتميتها على لسان الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام وإثبات الدليل على ذلك.

نقل النعماني في غيبته بسنده عن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **«من الأمر محتوم ومنه ما ليس بمحتوم ومن المحتوم خروج السفياني»**[٤].

وذكر أيضاً بسنده عن عبد الملك بن أعين قال:

كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرىٰ ذكر القائم عليه السلام فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولايكون سفياني، فقال: **«لا والله إنه لمن المحتوم الذي لابد منه»**[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٧، ص ٥٩.

(٢) كنز العمال: ج١١، ص ١١٦.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ج١، ص ٤٩٢.

(٤) النعماني: الغيبة: ص ٣٠٠.

(٥) المصدر نفسه: ص ٣٠١.

وذكر أيضاً بسنده عن حمران بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي في قوله: «ثم قضىٰ أجلاً وأجل مسمىٰ عنده، فقال: إنهما أجلان، أجلٌ محتوم وأجلُ موقوف...الخ» قال حمران إني لأرجوا أن يكون أجل السفياني من الموقوف. فقال أبو جعفرعليه السلام «لا والله إنه لمن المحتوم»(١).

وذكر أيضاً بسنده عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام خروج السفياني من المحتوم؟ قال: نعم(٢).

ونقل الشيخ الطوسي عن أبي جعفر كان يقول: خروج السفياني من المحتوم(٣).

وأخرج الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال للفضل الكاتب: لاتبرح الأرض يافضل حتى يخرج السفياني... وهو من المحتوم(٤).

وأخرج الشيخ الصدوق في كمال الدين عن ابي عبد اللهعليه السلام قال:

إن أمر السفياني من الأمر المحتوم(٥).

ويكفي هذا لإثبات حتمية هذه العلامة بعد أن نقلها العلماءرحمهم الله في موسوعاتهم الحديثية.

الأمر الثاني: اسم السفياني ونسبه

يعود السبب الأساسي في إطلاق كلمة السفياني عليه لأنه من أحفاد وذرية أبي سفيان كما نصّت عليه الروايات، وإن اختلفت في تسمية أبيه من بين أولاد أبي سفيان، بين عنبسة وعتبة ومعاوية ويزيد، فعن أمير المؤمنين عليعليه السلام قال:

---

(١) المصدر نفسه: ص ٣٠١.
(٢) المصدر نفسه: ص ٣٧١.
(٣) الطوسي: الغيبة: ص ٤٣٥.
(٤) الكافي: ج٨، ص ٢٧٤.
(٥) كمال الدين: ص ٦٥٠.

«يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس... اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان»[١].

وفي حديث آخر ذكره الطوسي وذكر فيه أن السفياني من أولاد عتبة بن أبي سفيان[٢].

ولكن أمير المؤمنين نسبه إلى معاوية في رسالته إليه فقال:

«وإنّ رجلاً من ولدك مشوم ملعون جلف جاف منكوس القلب فظّ غليظ قد نزع الله من قلبه الرحمة والرأفة، أخواله كلب كأني أنظر إليه، ولو شئت لسميته ووصفته، وابن كم هو، يبعث جيشاً إلى المدينة فيدخلونها فيسرفون في القتل والفواحش ويهرب رجل منهم زكي نقي....الخ»[٣].

وعن الباقر عليه السلام عدّه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان[٤].

وعن علي بن الحسين عدّه من ولد عنبسة بن أبي سفيان[٥] وأشارت بعض الروايات إلى أن اسمه عبد الله[٦] كما هو المعروف عند علماء السنة ويبقىٰ المشهور انه اسمه عثمان من ولد عنبسة بن أبي سفيان. ومن المعلوم أن أبا سفيان له من الولد خمسة: عتبة ومعاوية ويزيد وعنبسه وحنظلة.

والمتفق عليه هنا في كلّ هذه الروايات أنه من أحفاد أبي سفيان، وهو القدر المتيقن الممكن الاقتصار عليه.

---

(١) بحار الانوار: ج ٥٢، ص ٢٠٥.

(٢) بحار الانوار: ج ٥٣، ص ٢١٣.

(٣) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص ٣٠٩.

(٤) عصر الظهور: ص ١٠٦ نقلاً عن مخطوط لابن حماد: ص ٧٥.

(٥) الطوسي: الغيبة: ص ٢٧٠.

(٦) بحار الأنوار: ج٥٣، ص ٢٠٨.

الأمر الثالث: الأعمال التي يقوم بها

المتتبع لأحاديث أهل البيت عليهم السلام عن مدّة خروج السفياني ومايرافقها من أحداث يجد أن هذه الحركة هي حركة خاطفة وسريعة ولايفصلها عن ظهور الإمام المهدي وقت طويل، إذ نجد أن الإمام الصادق عليه السلام قد حدد فترة خروجه من أولها إلى آخرها بخمسة عشر شهراً، ستة أشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ـ وهي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين ـ ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً[1] وعبرّت بعض الروايات عن مدة حكمه بحمل امرأة (اي تسعة اشهر)، وبقياس هذه المدة إلى المعارك التي يخوضها والمدن التي يدخلها، والنهاية التي يواجهها على يد جنود المهدي، يقطع بخاطفية هذه المعارك وسرعتها. وسنقتصر هنا على الأعمال التي يقوم بها بنحو الاختصار لا التفصيل للتضارب الحاصل في الروايات حول جزئيات تلك الحوادث.

العمل الأول: قتل العلويين وشيعة أهل البيت عليهم السلام

العلويون على مرّ التأريخ إما ثائرون على الظلم والانحراف، وإما يتربصون الفرصة كالبركان الخامد الذي لايخفىٰ نيرانه وتوهجه بالدخان المتصاعد منه، ولهذا تجد أن حكّام السوء لايضعون في صدر قوائم المعارضة إلا العلويين وشيعة أهل البيت عليهم السلام. واستشرف العلويون والشيعة هذا المعنىٰ من أئمتهم عليهم السلام: يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«إنا وآل ابي سفيان أهل بيتين. تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل معاوية بن أبي سفيان علياً عليه السلام وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي، والسفياني يقاتل القائم»**[2].

فسار على هذا الطريق شيعتهم ومواليهم وتعرضوا إلىٰ المحن والآلام على مرّ

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٠٠.

(٢) الشيخ الصدوق: معاني الاخبار: ص ٣٤٦.

التاريخ ويكفيك مراجعه مقاتل الطالبيين لأبي الفرج لاكتشاف هذا المعنىٰ، وبهذا لم يكن السفياني بدعاً من الحكام بل يسير على ماسار عليه من قبله من الفسقة وحكّام الجور من قتل وتشريد وتعذيب، فعن الإمام الصادقعليه السلام قال: «**كأني بالسفياني قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة فنادىٰ مناديه مَن جاء برأس من شيعة علي فله ألف درهم، فيثب الجار على جاره فيقول هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم، أما إن إمارتكم يومئذٍ لاتكون إلا لأولاد البغايا**»(١).

وعن الإمام الباقرعليه السلام: «**يظهر السفياني ومن معه حتى لايكون له همّة إلا آل محمدصلى الله عليه وآله وشيعتهم فيبعث بعثاً إلى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمدصلى الله عليه وآله قتلاً وصلباً**»(٢).

وغير ذلك من الأحاديث التي نصّت على المهمة التي يقوم بها هذا الفاسق من قتل وتشريد بآل محمد وأنصارهم.

العمل الثاني: قتل العلماء والمعارضين والتمثيل بالنساء والأطفال

هذه هي الصفة التي تميز بها الفسقة لبثّ الرعب في قلوب الناس وبسط السيطرة عليهم، فهم يحاولون استمالة العلماء إلى جنبهم فإن أبوا فالقتل، وهذه الاستمالة غرضها كسب الشرعية والتنظير للأعمال الإجرامية التي يقومون بها، فقد ورد في الحديث: «**السفياني شرّ ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم، يستعين بهم فمن أبىٰ عليه قتله**»(٣).

ونُقل أن السفياني: يقتل من عصاه وينشرهم بالمناشير، وعن ابن عباس قال:

---

(١) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٤٥٠.
(٢) بحار الانوار: ج ٥٢، ص ٢٢٢.
(٣) الفتن لابن حماد: ص ٧٦.

يخرج السفياني فيقاتل حتى يبقر بطون النساء ويغلي الاطفال في المراجل[١] اي في القدور الكبيرة.

ووصفه الإمام الباقرعليه السلام بأنه أخبث الناس فقال عليه السلام: **«لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق لم يعبد الله قط»**[٢].

العمل الثالث: احتلاله البلدان.

دلّت الروايات التاريخية على أن السفياني يقبل من بلاد الروم مسيحي العقيدة وفي عنقه صليب، فعن بشر بن غالب قال: يقبل السفياني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب[٣] ويبدأ قتاله في مناطق الكور الخمس التي نصّت عليها الروايات والتي هي دمشق والأردن وحمص وحلب وقنسرين، وبمعنىٰ آخر يبدأ قتاله من بلاد الشام ويسيطر عليها وينطلق منها إلى العراق والحجاز، ونصّت بعض الروايات على قتاله لبعض الشخصيات مثل الأصهب والأبقع، ولعل هذه الكلمات هي عبارة عن رموز لأقوام تسكن هذه المناطق. وعن الإمام الباقرعليه السلام قال: **«فيلتقي السفياني بالأبقع...يقتله السفياني ومن معه، ويقتل الأصهب ثم لايكون له همة إلا الإقبال نحو العراق ويمرّ جيشه بقرقيسيا فيقتتلون فيها... ويبعث السفياني جيشاً، الى الكوفة»**[٤].

وقرقيسيا هي مدينة صغيره عند مصبّ نهر الخابور في نهر الفرات تقع هذه المنطقة قرب ثلاث دول: العراق، تركيا، وسوريا.

وتحدثت الروايات عن وقوع بعض المعارك بين الأتراك وجيش السفياني وبين السفياني وباقي الجيوش الأخرىٰ على كنز ينحسر عنه نهر الفرات وهذا

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٨٥.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٣٠٦.

(٣) الطوسي: كتاب الغيبة: ص ٢٧٨.

(٤) النعماني: الغيبة: ص ٢٨٠.

الكنز عبر عنه بجبل من ذهب وفضة في بعض الروايات ولا يحصل عليه أحدهم لانشغالهم بأمور أخرىٰ، والمراد والله العالم بهذا الكنز هو الثروة التي تدرّها هذه المنطقة على مَن استولىٰ عليها لوفرة المياه والمصادر الطبيعية للثروة فيها، والذي يرجّح هذا الاحتمال هو عدم سيطرة أحد من المتقاتلين على هذا الكنز لان المنطقة تصبح منطقة حروب غير مستقرة حتى تبرز ثروتها.

ويدخل السفياني الكوفة ويبدأ بالقتل والقتال، وتحدثت الروايات عن رجل يسمىٰ الشيصباني يقاتل السفياني بأرض الكوفة، فعن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر (الباقر عليه السلام) عن السفياني فقال: وأنىٰ لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني يخرج بارض كوفان ينبع كما ينبع الماء(١).

وعندما يستقرّ المقام لهذا الفاسق يبدأ بإرسال جيوشه إلى مناطق الحجاز كعادة الجبارين المتكبرين الذين لاتقف أطماعهم عند حد، فيدخل المدينة حسب بعض الأحاديث ويدمّر وينهب ويسلب فيها ما يشاء. تقول بعض الروايات يبعث السفياني جيشاً إلى المدينة فيأمر بقتل كلّ مَن كان فيها من بني هاشم حتى الحبالىٰ...الخ(٢).

ثم بعد ذلك يرسل جيشه الى مكه فتقع الآية الموعود بها وهي الخسف. ونحن تكلمنا عن هذه الأحداث سابقاً في فصل معالم الظهور بشكل مستقلّ ويبدأ عندها توسع السفياني بالانحسار والتراجع حتىٰ يظهر الإمام المهدي (عج) وتبدأ المعارك الموعود بها بقيادته وهمة أنصاره وأعوانه من اليمانيين والخراسانين والعراقيين وغيرهم من أهل الولاء لهذا الرجل الموعود بالنصر والغلبة على أعدائه، وينهزم جيش السفياني من المناطق التي احتلها بشكل تدريجي، وتقع

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٣٠٢.

(٢) الفتن لابن حماد: ص ٢٠١.

الملحمة العظمى بين قوات الإمام وبين جيش السفياني وهي معركة فتح القدس، وتبدأ الجبهة الداخلية لجيش السفياني بالتراجع والهزيمة ويقتل السفياني بعد جملة من المعارك توزعت بين بلاد الشام والقدس على يد جنود الإمام ويبدأ عصر جديد لحركة الإمام(عج) سنتناول ملامحه إن شاء الله في مواصفات عصر الظهور. ونكتفي بهذا القدر لأننا ذكرنا تحركات السفياني في بحوث متقدمة بشكل مفصل.

العلامة الثانية: خسف البيداء

لعل من المناسب ذكر الخسف كعلامة ثانية محتومة بعد السفياني لأن الجيش الذي يخسف به هو جيش السفياني، ومن المعلوم تاريخياً أن هناك ثلاثة خسوف تحدث، أحدها بالمشرق وآخر بالمغرب وثالث بجزيرة العرب والمحتوم منها هو الثالث الواقع في جزيرة العرب. وسنتكلم عن هذه العلامة في أمور ثلاثة:

الأمر الاول: الدليل على ثبوتها.

الأمر الثاني: الدليل على حتميتها.

الأمر الثالث: الأحاديث الواردة فيها.

الأمر الاول: الدليل على ثبوتها

يكفينا لإثبات هذه العلامة نقلها من قبل كبار العلماء من الطرفين السنة والشيعة، فقد نقلها من الشيعة أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت ٢٧٤هـ) وعبد الله الحميري (ت ٣٠٠ هـ) ومحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٩ هـ) والشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) ومحمد بن إبراهيم النعماني (ت ٣٨٠ هـ)[1].

---

(١) المحاسن: ص ٣٦٦، قرب الإسناد: ص ١٢٣، الكافي: ج٨، ص ٣١٠، الخصال: ص ٤٣٣، الغيبة: ص ٢٦٥.

ويكفينا نقلها من قبل علماء السنه في الصحاح المعروفة عندهم، فقد نقلها مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ومحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) وسليمان بن الاشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) ومحمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) وأحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) وغيرهم[١].

وتسالم العلماء على نقل هذه العلامة في موسوعاتهم الحديثية مما يكفينا لإثباتها تاريخياً.

الأمر الثاني: الدليل على حتميتها

دلّت بعض الروايات على ان الخسف الواقع في الجزيرة هو من المحتومات؛ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«من المحتوم الذي لابد أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفياني وخسف البيداء»**[٢] وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن المحتومات فعد منها خسف البيداء في حديث آخر[٣].

وذكر صاحب مستدرك سفينة البحار الشيخ حسن بن علي النمازي الخسف من المحتومات أيضاً[٤].

الأمر الثالث: الأحاديث الواردة فيها

نقل أحمد بن حنبل بسنده عن عائشه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«إن أناساً من أمتي يؤمّون هذا البيت لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم فلما بلغوا البيداء خسف بهم**

---

(١) صحيح مسلم: ج٨، ص ١٦٨، سنن ابن ماجه: ج ٢، ص ١٣٤٧، سنن إبي داود: ج ٢، ص٣١٧، سنن الترمذي: ج٣، ص ٣٢٣، سنن النسائي: ج٥، ص ٢٠٧، مسند أحمد: ج ٤، ص٦.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٢٦٤.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٧.

(٤) مستدرك سفينة البحار: ج ٢، ص ١٧٨.

مصادرهم شتىٰ يبعثهم الله على نيّاتهم»(١).

ونقل الحديث ابن ماجه في سننه بسنده عن رسول الله ﷺ قال: **«ليؤمّن هذا البيت جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوسطهم ويتنادىٰ اوّلهم آخرهم...الخ»**(٢).

ونقل الترمذي في سننه بسنده عن رسول الله ﷺ قال: **«لاينتهي الناس عن غزو هذا البيت حتى يغزو جيش حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأولهم وآخرهم»**.

ثم علق على هذا الحديث بقوله: هذا حديث حسن صحيح(٣).

ونقل هذا الحديث النسائي أيضاً في سننه(٤).

ونقل الحاكم النيسابوري الحديث عن رسول الله ﷺ إذ قال: **«يعوذ عائذ بالحرم فيبعث إليه بجيش فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بهم»**.

وقال معقباً الحديث: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه(٥).

ونقل هذا الحديث من الشيعة كل من النعماني والطوسي وغيرهما كما تقدم ذلك في ذكر حتمية هذه العلامة.

العلامة الثالثة: اختلاف بني العباس في الدولة

تحدثت الروايات عن هذا الاختلاف الذي حصل بين بني العباس في الدولة والذي أدىٰ شيئاً فشيئاً إلى سقوطها بعد أن تآكلت من الداخل، وجعلت بعض

---

(١) مسند أحمد: ج ٦، ص ١٠٥.

(٢) سنن ابن ماجة: ج٢، ص ١٣٥١.

(٣) سنن الترمذي: ج٣، ص ٣٢٤.

(٤) سنن النسائي: ج٥، ص ٢٠٧.

(٥) المستدرك: ج٤، ص ٤٢٩.

الروايات أن هذا من المحتوم بقول الكليني بسنده إلى محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**اختلاف بني العباس من المحتوم**»[(١)].

وأوصىٰ الباقر عليه السلام جابر بن يزيد الجعفي بأن يبلغ ببعض العلامات من بعده فقال له: ياجابر الزم الأرض ولاتحرّك يداً ولا رجلاً حتى ترىٰ علامات اذكرها لك إن أدركتها، أولها اختلاف بني العباس وما أراك تدرك ذلك ولكن حدّث به من بعدي عني[(٢)].

وتحدث ابن حماد في خبر طويل عن اختلاف بني العباس والوقائع التي تحدث بعد هذا الاختلاف والتناحر[(٣)].

وتحدث عن هذا الاختلاف ونقله بنفس الروايات أعلاه مع بعض الإضافات كلّ من الطبرسي في أعلام الورىٰ[(٤)] والأربلي في كشف الغمة[(٥)].

ولعلّ المراد من اختلاف بني العباس هو اختلاف الدول الظالمة فيما بينها وتناحرها داخلياً، الأمر الذي يفتتت قوتها وهيبتها، وهذا المعنى لا يختص بدولة دون أخرىٰ، والله العالم بحقائق الأمور.

العلامة الرابعة: قتل النفس الزكية

ذكرت بعض الروايات أن النفس الزكية من المحتومات التي لابد من تحققها، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**النفس الزكية من المحتوم**»[(٦)].

---

(١) الكافي: ج٨، ص ٣١٠، الراوندي: الخرائج والجرائح: ج٣، ص ١١٦١.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٢٧٩، المفيد: الارشاد: ج٢، ص ٣٧٢.

(٣) الفتن لابن حماد: ص ١٧٩.

(٤) اعلام الورىٰ: ج ٢، ص ٢٨٢.

(٥) كشف الغمة: ج٣، ص ٢٥٨.

(٦) النعماني: الغيبة: ص ٢٥٢.

وذكر هذا المعنىٰ في عدة مواضع، وروىٰ الصدوق‪ؒ‬ عن الإمام الصادق هذا المعنىٰ وقال: عن أبي عبد الله‪ؑ‬ أنه قال: **«خمس قبل قيام القائم... ومنها قتل النفس الزكية»**[١] وروىٰ هذا المعنىٰ عن الإمام الباقر إذ قال: **«وقتل النفس الزكية من المحتوم»**[٢].

ولكن الوارد في الروايات أن هناك نفساً زكية تقتل بظهر الكوفة مع سبعين من الصالحين[٣] وروايات أخرىٰ ذكرت بأن النفس الزكية تقتل بين الركن والمقام، والظاهر أن المقصود من النفس الزكية والتي هي من العلامات المحتومة هو الذي يقتل بين الركن والمقام، لأن في بعض الروايات أو الآثار إن صح التعبير أنه يقتل بمكة كما ورد عن عمار بن ياسر كلام لم يرفعه الى رسول الله‪ﷺ‬ قال: **«اذا قتل النفس الزكية وأخوه يقتل بمكة ضيعةً نادىٰ منادٍ من السماء إن أميركم فلان»**[٤].

وعد صاحب منتخب الأثر ذلك من المسلّمات فقال: وقتل النفس الزكية قتل محمد بن الحسن الذي يُقتل بين الركن والمقام[٥].

وتبقىٰ المسألة قابلة للنقاش لأن هذه الآثار لاتصل إلى مرتبة القطع بمدلولاتها مع وجود الظن بوجود قرائن على أن تلك النفس الزكية هي التي تقتل بظهر الكوفة.

وأشارت بعض الروايات صراحة إلى أن الفاصل الزمني بين مقتل النفس الزكية وظهور المهدي لايتعدىٰ خمسة عشر ليلة.

فعن صالح مولىٰ بني العذراء قال: سمعت أبا عبد الله الصادق‪ؑ‬ يقول: «ليس

---

(١) كمال الدين: ص ٦٤٩.

(٢) تفسير ابي حمزة الثمالي: ص ٨٢.

(٣) الارشاد: ج٢، ص ٣٦٨.

(٤) الفتن لابن حماد: ص ٩٣.

(٥) منتخب الاثر ص ٤٥٤.

بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»[١].

وهذا مايؤيده الاثر الذي ذُكر عن عمار بن ياسر حيث ذكر بعد القتل أن هناك مناد ينادي من السماء أن أميركم فلان ويشير إلى المهدي(عج). ويبقىٰ هذا الأثر على حدود التأييد فقط.

والسؤال المطروح هنا، مَن النفس الزكية هذا؟ وهل قُتل كما قال البعض أم هو متوقع في المستقبل؟ كلّ ذلك نستشرفه من البحث عن مصداق هذه العلامة.

مصداق هذه العلامة

الظاهر من الروايات الواردة أن هذه النفس التي تقتل لها شأن خاص داخل المجتمع الاسلامي حتى يمكن أن يكون قتلها له صداه الخاص، وهذا ماينسجم مع كونها علامة على أكبر حدث سياسي في المنطقة، فمن حمل هذه العلامة على كونها نفساً بريئة تقتل كما نصّت الاية الكريمة: ﴿**أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ**﴾[٢] ليس لها شأن داخل المجتمع بعيد عن الواقع ولا ينسجم مع كونها علامة على أكبر حدث تاريخي، أضف إلى ذلك أن كونها علامة معناه معرفتها من قبل الجميع وهذا ماينسجم مع تلك النفس التي لها ذلك الشأن.

وأما كونها زكية فهذا يعني إخلاصها وتضحيتها وإرادتها القوية التي لاتتزعزع ووضوح الهدف لديها.

ومن خلال هذه المواصفات نستطيع معرفة أو استكشاف المصداق الحقيقي لها، ووجدت أطروحتان لهذا المصطلح.

الاطروحة الأولىٰ: هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علّيّ أبي

---

(١) كمال الدين: ص ٦٤٩، الغيبة للشيخ الطوسي: ص ٤٤٥.

(٢) الكهف: ٧٤.

طالب، الملقّب بالنفس الزكية الذي ثار في زمن أبي جعفر المنصور العباسي وهناك مجموعة من القرائن دلّت على عدم كون محمد بن عبد الله بن الحسن هو النفس الزكية المذكورة في الروايات منها:

١ ـ أنه يقتل بين الركن والمقام وهذا الرجل لم يقتل هناك.

٢ ـ لا يفصله عن ظهور الإمام إلا خمسة عشر يوماً كما دلّت عليه الروايات ومحمد هذا قتل ولم يظهر الإمام.

٣ ـ أنه قُتل حتى قبل ولادة الإمام المهدي فلا يمكن جعلها علامة عليه.

٤ ـ ان هذا الرجل ادعىٰ المهدوية وهذا لا ينسجم مع كونها زكية خالصة.

إلى غير ذلك من القرائن المذكورة التي تأبىٰ حمل هذا المصطلح علىٰ ذلك الثائر العلوي، وحاول البعض إثبات هذه الصفة لهذا الثائر من خلال التشكيك السندي بهذه القرائن التي رافقت هذه الروايات. ولا أعتقد ـ والله العالم بالأمور ـ أن هذا التشكيك يثبت مع ادعاء المهدوية من قبل هذا الثائر وتهديده للإمام الصادق عليه السلام بالحبس، وهذا لا ينسجم مع الإخلاص والتزكية لتلك النفس.

الأطروحة الثاني: أنه سفير المهدي

وهذه الاطروحه قد تساعدها الكثير من القرائن المذكورة في الروايات؛ فهو يبشّر بالمهدي وبظهوره خصوصاً إذا علمنا أن الروايات دلّت على قرب الفاصلة الزمنية بينهما. وهذا لا نستطيع التحدث عنه طويلاً لأن الزمان والمستقبل سيفصح عن هذه الشخصية إن شاء الله عاجلاً أم آجلاً.

العلامة الخامسة: الرجل اليماني

خلت بعض الروايات التي نصّت علىٰ المحتومات من علائم الظهور عن ذكر

اليماني، فيما نصّت روايات أخرىٰ علىٰ ذكر هذه العلامة من المحتومات، فقد ذكر النعماني في الغيبة بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«واليماني من المحتوم»** وقد عدّها صاحب مستدرك سفينة البحار أنها من المحتومات[١].

وروىٰ هذا الحديث صاحب إثبات الهداة ولم ينصّ على كون اليماني من المحتوم والذي يقال في المقام: إن هذه العلامة ذُكرت من قبل العديد من الأئمة عليهم السلام فقد رُويت عن الإمام الصادق عليه السلام وعن الإمام الرضا عليه السلام[٢] وقبل ذلك رُويت عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: **«للمهدي خمس علامات السفياني واليماني...»**[٣].

وأشار البعض إلى أن الروايات الواردة في ذكر هذه العلامة مستفيضة[٤]. وصالحة للإثبات تاريخياً.

وتطرقت بعض الروايات إلىٰ صفات راية اليماني. فعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: **«وليس في الرايات راية أهدىٰ من راية اليماني هي راية هدىٰ لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكلّهم مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدىٰ، ولايحلّ لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم»**[٥].

ولعلّ السرّ الأساسي ـ والله العالم ـ بوصف هذه الراية بأنها أهدىٰ راية لأنها قريبة جداً من عصر الظهور إن لم تكن هي في بداية عصر الظهور وأنه سفير

---

(١) النعماني: الغيبة: ص ٢٥٢، مستدرك سفينة البحار: ج٢، ص ١٧٨.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٢٥٣.

(٣) الشيخ الشريفي: كلمات الإمام الحسين: ص ٦٦٢.

(٤) تاريخ الغيبة الكبرىٰ: ص ٥٣٦.

(٥) النعماني: الغيبة: ص ١٣٥.

للمهدي في مناطق بعيدة عن مكان تواجده عليه السلام بينما الرايات الاخرىٰ بعيدة من هذا العصر قد تشوبها بعض الشوائب، وهذا يبقىٰ على مستوىٰ الاحتمال ولا يرقىٰ إلىٰ مستوىٰ القطع.

العلامة السادسة: الصيحة أو النداء من السماء

دلّت بعض الروايات على أن الصيحة أو النداء السماوي هو من المحتومات الذي لابد منه. فقد روىٰ النعماني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**النداء من المحتوم**»[١].

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «**من المحتوم الذي لابد أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفياني وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية والمنادي من السماء**»[٢].

وروىٰ الكليني في الكافي بسنده عن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**اختلاف بني العباس من المحتوم والنداء من المحتوم**»[٣] وقد عدّ صاحب مستدرك سفينة البحار الصيحة من المحتومات[٤].

وقد ذكرت روايات كثيره هذه العلامة، منها.

عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ قال: «**النداء من السماء باسم رجل واسم أبيه**»[٥].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**أما ان النداء من السماء باسم القائم في كتاب الله بين**، فقلت ـ والكلام للراوي ـ فأين هو أصلحك الله؟ فقال: في ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ

---

(١) النعماني: الغيبة: ص ٢٥٢.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٢٦٤.

(٣) الكافي: ج٨، ص ٣١٠.

(٤) مستدرك سفينه البحار: ج٢، ص ١٧٨.

(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٦.

المُبِينِ﴾ قوله ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[1]»[2].

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**ينادىٰ باسمه في السماء**»[3].

وعبّرت بعض الروايات عن هذا النداء بالصيحة.

فقد روي في الفتن لابن حماد[4] بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «**إذا كانت صيحة في رمضان...الخ**» قال ـ ابن مسعود ـ قلنا: وما الصيحة يا رسول الله؟ قال: «**هدة في النصف من رمضان ليلة الجمعة... توقظ النائم وتقعد القائم وتخرج العواتق من خدورهن**».

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: «**فتوقّعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم عليه السلام إن الله يفعل ما يشاء**»[5].

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جُعلت فداك متىٰ خروج القائم عليه السلام؟ فقال: «**...ولايخرج القائم حتى ينادى باسمه من جوف السماء في ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان ليلة الجمعة**» قلت: بم ينادى؟ قال: «**باسمه واسم أبيه: ألا ان فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوا، فلا يبقىٰ شيء خلق الله فيه الروح لا يسمع الصيحة**»[6].

وعبّر عن هذا النداء في بعض الروايات بالفزعة، فقد سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالىٰ: **﴿فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾** فقال:

---

(١) الشعراء: الآية ٤.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٢٦٣.

(٣) تأويل الآيات: ج١، ص ٣٨٦.

(٤) ابن حماد: الفتن: ص ٦٠.

(٥) النعماني: الغيبة: ص ٢٥٣.

(٦) النعماني: الغيبة: ص ٢٨٩.

«انتظروا الفرج من ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين وماهن؟ فقال: اختلاف أهل الشام بينهم والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان. فقيل، وما الفزعة في شهر رمضان؟ فقال: أو ما سمعتم قول الله عزوجل في القرآن: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾»(١).

وأما مضمون هذه الصيحة أو النداء فقد اختلفت الروايات في نقلها، فقد نصّت بعض الروايات على أن النداء هو القول: بأن الحق مع علي وشيعته وهذا ماجاء عن أبي جعفرعليه السلام حيث قال: **«والنداء من السماء أول النهار: الحق مع علي وشيعته»**(٢).

ودلتّ روايات أخرىٰ على أن الصيحة تكون باسم المهدي(عج) واسم أبـيه، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«ينادي مناد من السماء باسم القائم واسم أبيه»**(٣).

وبعضها لم يذكر اسم القائم بل اكتفىٰ بالقول: باسم رجل كـما ورد عـن أبـي جعفرعليه السلام في قوله: **﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾** قال: **«النداء من السماء باسم رجل واسم أبيه»**(٤).

ولكن هذا الاختلاف بدويٌّ لايبقىٰ مع النظر الدقيق لهذه الروايات، لأن عبارة «الحق مع علي وشيعته» هو تعبير رمزي عن النداء باسم المهدي واسم أبيه الذي يدلّ هذا على صدق النظرية الشيعية وصدق قائليها وأما الإطلاق باسم الرجـل، فتفسّره الرواية التي نصّت على ذكر اسم هذا الرجل واسم أبيه.

وقد أثير أمام هذه العلامة إشكال يقول إن هذه الصيحة التي يسمعها كلّ من له

---

(١) النعماني: الغيبة: ص ٢٥١.
(٢) الصراط المستقيم: ج٢، ص ٢٤٨.
(٣) النعماني: الغيبة: ص ١٨١.
(٤) البرهان: ج٣، ص ١٨١.

روح ـ كما في بعض الروايات ـ تؤدي بهؤلاء إلى الإيمان بمدلولها جبراً وقهراً لا اختياراً فلا يترتب علىٰ ذلك الإيمان ثواب!

والحواب على ذلك: إن وجود الصيحة ليس معناه أن يؤمن بها كل مَن سمعها بل قد لا يؤمن بها الكثير وإن سمعها نظير ذلك كثير في علامات الأنبياء السابقين التي فاقت حدّ القوانين الطبيعية ولكن مع هذا لم يؤمن الناس بهم بل أخذوا يكيلون لهم الاتهامات بالسحر وغيره.

العلامة السابعة: طلوع الشمس من المغرب

ذكرت بعض الروايات أن آية طلوع الشمس من مغربها هو من الأمور المحتومة، فقد ذكر الشيخ الطوسي بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن أبا جعفر عليه السلام قال: «...**وطلوع الشمس من المغرب من المحتوم**»[١].

وذكر ذلك الشيخ المفيد في كتابه الإرشاد أيضاً[٢].

وقد وردت هذه العلامة في الكثير من مصادر الفريقين السنة والشيعة، ولكن الذي يقف أمام هذه العلامة أنها من علامات وأشراط الساعة ولم تكن من علامات الظهور، والذي يساعد على هذا الفهم ان هناك قرائن جاءت تؤكد ذلك فمثلاً نقل الصدوق رحمه الله بسنده عن حذيفة بن أسيد قال: كنا جلوساً في المدينة في ظل حائط قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفة فأطلع علينا فقال: فيم أنتم؟ فقلنا نتحدث. قال: عما ذا؟ قلنا: عن الساعة: قال: **إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها**[٣].

وتحدثت بعض الروايات عن ارتفاع التوبة بعد طلوع الشمس من مغربها مما

---

(١) الطوسي: الغيبة: ص ٢٦٦.

(٢) الارشاد: ص ٣٥٨.

(٣) الخصال: ص ٤٤٩.

يساعد على كونها علامة على قيام الساعة لاعلى ظهور المهدي، ومعنى ذلك ما أخرجه البخاري عن رسول الله ﷺ قال:

«لاتقوم الساعة... حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً»[١].

والذي يمكن أن يقال هنا: إن هذه العلامة يمكن جعلها من علامات الظهور بشرط حملها على الرمزية والمجازية بأن الشمس هو المهدي(عج) يظهر بعد غياب، وهذا ماصرّح به الصدوق في الإكمال عن أمير المؤمنين عندما قال:

«سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني، ثلاثاً فقام اليه صعصعة بن صوحان فقال: ياأمير المؤمنين متىٰ يخرج الدجال؟ فتحدث عندئذ امير المؤمنين عليه السلام وقال فيما قال: يقتله الله عزوجل بالشام...على يد مَن يصلي عيسى المسيح بن مريم خلفه».

وبعد أن انتهىٰ من كلامه قال النزال بن سبرة: فقلت لصعصعة بن صوحان: ياصعصعة ماعنىٰ أمير المؤمنين عليه السلام بهذا القول؟ فقال صعصعة: ياسبرة إن الذي يصلّي خلفه عيسىٰ ابن مريم هو الثاني عشر من العترة، التاسع من ولد الحسين بن علي عليه السلام وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام...الخ[٢].

ولكن يبقىٰ هذ الكلام لصعصعة لايرقىٰ الىٰ مستوىٰ الإثبات التاريخي إلا إذا قلنا إن هناك شبه اتفاق بين الأصحاب حول هذه المجازية، فتأمل.

العلامة الثامنة: كفّ تطلع من السماء

روىٰ النعماني في الغيبة مايدلّ على حتمية هذه العلامة بسنده إلىٰ عبد الله بن

---

(١) صحيفة همام بن منبه: ص ٢٤.

(٢) الخرائج والجرائح: ج٢، ص ١١٣٧.

سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال: «**وكفّ يطلع من السماء من المحتوم**»[١].

وذكر هذا المعنىٰ صاحب كتاب اثبات الهداة[٢].

وأخيراً أشارت بعض الروايات صراحة إلى جميع هذا الآيات المحتومة ونقلها المحدثون فمثلاً مانقله الكليني بسنده عن ابي عبد الله قال:

«**اختلاف بني العباس من المحتوم، والنداء من المحتوم، وخروج القائم من المحتوم...الخ**»[٣] وقصر صاحب المستدرك على سفينة البحار المحتومات على خمس علامات بقوله: «**المحتومات من علائم الظهور خمسة: اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء**»[٤].

ولا أعلم له وجهاً، لأن الروايات أشارت إلى تلك العلامات الثمان وصرّحت بكونها من المحتومات إلا أن يقال إنه لم يثبت بعضها لدىٰ القائل.

---

(١) الغيبة: ص ٢٥٢.

(٢) اثبات الهداة: ج٣، ص ٧٣٥.

(٣) الكافي: ج٨، ص ٣١٠.

(٤) مستدرك سفينة البحار: ج٢، ص ١٧٨.

العلامات الموقوفة أو المشروطة

العلامة الموقوفة: هي التي يتوقف تحققها على أمر آخر بخلاف المحتومة التي لا يوجد فيها هذا التوقف، فالموقوف خاضع لقانون المحو والإثبات. وهذا المعنىٰ أشار إليه الشيخ لطف الله الصافي في كتابه مجموعة رسائل فقال:

«الحوادث... ليست كلها موقوفة غير محتومة بل بعضها محتوم وبعضها ماهو مكتوب في لوح المحو والإثبات موقوف على أمر من الأمور كالدعاء والصدقة، وبعبارة أُخرىٰ كل ما يحدث في العالم وما يعرضه من الحالات والعوارض إما يكون بأمر الله تعالى محتوم الوقوع... أو لا يكون كذلك، بل لوجوده وفنائه وطروّ الحالة عليه صورتان: طبيعية وهي ما يقتضيها طبع الكائن، وغير طبيعية وهي ما يمنع مانع طبع الكائن عن التأثير مطلقاً أو يؤخره أو يقدمه}[1].

وتكلم الأربلي عن أحداث الظهور ثم قال: ومن جملة هذه الأحداث محتومة وفيها مشترطة[2].

وورد هذا التقسيم والإشارة إلى الأمور الموقوفة في حديث لأبي جعفر عليه السلام قال:

«من الأمور أمور محتومة، كائنة لا محالة ومن الأمور أمور موقوفة عند الله يقدم فيها ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت منها ما يشاء... الخ»[3].

---

(١) مجموعة الرسائل: ج٢، ص ١٠٩.

(٢) كشف الغمة: ج٣، ص ٢٥٦.

(٣) تفسير العياشي: ج٢، ص ٢١٧.

وبعد أن تكلمنا عن الأمور والعلامات المحتومة التي جاء بألفاظ الرواية التاريخية النصّ على حتميتها، نتكلم الآن عن العلامات التي لم يُنصّ على حتميتها بل أُطلقت وسنلاحظ مدى اندراجها في هذا القسم. فنقول:

ان المتتبع الفاحص للأحداث التي نقلتها الروايات والتي خرَّجتها من تلك الأحداث المحتومة يجد أنها تدور حول أحداث حربية تقع بين طوائف متعددة، ومن هذه الأحداث:

١ـ اختلاف أهل المشرق والمغرب

روىٰ النعماني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين** الى أن قال: **واختلاف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم وأهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف... الخ**»[1].

٢ـ الحروب بين الروم والمسلمين

عن حسان بن عطية قال: مال مكحول وابن زكريا إلى خالد بن معدان وملت معهما فحدثنا عن جبير بن نفير قال: قال جبير عن الهدنة فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**ستصالحكم الروم صلحاً آمناً تغزون أنتم وهم عدواً فتنتصرون وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول مرتفع فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول: غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم إليه فيدقه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون للملحمة**»[2].

٣ـ فتح القسطنطينية

عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافُّوا قالت الروم: خلوا بيننا**

---

(١) كتاب الغيبة: ص ٢٦٢.

(٢) مصنف بن أبي شيبة: ج ٤، ص ٥٨٣.

وبين الذين سبقوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً فيفتحون القسطنطينية»[١].

٤ـ خلع العرب أعنتها

رُوي عن أبي عبد الله عليه السلام إذ سأله يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام متى فرج شيعتكم؟ قال: فقال: **«إذا اختلف ولد العباس.... وخلعت العرب أعنتها...الخ»**[٢].

٥ـ خروج الدجال

يلزم على المسلمين الاعتراف بخروج الدجال في الجملة لكثرة الأحاديث التي وردت في هذا المجال والتي أجمعت على قدر متيقن وهو الخروج، بغضّ النظر عن الصفات التي يملكها والتي اختلفت من خبر لآخر ولم تتعد كونها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها.

ومما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في الدجال قال: **«ليهبطن الدجال بجور**[٣] **وكرمان في ثمانين ألفاً كأنّ وجوهم مجان مطرقة يلبسون الطيالسة وينتعلون الشعر»**[٤].

وعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: **«الدجال لا يدخل مكة والمدينة على كل نقب من أنقابها ملك شاهراً سيفه»**[٥].

وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله أمّته منه فقال صلى الله عليه وآله:

---

(١) صحيح مسلم: ج٤، ص ٢٢٢١.

(٢) شرح اصول الكافي: ج٦، ص ٢٥٥.

(٣) جور: مدينة بفارس ومحله بنيشابور.

(٤) الشيخ الطوسي: الامالي: ص ٢٦٥.

(٥) الطوسي: الامالي: ص ٣٨٢.

«ما بعث نبي إلّا أنذر امته الأعور والكذاب إلّا أنه أعور وإن ربكم ليس بأعور»[١].

وذكرت الروايات مواصفات عديدة له سنكتفي بتعدادها.

١ ـ إنه كافر **«وإن بين عينيه مكتوب كافر»**[٢].

٢ ـ يدعى الربوبية **«يقول أنا ربكم»**[٣].

٣ ـ إنه أعور **«إنه أعور وإن الله ليس بأعور»**[٤].

وغير ذلك من المواصفات التي قد تعارض بعضها بعضاً في حالة جمع الأحاديث وملاحظتها. كطول الزمان وقصره في فترة خروجه ونهايتها وطول عمره وعدمه وغير ذلك.

وأخيراً نقول إن هناك الكثير من العلامات عدّت في كتبهم أمثال:

١ ـ الخسوف وكسوف الشمس والقمر في غير وقته.

٢ ـ خروج صدر ووجه في عين الشمس.

٣ ـ وجه يطلع في القمر.

٤ ـ طلوع كوكب مذنب.

٥ ـ اشتداد الحاجة والفاقة وعداء الناس بعضهم لبعض.

٦ ـ الجوع والخوف والقحط والقتل والطاعون وما شابه ذلك.

٧ ـ ظهور الفساد والمنكرات.

٨ ـ الاختلاف في الدين.

٩ ـ خروج الرايات السود من خراسان.

---

(١) صحيح البخاري: ج٩، ص ٧٥ ـ ٧٦.

(٢) صحيح البخاري: ج٩، ص ٧٦.

(٣) سنن ابن ماجة: ج٢، ص ١٣٦٠.

(٤) صحيح البخاري: ج٩، ص ٧٥.

١٠ ـ هدم حائط مسجد الكوفة.

١١ ـ ظهور نار في المشرق.

١٢ ـ كثرة القتل بين الحيرة والكوفة.

١٣ ـ ظهور نار بالكوفة.

وغير ذلك من العلامات التي عُدّت في متون الأحاديث التي لا تخرج عن كونها أخبار آحاد في أغلبها.

فجميع هذه العلامات لم تذكر الروايات حتميتها فهي خاضعة لقانون المحو والاثبات كما ميّزنا سابقاً بين العلامة المحتومة والموقوفة فلم نستطع أن نستشرف الحتمية لها من خلال قرائنها الداخلية؛ للشك في ثبوت الكثير من تلك القرائن وعدمها.

الثمرات المترتبة على هذا التقسيم

توجد ثمرتان مهمتان تترتب على تقسيم العلامات إلى موقوفة ومحتومة:

الثمرة الأولى: إن العلامات الموقوفة قابلة للمحو والإثبات بخلاف المحتومة التي لا تخضع لهذا القانون، ويتوقف هذا المحوو الاثبات على تلك الشروط التي تتوقف عليها تلك العلامات، فيُبذل الجهد في معرفة الشروط لمنعها.

الثمرة الثانية: قد تتدخل الإرادة الإنسانية في الوقوف أمام تلك العلامات الموقوفة بخلاف المحتومة، خصوصاً وإن أكثر العلامات الموقوفة تمثلت بالحروب ونشر الفساد في المجتمع، فمثلاً جاء في دعاء العهد الذي يتضح من كلماته أنه من أنفاس المعصوم ﷺ:

«فإنك قلت وقولك الحق، ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس. فأظهر اللهم وليك وابن بنت نبيكَ المسمّى باسم رسولك».

وهذا الفساد قد حدث بأيدي الناس، ولهذا أشار السيد الطباطبائي إلى هذا المعنى فقال:

فالحوادث الكونية تتبع الأعمال بعض التبعية، فجري النوع الانساني على طاعة الله سبحانه، وسلوكه الطريق الذي يرتضيه، يستتبع نزول الخيرات وانفتاح أبواب البركات. وانحراف هذا النوع عن صراط العبودية وتماديه في الغي والضلالة وفساد النيات وشناعة الأعمال يوجب ظهور الفساد في البر والبحر وهلاك الأمم بفشو الظلم وارتفاع الأمن وبروز الحروب وسائر الشرور الراجعة إلى الانسان وأعماله. وكذا ظهور المصائب والحوادث المبيدة الكونية كالسيل والزلزلة والصاعقة والطوفان وغير ذلك، وقد عدّ الله سبحانه سيل العرم وطوفان نوح وصاعقة ثمود وصرصر عاد من هذا القبيل[1].

وبهذا نستطيع أن نفسر الآيات الكونية التي عُدّت من علائم الظهور ولم تكن محتومة ككسوف الشمس والقمر وطلوع شيء في السماء وخروج نار من المشرق، فكلّ هذه العلائم وإن لم تكن محتومة فهي موقوفة على الشروط التي تتدخل لإظهارها مما يكشف عن العلاقة بين أعمال الانسان من جهه والحوادث الكونية من جهة أخرىٰ.

بالاضافة إلىٰ ذلك كله نجد أن التفريق بين المحتوم والمشروط من العلامات له أثر كبير في التحرك السياسي وتغيير واقع الحياة المعاشة في البلاد التي ركزت عليها روايات عصر الظهور.

---

(١) السيد الطباطبائي، تفسير الميزان: ج٢، ص ١٨١.

نزول عيسى والحكمة في ذلك

وأما علامة نزول عيسىعليه السلام فلم تذكرها الروايات في عداد العلامات المحتومة ولا في عداد العلامات الموقوفة. والسرّ الأساسي في ذلك باعتقادنا ـ والله العالم بالأمور ـ أن عيسى ينزل بعد خروج الإمامعليه السلام، وبعد إيمان بعض الناس به، فلا معنى بعد ذلك لجعل نزوله علامة على الإمامعليه السلام لان العلامة تكشف عن الشيء قبل وجوده: أما في حالة وجوده فلا معنى لكونها علامة، وقد نصّت بعض الروايات أن عيسىعليه السلام ينزل والإمام حاضر فينا، فقد أخرج البخاري ومسلم كُلٌّ بسنده عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم:

«كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»[1].

وأصرح من هذا ما أخرجه أبو نعيم عن أبي عمرو الداني في سننه بسنده عن حذيفة أنه قال:

قال رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: **«... يلتفت المهدي وقد نزل عيسىٰ ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدم صلِّ بالناس، فيقول عيسى: إنما اقيمت الصلاة لك، فيصلّي خلف رجل من ولدي»**[2].

وصلاة عيسىعليه السلام خلف المهدي نقلها كبار العلماء في موسوعاتهم من السنة والشيعة فهي مسألة مسلمة لاشك فيها عندهم، فقد اخرج ابن أبي شيبة عن ابن

---

(١) صحيح البخاري: ج٤، ص ٢٠٥، صحيح مسلم: ج١، ص ١٣٦ / ٢٤٤.

(٢) السيوطي: الحاوي للفتاوي: ج٢، ص ٨١.

سيرين: **المهدي من هذه الأمة وهو الذي يؤمّ عيسى بن مريم**[١].

وأخرج مسلم بسنده عن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قال: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة... قال: فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم تعال صلّ بنا فيقول: لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة»**[٢].

ووردت أحاديث كثيرة في هذا المجال لا داعي لنقلها بعد ما نقلنا مضمونها من خلال ماذكرناه أعلاه، ولعل الحكمة ـ والله العالم ـ في نزول عيسى مع الإمام هي إتمام الحجة على النصارىٰ وغيرهم بل حتى المسلمين الذين آمنوا بعيسىٰ وشككوا بالإمام المهدي، فلا يكون لهم عذر بعد ذلك. وهذا نبي الله عيسىٰ عليه السلام يدعوهم إلى الإمام ويأتم خلفه، خصوصاً وإن ثورة الإمام ثورة عالمية أُريد لها أن تملأ الخافقين قسطاً وعدلاً بعد ما ملئنا ظلماً وجوراً.

(١) مصنف بن أبي شيبة: ج١٥، ص ١٩٨ / ١٩٤٩٥.
(٢) صحيح مسلم: ج١، ص ١٣٧ / ٢٤٧ باب نزول عيسى عليه السلام.

الفصل العاشر

الوضع السياسي العام
قبل الظهور وبعده

تمهيـد

المتامل لرواية المهدي التاريخية في كتب الفريقين يجد أن الوضع العام قبل الظهور وبعده يتمخّض تمخّض الماء في القربة نتيجة لحدوث ثـورات وخـروج رايات يقودها رجال منقسمون على خطي الإصلاح والانحراف.

خط الإصلاح، خط التمهيد والاعداد لاستقبال هذا الحدث الهـام كـما يـعدّ الفلاح الأرض لاستقبال البذرة.

وخط الانحراف، خط المحافظة على الموروث الفاسد، وعدم الخروج عليه أو حتىٰ محاسبته على المستوىٰ اللفظي فضلاً عن المواجهة المسلحة.

وتحدثت الرواية التاريخية عن شخصيات هذه الخطوط ومواقع المواجهه بينهم.

أما شخصيات خـط الاصـلاح فـقائدها المـهدي(عـج) ونـوابـه عـيسىﷺ والخراساني وشعيب بن صالح، واليماني، والنفس الزكية، ورجل من قم.

وأما شخصيات خط الانحراف فمثلها السفياني، الدجال، الشيصباني، الأبقع، الأصهب.

وأما الأقوام المتصارعة فهم العرب، الخراسانيون، اليمانيون، الاتراك، الروم، إخوان الروم، اليهود.

وأما دول الصراع، فتبدأ من مناطق الكور الخـمس أي بـلاد الشـام وإيـران، والعراق، والحجاز، وفلسطين.

وأما مناطق الصراع في هذه القصة فمبدأها مكة وهدفها القدس. وتمرّ عبر دول العراق وإيران وبلاد الشام.

هذه خلاصة مختصرة لواقع النظام السياسي العالمي، وما تتمخض عنه مواجهات دول الصراع، وسنقوم في هذا الفصل بمتابعة هذا الصراع بشكل متسلسل يبدأ بأول صراع تمهيدي لظهوره المبارك وينتهي بمعركة القدس الكبرىٰ التي تتجمع فيها فلول الشرك والطغيان أمام أبدال الحق عصائب الفضيلة ونجباء الامة بقيادة المهدي(عج)، مع العلم بأننا لن ننهج منهج البعض في التطبيق والتحديد لمفاهيم الروايات على واقع اليوم وذلك لأسباب متعددة منها:

١ ـ إن الروايات الواردة عن رسول الله ﷺ وأهل بيته لم تتطرق الى التحديد المصداقي الدقيق لزمن من الأزمنة بل اقتصرت على ذكر آخر الزمان، وعصر الظهور أو سنة الظهور، وهذا لايسوّغ القطع بمصاديق العصر الحالي لمجرد وجود جهة من جهات الشبه، بل سنبقىٰ مع الرواية في حدودها التطبيقية التي أشارت إليها مع القرائن ولا نتجاوزها.

٢ ـ تطبيق مفاهيم الروايات على مصاديقها يحتاج إلىٰ القطع الذي لايقبل الشك، فالمسألة ليست حكما شرعياً أعطىٰ الشارع فيه الضوء الأخضر لمناسبة الظن أو حتى الشك في تحديد الوظيفة العملية والجري خلف الأصول المختلفة، بل هي أحداث تاريخية قصد فيها الأئمة شخصيات محددة لا تختلف ولا تتخلف، فمع عدم القطع فيها يكون التطبيق خاطئاً لا محالة.

٣ ـ فتح المجال أمام المصلحين والمؤمنين للتحرك وتفعيل بنود الإسلام وإقامة العدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لايتحدد بشخص أو شخصين، وعدم الاتكال والانتظار السلبي لتلك الشخصيات المحددة من قبل الائمة عليهم السلام لان من طبيعة النفس أنها تركن إلى الدعة والراحة خصوصاً إذا وجدت مايؤمّن لها ذلك عن طريق الترقب لأحداث ستقع في المستقبل.

٤ ـ التجنب عن إعطاء وثيقة بيد المنحرفين للتشهير بروايات أهل البيت عليهم السلام

وتضعيف قداستها في نفوس الناس خصوصاً في حالة إعطاء مصاديق ظنية لمفاهيم روايات مقطوع بصدورها وتواترها عنهم‌عليهم‌السلام.

٥ ـ العبرة بماجرىٰ في الماضي من أحداث ومعارك حاول البعض لصقها بأحاديث الظهور مع اتضاح بعدها عن ذلك بعد برهه من الزمن، نعم قد يكون هناك هاجس للتطبيق خصوصاً لمن عاش في أحضان تلك الحروب والوقائع، ولكن هذا الهاجس إذا تحول إلى القطع بالعنصر التطبيقي له سوف يتلاشىٰ كلما تقدم الزمان وابتعد عن الحادثه المقصودة، الأمر الذي يصيّره مورداً للسخرية.

كلّ هذه الامور وغيرها أدّت بنا الى تجنّب القطع بالمصاديق التي تمثّلها الروايات الواردة عنهم‌عليهم‌السلام.

وأخيراً إن منهج هذا الفصل سيُوزع على مناطق الصراع والتحرك من قبل الأقوام والشعوب وقادتها على خطّي الإصلاح والانحراف. ولابد من الإشارة إلىٰ أن الرواية التاريخية حصرت الصراع بين مناطق: بلاد الشام، ايران، الحجاز، فلسطين، مما جعل هذه المناطق بؤرة متأزمة للمطلع على الرواية التاريخية، الأمر الذي يجعل هذه المناطق محطّ أنظار العالم. وفي نفس الوقت أشارت الأحاديث الواردة عن ائمة اهل البيت أن بين يدي القائم حرباً عالمية يذهب بها ثلثا سكان العالم لم تمسّ هذه الحرب مناطق بلاد الشام وايران والحجاز والعراق بشكل مباشر. يقول أمير المؤمنين‌عليه‌السلام: **«بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم فأما الموت الاحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون»**[١].

فالكرة الأرضية مقبلة على حرب تستعمل فيها الأسلحة الفتاكة ولعل الطاعون إشارة إلى الأسلحة الجرثومية التي توصلت اليها عقول البشرية اليوم.

---

(١) الشيخ المفيد: الإرشاد: ج٢، ص ٣٧٢.

وأشارت الروايات أيضاً إلى أن هذه الحرب تكون بين أهل المشـرق وأهـل المغرب، وأما المسلمون فيكونون بالتبع مختلفين. يقول الإمام الباقرعليه السلام: «**يختلف أهل المشرق وأهل المغرب نعم وأهل القبلة**»[١].

ويذهب في هذا الاختلاف ثلثا الناس. يقول الإمام الصادقعليه السلام: «**لايكون هذا الامر حتى يذهب ثلثا الناس فقلنا إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقىٰ؟ قال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي**»[٢].

فالظاهر من مجموع هذه الأحاديث وغيرها وما أشارت إليه من موت وقتل وحدوث حرب شاملة تُضعف مراكز القرار في العالم وتضعضع كياناتهم السياسية، الأمر الذي يمهّد الطريق أمام مناطق بلاد الشام والحجاز والعـراق وايـران لأن تكون محط أنظار العالم، ومن المرجّح لديّ أن يكون القـرار السـياسي العـالمي يصاغ في هذه المناطق ومن قبل قادتها مما يسهّل الأمر للإمام المهدي (عج) ـ بعد تصفية الأوضاع فيها لأنها منطقة الظهور ـ يسهّل له السيطرة على كل أرجاء العالم، ولهذا تجد أن الروايات لاتذكر شيئاً كثيراً بعد معركة فتح القدس الذي ينهزم فيها جيوش الكفر والإلحاد.

وسنركز في دراستنا هنا على هذه المناطق ومايدور فيها من معارك.

بلاد الشام

تمثّل هذه البلاد في عالم اليوم ثلاث دول: سوريا ولبنان والأردن. وإن صحّ التعبير دول خط المواجهة مع دويلة إسرائيل في هذا العصر.

ونواجه في حديثنا عن هذه البلاد عقبات عدة، أهمها أنها كانت حاضرة الدولة الأموية، الأمر الذي يرغمنا على أن نضع عدة علامات استفهام أمـام الروايـات

---

(١) محمد بن إبراهيم النعماني: الغيبة: ص ٢٦٢.

(٢) الشيخ الطوسي: الغيبة: ص ٣٣٩.

الواردة فيها، وما جاء في هذه الروايات من تطبيق، لأن مصانع الحديث التي أنشأتها الدولة الأموية في هذه البلاد فاقت من حيث النتيجة مصانع السلاح.

ويكفينا ماسمعه عمير بن هاني من معاوية بن أبي سفيان وهو يخطب على المنبر إذ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله**».

فقال مالك بن يخامر السكسكي يا أمير المؤمنين: هذا مالك يزعم أنه سمع معاذاً يقول: وهم أهل الشام[١].

وهذا التطبيق محرف ومزوّر ولا يضرّ بأصل صدور الحديث، نعم قد يكون هذا التطبيق عاملاً مشوشاً على صدور الحديث في نفوس العوام.

والمهم من ذلك كله سوف نتبع منهج الحيطة والحذر في روايات بلاد الشام وما تلاقيه هذه المنطقة من صراعات وحروب، وما حققته من انتصارات وما واجهته من هزائم.

تقول الرواية التاريخية إن هذه المنطقة تشهد ضعفاً وخللاً سياسياً يؤدي بهم إلى التفرق وعدم الوحدة، يبدأ هذا الضعف بأمر بسيط تشير إليه الروايات كأنّه لعب صبيان ثم يتطور ويتعقد، وتبدأ التدخلات من هنا وهناك لمعالجة الموقف ولكنها لا تفضي إلى نتيجة وعلى حدّ تعبير الرواية:

«لا يهدأ منها جانب إلا جاش منها جانب»[٢].

ولعل من المرجّح أن هذه الفتنة ترافقها أحداث سماوية تساعد في تركيز ذلك. تقول الرواية: **وسيرسل الله إليهم سببا من السماء فيفرّقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم**[٣].

هذا الضعف السياسي والتمزق وعدم الاجتماع يجعل المنطقة مسرحاً

---

(١) ابو يعلىٰ الموصلي: مسند أبي يعلىٰ: ج ١٣، ص ٣٧٥.

(٢) عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبد الرزاق: ج ١١، ص ٣٦٢.

(٣) الهيثمي: مجمع الزوائد: ج٧، ص ٣١٧.

للأحداث خصوصاً وإن هذه المنطقة شهدت عملية زرع غدة سرطانية من قبل اعداء الإسلام لضمان مصالحهم ومصالح رعاياهم في المنطقة، الأمر الذي يجعل هذا المكان متزلزلاً سياسياً واجتماعياً مادامت هذه الغدة موجودة.

وهذا التزلزل والضعف السياسي يؤدي الى انقسام السلطة في المنطقة المذكورة الىٰ عدة اتجاهات، وعلى حدّ تعبير الإمام الباقرﷺ.

«فأول أرض تخرب الشام يختلفون على ثلاث رايات: راية الأصهب، وراية الأبقع، وراية السفياني»[(١)].

وأُرجح أن هذه الأوصاف تشير إلى أقوام تسكن المنطقة وتقدم إليها من الخارج نتيجة للضعف السياسي الموجود، ولكي تحصل علىٰ مكاسب أكثر. وسيحدث صراع مرير ودموي بين هذه الرايات الثلاث التي لم تكن فيها راية هدىٰ.

وفي النتيجة ينتصر السفياني عليهم ويملك هذه المنطقة بعد معارك وصفت بالدموية إلى حد أن وحوش الأرض ونسور السماء تُدعى إلى مأدبة الجبارين أي لحوم هؤلاء المتنازعين.

ولعل سيطرة السفياني سببها هو الدعم الذي يحصل عليه من قبل خطوط الإسناد لرايات الأصهب والأبقع لما يحدث في المنطقة من تحولات سياسية تتجه نحو التجمع والوحدة لتسليم الراية إلى المهدي، فيحس هؤلاء بالخطر القادم فيوحّدون صفوفهم ويضعون المهمة على عاتق السفياني الذي سيقود خط المواجهة مع المُمَهّدين.

ونتيجة لهذا الدعم يملك السفياني الكور الخمس. يقول الإمام الصادقﷺ:

«السفياني من المحتوم، وخروجه من أوله إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة اشهر يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً»[(٢)].

---

(١) قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرايح: ج٣، ص ١١٥٧.

(٢) النعماني: الغيبة: ص ٣٠٠.

والكور الخمس هي دمشق، الأردن، حمص، حلب، قنسرين، وبمعنى آخر بلاد الشام.

ونفسية التوسع والطمع التي يتمتع بها السفياني، بالإضافة إلى الدعم اللامحدود من قبل المتخوفين على مصالحهم. كلّ ذلك يدفع به إلى الاعتداء على العراق، ومحاولة السيطرة عليه، والحصول على مناطق أوسع لمواجهة التحركات السياسية التي تتبلور في خراسان أو المشرق بمعنى عام والحجاز واليمن.

فيجهّز جيوشه للعراق، ومن المرجح أن تكون هناك فلول منهزمة للأبقع والأصهب تتجمع للكرّ على السفياني من جديد وتقع معركة بينهم في قرقيسيا وهي مدينة صغيرة عند مصبّ الخابور أي بين الحدود التركية السورية العراقية، ويقع صراع بين هذه الجيوش على كنز كما تقول الروايات. يقول الإمام الباقر عليه السلام:

«فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتتلون، يقتله السفياني ومن معه، ويقبل الأصهب ثم لا يكون له همة إلّا الإقبال نحو العراق، ويمر جيشه بقرقيسيا فيقتتلون بها، فيقتل من الجبارين مئة ألف، ويبعث السفياني جيشاً إلى الكوفة»[1].

والقتال في قرقيسيا يكون بين السفياني من جهة وبين معارضيه من جهة أخرى على كنز. ولم تشر الروايات إلى ماهية هذا الكنز. فهو إما طبيعة المنطقة أي قرقيسيا فهي مثلث تركي عراقي سوري، موقع ستراتيجي يتم من خلاله التحرك إلى هذه الدول أو هو كنز مادي كالكنوز الموجودة في بعض دول اليوم كالذهب أو النفط أو ماشابه ذلك. وسنتوقف عن الكلام عن جيش السفياني وما يفعله بالعراق لأن له بحثاً مستقلاً.

إلى هنا يحكم السفياني بلاد الشام ويسيطر عليها. ويكون ذلك كله قبل ظهور المهدي وحركته.

---

(١) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج ٥٢، ص ٢٣٧.

ايـران

والسر الأساسي الذي أدى بنا إلى عطف القلم على ايران بدلاً من العراق في الوقت الذي دخلت فيه قوات السفياني الكوفة: هو الإرهاصات السياسية التي تحدث في إيران وخروج قيادات لها تأثير كبير على مجرى الأحداث لمجمل قضية المهدي المنتظر، بالإضافة إلى ماورد عن أمير المؤمنين بان مبدأ ظهور الأحداث لعصر الظهور هو من المشرق إذ قال: «**يكون مبدؤه من قبل المشرق**»[(١)]،. وأيضاً إن حركة السفياني باتجاه العراق جاءت للوقوف بوجه المد الخراساني والرايات السود القادمة من جهة المشرق.

فإيران هي البلد الثاني بعد الشام تحدث فيها إرهاصات التمهيد لعملية الظهور ويسمى أهلها في الروايات بأسماء متعددة منها «أهل المشرق، الموطئون للمهدي، قوم سلمان، رايات المشرق، الرايات السود، الخراسانيون، أهل خراسان» ووقع تشكيك في مصداق الرايات السود ومَن يمثلها فلا بأس بتحرير محل النزاع فيها ثم العودة إلى إيران وما يحدث فيها.

تحرير محل النزاع في الرايات السود

ذُكرت الرايات السود في احاديث أهل البيت عليهم السلام بشكل متكرر وذكرت أيضاً فيها قرائن تدل على أن هناك نوعان من الرايات السود تخرج من المشرق وليس نوعاً واحداً وهما:

النوع الأول: رايات بني العباس

وهي رايات تخرج من جهة المشرق للقضاء على بقايا الدولة الأموية، ووردت جملة من الأحاديث التي أشارت إلى هذه الرايات منها:

---

(١) الشيخ الكوراني: عصر الظهور: ص ١٤٧.

«تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ماشاء الله ثم تخرج رايات سود صغار... ويؤدّون الطاعة للمهدي»[١].

«تقبل الرايات السود من المشرق يقودهم رجال كالبُخت المحُلّلة أصحاب شعور أنسابهم القرىٰ وأسماؤهم الكنىٰ يفتحون مدينة دمشق ترفع عنهم الرحمة ثلاث ساعات»[٢].

«يدخلون دمشق برايات سود عظام فيقتلون فيها مقتلة عظيمة»[٣].

«هُم أسعد الناس بالمسودة الأولىٰ وأشقىٰ الناس بالمسودة الثانية فقلنا وما المسوَّدة الثانية يا أبا سعد فقال: قال: أبو الطهري: تخرج من قبل المشرق في ثمانين ألفاً محشوة قلوبهم إيماناً حشو الرمانة من الحب»[٤].

«تخرج راية سوداء لبني العباس ثم تخرج من خراسان أخرىٰ سوداء...الخ»[٥].

فهذه الروايات وغيرها جاءت لذكر راية بني العباس، ولا يحتاج القارئ الى مزيد تأمل في نسبتها لبني العباس لما تحمل هذه الروايات من قرائن أمثال أن الرواية الاولى ذكرت بالتصريح أن الرايات السود التي تخرج من خراسان هي من رايات بني العباس، وأما الرواية الثانية فجعلت هدف هذه الرايات هو دمشق عاصمة الدولة الأموية، وهذا هو هدف بني العباس. أما الرايات السود التابعة للمهدي فهدفها وطموحها هو القدس «حتى تنصب بايلياء»[٦].

وكذلك الرواية الثالثة. وأما الرواية الرابعة فقد ذكرت رايتان سود مدح فيها

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٩٠.

(٢) المتقي الهندي: كنز العمال: ج١١، ص ١٦١.

(٣) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٨٣.

(٤) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٩٢.

(٥) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٨.

(٦) الترمذي: سنن الترمذي: ج٣، ص ٣٦٣.

المتكلم الثانية منها: فقط، فهذه الرايات تخرج من المشرق للإجهاز على الدولة الأموية.

النوع الثاني: رايات سود ممّهدة للمهدي(عج)

وهناك نوع آخر من الرايات تخرج من المشرق أيضاً ولكن تختلف عن الأولىٰ بالمنطلقات والأهداف، ووردت روايات كثيرة حول هذه الرايات منها:

عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه، ماسألناه عن شيً إلا أخبرنا به، ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله مانزال نرىٰ في وجهك شيئاً تكرهه؟ فقال: «**إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنه سيلقىٰ أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد حتى ترتفع رايات سود في المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يُسالونه فلا يعطونه فيقاتلون فيُنصَرون... فمن أدركه منكم ومن أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج**»[١].

وعن الإمام الباقر: «**كأني بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ماسألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا فلا يدفعونها إلا الىٰ صاحبكم قتلاهم شهداء**»[٢].

ويقول عامر الطفيل إن الرسول ﷺ قال له:

«**ياعامر إذا سمعت بالرايات السود مقبلة من خراسان فكنت في صندوق مُقفل عليك فاكسر ذلك القفل وذلك الصندوق حتى تقُتل تحتها**»[٣].

---

(١) الذهبي: ميزان الاعتدال: ج ٤، ص ٤٢٤.

(٢) النعماني: كتاب الغيبة: ص ٢٧٣.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١١، ص ٢٧٨.

وفي حديث آخر:

«فيبعث الله عليه (على السفياني) فتىً من قبل المشرق يدعوهم الىٰ أهل بيت النبيﷺ هم أصحاب الرايات السود المتضعفون يعزّهم الله وُينزل عليهم النصر فلا يُقاتُلهم احد إلا هزمُوُه»[١].

وفي حديث آخر: **«تخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيٌ حتى تنصب في ايلياء»**[٢].

ومن خلال ماذكرنا نستكشف أن هناك رايات سود لبني العباس وأخرىٰ ممهدة لظهور الإمام وكلاهما يخرج من الشرق أي من خراسان وأياً كانت حدود خراسان فالمقصود هو ايران.

هذه الرايات المُمهدة تخرج من إيران متوجهة الى العراق لإيقاف المد السفياني تجاه الحجاز ومكة، لأن السفياني عندما يعسكر بالكوفة يبدأ بالقتل والتشريد لآل محمدﷺ «فيقتلون شيعة آل محمد بالكوفة ثم يخرج أهل خراسان في طلب المهدي»[٣].

وتتمتع هذه الرايات بصفات متعددة منها:

١ ـ على رأس هذه الرايات شاب خراساني وآخر يسمىٰ شعيب بن صالح. يقول الحديث «**يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليُمنىٰ خال من خراسان برايات سود بين يديه شُعيب بن صالح يُقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم**»[٤].

٢ ـ هذه الرايات تمتاز بصلابة وقوة رجالها فلا تعرف للخوف معنىٰ حتى تحقق هدفها وهو تحرير القدس كما يقول الحديث «**تخرج من خراسان رايات سود**

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج١٤، ص ٥٩٧.

(٢) الترمذي: سنن الترمذي: ج٣، ص ٣٦٢.

(٣) المتقي الهندي: كنز العمال: ج١١، ص ٢٧٣.

(٤) نعيم بن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٩.

فلا يردّها شيء حتى تنصب بابلياء»[١].

٣ ـ الظاهر من لحن أحاديث هذه الرايات أنها كانت تطلب من القوىٰ الموجودة في المنطقة أن لا تتدخل بشأنها وأمورها، ولكن هذه القوىٰ ترفض ذلك، لأن هدفها القضاء على هذه الرايات، فيقرر أصحاب تلك الرايات أن ينقلوا المعركة إلى ساحة الخصم بدلاً من مناطق تواجدهم فيقررون الخروج إلى العراق وعندما تعجز قوىٰ السفياني عن هزيمتهم تطلب منهم العودة وأن لهم ماسألوا، فيرفض أصحاب هذه الرايات العودة، ويقول الحديث:

«فيسألون الحق فلا يُعطوْنَهُ ثم يسألُونَه فلا يُعطَونَهُ ثم يسألُونه فلا يُعطَونَه فيُقاتلونَ فيُنتصرُون»[٢].

٤ ـ إن لهذه الرايات هيبة ترُعب الطرف المقابل ووصفتها الروايات بأن الرعب يسير أمامها اذ قالت: يسير الرعب أمامها شهراً حتىٰ ينزلوا الكوفه طالبين بدماء آبائهم[٣].

فهذه الرايات لها مواصفات خاصة وقابليات ذاتية وإمكانات عالية ابتداءً من القيادة السياسية التي يمثلها الخراساني إلى القيادة العسكرية التي يمثلها شعيب بن صالح، فتتوجه الى الكوفه لمواجهة المدّ السفياني. تقول الرواية:

«اذا خرجت خيل السفياني الى الكوفة في طلب أهل خراسان، ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي، فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنىٰ الناس المهدي

---

(١) الترمذي: سنن الترمذي: ج ٣، ص ٣٦٢.

(٢) الحاكم النيسابوري: مستدرك الحاكم: ج ٤، ص ٤٦٤.

(٣) الحسن بن سليمان الحلي: مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٠٠.

ويطلبونه»[١].

وبعد هذا الانتصار تبعث إلى المهدي بالبيعة «وتبعث الرايات السود بالبيعة الى المهدي»[٢].

والظاهر أن فلول جيش السفياني منذ أن استقرت بالكوفه أخذت تتوجه إلى المدينة ومكة لطلب المهدي بعد أن شاع ظهوره في المدينة فيخرج الإمام من المدينة خائفاً يترقب باتجاه مكة، فيبعث السفياني بجيش خلفه فيخُسف به وهي من أولىٰ علامات الظهور التي يبشّر بها المهدي وينتظرها لكي يعلن خطابه للأمة.

إلى هنا استقرت الرايات السود في العراق.

العراق

يرضخ العراق قبل حدوث الاضطرابات السياسية في بلاد الشام وتحرك الرايات السود، تحت ظلم الجبابرة والطغاة. يقول الإمام الصادقعليه السلام «**اذا هُدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائمعليه السلام**»[٣].

ويقول أيضاً في رواية أخرىٰ: «**وأمير الناس يومئذٍ جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر**»[٤].

وذكرت بعض الروايات أن الشيصباني يكون في الكوفة قبل دخول قوات السفياني يقول الإمام «**وأنىٰ لكم بالسفياني حتى يخرج قبله الشيصباني يخرج بأرض**

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج١٤، ص ٥٨٨.

(٢) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٧.

(٣) ابن أبي الفتح الأربلي: كشف الغمة: ج٣، ص٢٥٩.

(٤) الحسن بن سليمان الحلي: مختصر بصائر الدرجات: ص١٩٩.

كوفان ينبع كما ينبع الماء»(١).

ويخرج رجل ايضاً يسمىٰ عوف السلمي تقول بعض الروايات إن مقره تكريت(٢).

وحكومة هؤلاء الجبابرة على مناطق العراق المتهرئة سياسياً تلحق ضرراً كبيراً بهذا البلد من التدمير والقتل وتشريد الآلاف كما نصّت عليها الأحاديث الواردة.

فيدخل السفياني من جهة بلاد الشام فيحاول تهدئة الأوضاع عن طريق السيطرة التامة على العراق، ولا تكون هذه السيطر ة إلا بازهاق أرواح الآلاف، يرافقها خراب المدن، كالبصرة وبغداد بالخسف تارة وبالقتل والتشريد لأهلها أخرىٰ، وذكرت بعض الروايات بان عدد القتلىٰ بين البصرة وإحدىٰ مناطقها المسمات (الإبلّة) يبلغ سبعين ألف شهيد. ويقول أمير المؤمنين هم بمنزلة شهداء بدرعليه السلام، وتضمنت خطبة أمير المؤمنينعليه السلام في البصرة أحداث عدة استشرف بها الإمام من علمه المكنون مستقبل البصرة وأحداثها فقالعليه السلام: **«ثم أمور قبل ذلك تدهمكم عظيمة أخفيت عنكم وعلمناها...الخ»**(٣).

وهذا الخراب والدمار ينجم عنه تسلط الجبارين والمستكبرين على هذا البلد ويضيف لنا أمير المؤمنين أحداثاً أخرىٰ بقوله:

«ألا أيها الناس سلوني قبل ان تشغر برجلها فتنة شرقية.. فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك باي واد سلك، ولذلك ابيات وعلامات: اولهن إحصار الكوفة بالرصد والخندق وتخريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد أربعين ليلة وتخفق رايات ثلاثة حول المسجد الأكبر... القاتل والمقتول في النار، وقتل كثير، وموت ذريع، وقتل النفس

---

(١) النعماني: كتاب الغيبة: ص٣٠٢.

(٢) قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح: ج٣، ص ١١٥٥.

(٣) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج٥٧، ص ٢٢٦.

الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين»(١).

ويظهر أن النفس الزكية يقوم بثورة على الواقع الفاسد ليمهّد الطريق للإمام عليه السلام مما يدلل على أنّ أهل الكوفة أو أهل العراق بشكل عام سيقومون ببعض الثورات التي لم تشكل في الحسابات السياسية العامة أثراً، وهذا ما نكتشفه من حديث الإمام الباقر عليه السلام **«ويظهر السفياني ومن معه حتى لايكون له همة إلا آل محمد عليهم السلام وشيعتهم فيبعث بعثاً الى الكوفة فيصاب بأناس من شيعة آل محمد عليهم السلام قتلاً وصلباً وتقبل راية من خراسان حتى تنزل ويخرج رجل من الموالي ضعيف ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة»**(٢).

فهذه الثورات التي يقوم بها أهل العراق تكشف عن شعور ناقم على الحكومات الظالمة والمتجبرة عليهم.

والذي أستشفه من الروايات أن هناك دعوة من قبل عناصر شعبية لأصحاب الرايات السود في خراسان للتوجه إلى العراق وتحريره من سيطرة حكومات متفرعنة عليه، وبالفعل تتوجه هذه الرايات بقيادة الخراساني كقائد سياسي وشعيب بن صالح كقائد عسكري، وهذا ماجاءت به بعض الروايات عندما قالت يخرج شاب من بني هاشم بكفه اليمنى خال من خراسان برايات سود بين يديه شعيب بن صالح يقاتل أصحاب السفياني فيهزمهم(٣).

والظاهر أن من العوامل المساعدة على انتصار الرايات السود هو المساندة الشعبية لهذه الرايات، ولهذا تقول رواية أخرى:

إذا خرجت خيل السفياني إلى الكوفة في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب

---

(١) القتال النيسابوري: ص ٢٦٢.

(٢) محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي: ج ١، ص ٦٤.

(٣) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ١٨٩.

بن صالح فيلتقي هو والسفياني بباب اصطخر فيكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفياني فعند ذلك يتمنىٰ الناس المهدي ويطلبونه[١].

ومن الطبيعي أن يكون الجو الشعبي مع الرايات الخراسانية نتيجة لما لاقاه الشعب من أنصار السفياني من القتل والدمار. تقول الرواية التاريخية « يدخل السفياني الكوفة فيسبيها ثلاثة أيام ويقتل من أهلها ستين ألفاً[٢].

وعند دخول الرايات السود إلى العراق يحدث استقرار نسبي في هذا البلد تشوبه بعض التصرفات الغوغائية من قبل بعض الفلول المنهزمة من جيش السفياني، وبعد مدة من الزمن لم تحدده الروايات بالدقة يظهر المهدي بمكة فتقدم هذه الرايات البيعة له كما جاء في بعض الروايات: وتبعث الرايات السود بالبيعة إلى المهدي[٣].

ولا نقف طويلاً هنا في تحرك الإمام المهدي في المدينة ومكة ومعركه الأهواز لأننا سنتناولها مفصلاً عند الحديث عن الحجاز ولكن نقول في الجملة: إن الإمام يدخل العراق بعد تصفيته الأوضاع في طريقه وينزل ظهر الكوفة. وذكر الإمام الباقر ان نزوله في سبع قباب من نور. ولعل هذا وصف لوسيلة من وسائل النقل التي تُستخدم في ذلك الزمان. يقول الباقر عليه السلام:

«ينزل القائم يوم الرجفة بسبع قباب من نور لايعلم في أيها هو، حتى ينزل الكوفة»[٤].

فهذه الرواية تشير إلى مدىٰ السرية التي يتبّعها الإمام عند دخوله الكوفة مما يشير إلى وجود حالة من عدم الاستقرار فيبدأ الإمام بتصفية الوضع الداخلي لهذا

---

(١) المتقي الهندي: كنز العمال: ج ١٤، ص ٥٨٨.

(٢) معجم أحاديث الأمام المهدي: ج ١، ص ٤٠٠.

(٣) ابن حماد: كتاب الفتن ص ١٨٧.

(٤) الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: ج١، ص ٢٤٣.

البلد كي يصبح نقطة انطلاق إلى ارجاء العالم.

وتذكر بعض الروايات أن هناك ثلاثة تيارات سياسية عاملة في هذا البلد عند دخول الإمامعليه السلام. يقول الإمام الباقرعليه السلام:

«يدخل الكوفة ـ أي المهدي ـ وبها ثلاث رايات قد اضطربت فتصفو له»[١].

ولعلّ من الأرجح أن تكون التيارات هي بقايا فلول الحكومات السابقة تعمل سراً في العراق بعيداً عن أعين أصحاب الرايات السود، فيبدأ الإمام بسياسة التصفية لهذه العناصر لعدم هدايتهم بالمعجزات التي جاء بها بالإمام من مكة إلى الكوفة، فلم تنفع معهم إلا التصفية الجسدية ولهذا يقول الباقرعليه السلام:

«يقوم القائم بأمر جديد وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، ولا يستتيب أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم»[٢].

فيقوم بهذه الحملة التي قد تؤدي بالبعض الى التشكيك في نسب الإمام حتى يقول بعضهم: «لوكان من أولاد فاطمة لرحم الناس».

ويقول الإمام الصادقعليه السلام:

«يقبل القائم حتى يبلغ السوق فيقول له الرجل من ولد أبيه، إنك لتجفل الناس إجفال النعم فبعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله أو بماذا؟ قال: وليس في الناس رجل أشد منه بأساً فيقوم إليه رجل من الموالي فيقوم له: لتسكتن أو لأضربن عنقك فعند ذلك يخرج القائمعليه السلام عهداً من رسول الله صلى الله عليه وآله»[٣].

عند ذلك تصفىٰ أوضاع ذلك البلد ويبدأ بالإشعاع الحضاري إلى العالم من جديد.

---

(١) الاربلي: كشف الغمة: ج٣، ص ٢٦١.

(٢) ابو حمزة الثمالي: تفسير ابو حمزة الثمالي: ص ٨٣.

(٣) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج٥٢، ص ٣٨٧.

الحجاز

تشير الروايات التاريخية إلى أن التركيبة السياسية الحاكمة في هذا البلد عند عصر الظهور هي تركيبة قبلية تقوم على أساس نظام الأسرة الواحدة. ومن المعلوم أن الحكومة القائمة على هذا اللون سرعان ماتعصف بها المخاطر لمجرد حدوث خلاف داخل هذه الأسرة. ولهذا أشارت بعض الأحاديث إلى أن الضعف السياسي الذي يبدأ في الحجاز سببه مقتل احد ملوكهم. تقول بعض الروايات:

«أما اذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناه هذا الأمر دون صاحبكم ويذهب ملك السنين ويكون ملك الشهور والأيام»[١].

فتبدأ العصبية القبلية بزعزعة الحكومة القائمة ويبدأ القتل بين هذه الأسرة. تقول الروايات: إن من علامات الفرج حدثاث يكون بين الحرمين، قلت وأي شئ يكون الحدث؟ فقال: عصبية تكون بين الحرمين ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر[٢].

فتؤدي هذه الاوضاع إلى عدم الاستقرار السياسي في البلد، الأمر الذي يهيئ الأرضية لظهور الإمام فيظهر في المدينة، ويبدأ الناس بالتهيؤ خصوصاً وإن الصراعات السياسية قد أكلت استقراره الاجتماعي والاقتصادي.

ونتيجة للموقع الستراتيجي الذي يتمتع به الحجاز يتم استدعاء جيش السفياني لتهدئة الأوضاع والسيطرة عليها. تقول بعض الروايات:

«يكتب السفياني إلى الذي دخل الكوفة بخيله بعدما يعركها عرك الأديم يأمره بالسير إلى الحجاز فيسير إلى المدينة فيضع السيف في قريش فيقتل منهم ومن الأنصار أربع مائة رجل ويبقر البطون ويقتل الولدان ويقتل أخوين من قريش رجل وأخته يقال لها فاطمة».

---

(١) الطوسي: كتاب الغيبة: ص ٤٤٧.

(٢) الشيخ عزيز الله عطاردي: مسند الإمام الرضاعليه السلام: ج ١، ص ٢٢٧.

وتستطيع أن تستخلص من هذه الرواية دروس منها»:

١ ـ إن الرايات السود التي تخرج من خراسان تكون مهمتها سهلة أمام جيش السفياني لتوجه جيشه إلى المدينة، وهذا السر الذي يكشف عن عدم حدوث معارك قوية بين الطرفين في العراق، نعم حدثت معركة واحدة من خلالها انتصرت الرايات السود على السفياني، وهذا يمكن أن نستكشفه من خلال القتل والدمار الذي يلحقه جيش السفياني بالمدينة وخصوصاً في بني هاشم والعلويين انتقاماً من سيطرة أصحاب الرايات السود على الكوفة. وبهذا تقول بعض الروايات:

يبعث السفياني جيشاً الى المدينة فيأمر بقتل كل من كان فيها من بني هاشم حتى الحبالىٰ وذلك لما يصنع الهاشمي الذي يخرج على أصحابه من المشرق[1].

٢ ـ إن الأخوين محمد وفاطمة الذي يقوم جيش السفياني بقتلهما وصلبهما في المدينة لهما شأن كبير، وأرجح أن محمداً هذا صاحب ثورة ممهّدة للامام في المدينة أو على الأقل يدعو الناس إلىٰ هذا الأمر.

وعل كلّ حال يسيطر جيش السفياني بعد القتل والدمار على المدينة فيخرج الإمام منها خائفاً يترقب على سنة خروج موسىٰ عليه السلام. تقول الرواية:

«ويبعث بعثاً إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويهرب المهدي المنصور منها...يخرج الجيش في طلب الرجلين ويخرج المهدي منها على سنة موسىٰ خائفاً يترقب حتى يقدم مكة»[2].

فيظهر الإمام في مكة ويبدأ بالدعوة إلى رسالته الجديدة وهي إحياء لرسالة جده محمد صلى الله عليه وآله فيبعث له السفياني إلى مكة فيبشّر الإمام أنصاره بحادثة الخسف التي ستحلّ بهذا الجيش المتوجّه إلى مكة. ويحدث الخسف وتبدأ الانطلاقة من الكعبة ثم يصدّر الإمام بيانه الاول والذي فيه:

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٠١.

(٢) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج٥٢، ص ٢٢٣.

«يا أيها الناس: مَن يحاجّني في الله فأنا أولىٰ الناس بالله

أيها الناس: من يحاجّني في آدم فأنا أولى الناس بآدم

أيها الناس: من يحاجّني في نوح فأنا أولى الناس بنوح

أيها الناس: من يحاجّني في إبراهيم فأنا اولى الناس بابراهيم

أيها الناس: من يحاجّني في موسى فأنا أولى الناس بموسى

أيها الناس: من يحاجّني في عيسى فأنا أولىٰ الناس بعيسى

أيها الناس: من يحاجّني في محمد فأنا أولى الناس بمحمد

أيها الناس: من يحاجّني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله

فتعود صرخة «الله اكبر» وتعود صرخة بلال «الله اكبر، أشهد أن لا اله الا الله...الخ»

ويخسف جيش السفياني عن بكره أبيه. تقول أُم سلمة. قال رسول الله ﷺ: **«يعوذ عائذ بالبيت فيُبعث إليه جيش حتى إذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف به»**.

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾**(١).

روي عن بن عباس أنها نزلت في خسف البيداء.

وذكرت روايات كثيرة في هذا المجال من الطرفين السنة والشيعة.

وبعد ذلك ينحسر دور السفياني في العراق والحجاز إلا فلول مهزومة غير قادرة على بناء نفسها من جديد، فيحرر الإمام الحجاز ويدخل المدينة، ويصفي أوضاعه الداخلية فيتوجّه الامام إلى تحرير المناطق وقيل يتوجه إلى جنوب إيران ويدخل العراق من ذلك المكان بعد معارك متفرقة، وتهدأ أوضاع الحجاز وإيران والعراق ثم يبدأ بتجهيز الجيوش إلى مناطق العالم الأخرىٰ ويتراجع السفياني ليحشد قواته في بلاد الشام.

---

(١) سبأ: ٥١.

فلسطين

بعد أن تهدأ الأوضاع السياسية في المناطق الثلاث إيران، العراق، الحجاز، وتؤدي الطاعة إلى المهدي، ويتخذ الإمام من الكوفة عاصمة للانطلاق إلى باقي ارجاء العالم، تبدأ فلول السفياني المنهزمة بالتجمع في بلاد الشام وتقف وراء هذه الفلول القوىٰ الكبرىٰ التي خرجت منهكة من حرب عالمية عصفت بها قبل الظهور فيكون السفياني خطّ المواجهة وقوّات الدرع لهذه الدول وخصوصاً فلسطين التي تعتبر بؤرة التأزم في الشرق الأوسط قبل الظهور، وتبدأ هذه التجمعات بإثارة الفتن والاضطرابات على الحدود الشمالية للعراق فيجهز المهدي جيشه لمواجهتهم ويعسكر الإمام في مرج عذراء ولا أستبعد قيام ثورة شعبية في بلاد الشام تؤدي بالسفياني إلى التقهقر والرجوع إلى فلسطين والتجمع هناك استعداداً للمعركة الكبرىٰ لفتح القدس لأن الروايات تقول أن الإمام يعسكر في مرج عذراء وهي قرية من دمشق، والسفياني في الرملة.

يقول الإمام الباقر:

«ثم يأتي «المهدي» مرج عذراء هو ومن معه وقد أُلحق به ناس كثير والسفياني يومئذ بوداي الرملة حتى إذا التقوا وهو يوم الأبدال يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد ويخرج ناس كانوا مع آل محمد إلى السفياني فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ويخرج كل ناس إلى رايتهم وهو يوم الأبدال»[١].

ولكي تقوم الحجة على تلك الجيوش يحاول الإمام أن يفتح صفحة للحوار معهم كي يهدي بعضهم ويزعزع جبهتهم الداخلية. ولهذا يدعو السفياني الى طاولة المفاوضات يقول ابن حماد: فيخرج إليه فيكلّمه ـ يخرج السفياني للمهدي بعد دعوته له ـ فيسلم إليه الأمر ويبايعه فإذا رجع السفياني إلى أصحابه ندمه كلب

---

(١) محمد بن مسعود العياشي: تفسير العياشي: ج١، ص٦٦.

فيرجع ليستقيله فيقيله ثم يعبئ جيوشه لقتاله فيهزمه ويهزم الله على يديه الروم[١].

والفقرة الأخيرة من الحديث «ويهزم الله على يديه الروم» تشير إلى أن قوىٰ الروم واليهود وغيرهم تقف وراء السفياني لمواجهه المدّ الاسلامي الجارف القادم من أرض الجزيزة، وبلاد الشام، فتدور رحىٰ معارك طاحنة بين الطرفين بين المسلمين من جهة وفلول الكفر من الروم واليهود وغيرهم. ولهذا ورد في الحديث الذي رواه مسلم والترمذي وأحمد بن حنبل عن رسول الله ﷺ قال: **«لاتقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون»**[٢].

فتدور رحىٰ معارك طاحنة ينتصر فيها المسلمون ويفتحون بيت المقدس ويتحقّق وعد الله **﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً۝ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً۝ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً﴾**[٣].

فروىٰ العياشي في تفسيرة عن حمران عن الإمام محمد الباقر عليه السلام قال: كان يقرأ **﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾** ثم قال: **«وهو القائم وأصحابه أولو باس شديد»**[٤].

فيحرّر الإمام(عج) القدس وتعود قبلة المسلمين الأولىٰ إلى أصحابها الحقيقيين وتُملأ الأرض فيها قسطاً وعدلاً بعدما نراه اليوم من الظلم والجور فيها.

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص٢١٨.

(٢) أحمد بن حنبل: مسند أحمد: ج٢، ص ٤١٧.

(٣) اسراء: ٤ ـ ٧.

(٤) الشيخ الحويزي: تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ١٣٨.

ولم تتوقف عجلة الكفر والنفاق عند هذا الحد بل تلجأ الدول الكبرىٰ التي كانت تقف وراء السفياني إلىٰ إعداد العدة للانقضاض على المسلمين من جديد. والظاهر أن عيسىٰ عليه السلام ينزل بعد تحرير القدس لأن الروايات لم تذكر له دوراً في هذه المعركه بل ركزت على دوره بعد هذه المعركه وذلك بنزوله والصلاة خلف المهدي. تقول الرواية: «**فاذا كان يوم الجمعة وقد أُقيمت الصلاة ينزل عيسىٰ بن مريم عليه السلام في تلك الساعة من السماء وعليه ثوبان أحمران كانما يقطر من رأسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه أشبه الخلق بإبراهيم عليه السلام فيأتي المهدي ويصافحه ويبشّره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي تقدّم ياروح الله وصلّ بالناس فيقول عيسىٰ: بل الصلاة لك يابن رسول الله**»(١).

عند ذلك يبدأ دور عيسىٰ عليه السلام مع الشعوب الغربية التي ترضخ تحت حكومات مسيحية سياسية لاتعرف للعقائد معنى.

ويقوم بدور الوساطة بين تلك الشعوب وبين المسلمين. ولهذا ورد في كتاب الله: ﴿ **وَإِن مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**فلا يبقىٰ أهل ملّة يهودي ولانصراني إلا آمن به قبل موته ويصلّي خلف المهدي**»(٢). فيقوم بدور الوساطة. ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وآله «**بينكم وبين الروم أربع هدن الرابعة على يد رجل من آل هرقل تدوم سنين**» فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان: مَن إمام الناس يومئذ؟ فقال: «**المهدي من ولدي**»(٣).

---

(١) ابو الحسن المرندي: مجمع النورين: ص ٣٣٨.

(٢) ابو حمزة الثمالي: تفسير ابو حمزة الثمالي: ص ١٥١.

(٣) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج ٥١، ص ٨٠.

ولكن سرعان ما تنقض عرىٰ هذه الهدنه وتبدأ مـعركه أخـرىٰ مـن مـعارك التحرير. فقد جاء عن حذيفه بن اليمانﷺ عن رسول اللهﷺ قال: **«يكون بينكم وبين بني الأصفر هدنه فيغدرون بكم في حمل امرأة يأتون في غايتين غاية في البر والبحر كل غاية اثنا عشر ألفاً فينزلون بين يافا وعكا فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم ويقول لاصحابه: قاتلوا عن بلادكم فيلتحم القتال ويمدّ الأجناد بعضهم بعضاً حتى يمدّكم مَن بحضرموت اليمن فيومئذٍ يطعن فيهم الرحمٰن برمحه ويضرب فيهم بسيفه ويرمي فيهم بنبله ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»**[١].

وعند ذلك ينتصر الإمامﷺ وتنعم الأمم والشعوب بالحرية والكرامة والقسط والعدل. وهذا لاينافي قيام بعض الملحدين والمـنافقين هـنا وهـناك بـحركات سرعان ما تجهض ويقضىٰ عليها فيتحقق الوعد: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كـما ملئت ظلماً وجورا.

ثم يلبي عيسىٰ نداء ربه فيصلّي عليه الإمام ويـدفنه إلى جـنب أمـهﷺ فـي القدس.

ثم يـنطلق الإمـام وجـيشه لمـعركه جـديدة البـناء ذات الأبـعاد المـختلفة الاجتماعي: الاقتصادي، حتى يحقق حلم الانبياء وأنشودتهم في هذا الكون ألا وهي (الله اكبر) في كل أرجاء المعمورة وفي كل أعمالها وتوجهاتها.

وأخيراً لا أنسىٰ أن هناك مناطق كاليمن ومصر تقوم فيها ثورات كراية اليماني وماشابه ذلك تؤدي الطاعة إلى الإمام، فلم نركز عليها هنا لاننا ذكرنا راية اليماني في علامات الظهور ولم تقاتل هذه الراية في مناطق انطلاقها بل هي إسناد لرايات الخراساني، بالإضافة إلى أن هذه المناطق لم يركز عليها في روايات عصر الظهور كثيراً بقدر التركيز على المناطق التي بحثناها في هذا الفصل.

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص٣٠٦.

الفصل الحادي عشر

معالم الحكومة الاسلامية عند
الإمام المهدي (عج)

تمهيــد

تعاقبت على هذا العـالم حكـومات مـتعددة تـباينت فـيما بـينها بـالوسائل والأهداف، والكلّ يسعىٰ حسب مدعاه للوصول إلى الحرية والأمان والاستقرار في كل أبعاده السياسية والاقتصادية والاجـتماعية ودفـعت البشـرية بـمختلف طبقاتها ضرائب التطبيق الفاشلة التي فرضتها أنواع الحكومات المختلفة، والتي لم تتوانَ عن استخدام مختلف وسائل القمع والتنكيل بـالمستضعفين والمـحرومين الذين يمثلون أدوات المختبر لتلك السياسيات.

ولم تتوقف هذه العجلة بل هي مستمرة إلى ذلك اليوم الذي وعد فـيه تـعالى بالتطبيق الكامل للاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي عندما قال:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾(١).

يقول أمير المؤمنين عليه السلام ناظراً إلىٰ الآية: **«والذي نفسي بيده لا تبقىٰ قرية إلّا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله»**(٢).

ويقول الإمام زين العابدين عليه السلام: **«إن الاسلام قد يظهره الله على جميع الأديان عند قيام القائم»**(٣).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام بحقّ هذه الآية: **«والله ما يجيء تأويلها حتى يـخرج**

---

(١) التوبة: ٣٣ والصف: ٩.

(٢) ينابيع المودة: ج٣، ص ٢٤٠.

(٣) المصدر نفسه.

القائم المهدي فإذا خرج القائم لم يبقَ مشرك إلّا كره خروجه ولا يبقى كافر إلّا قتل»[1].

فهو اليوم الذي تأوي فيه الناس إلى قائدها الحقيقي كما تأوي النحلة إلى يعسوبها وكما وصفه الرسولﷺ بقول: **«تأوي اليه أمّته كما تأوي النحلة إلى يعسوبها يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»**[2] وهو قادم لا محالة.

وفي هذا المفصل من مفاصل نظرية الإصلاح العالمية بقيادة المهدي المنتظر. نحاول أن نلمح الخطوط العامة في مجتمعه على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي بالإضافة إلى ملاحظة الروايات التي أشارت إلى التقدم العلمي الحاصل انذاك.

---

(١) المصدر نفسه: ج٣: ص ٣٣٩.

(٢) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٢٢.

معالِم الوضع السياسي في حكومة الإمام عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا آسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي آرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُونَ﴾[3].

تشير هذه الآيات إلى عالمية الاعتقاد بالإسلام، وتحقيق مناهجه وتطبيقها واظهارها بمختلف أنواع الإظهار على كلّ المناهج والمشاريع السابقه واللاحقة، وأشارت بعض الروايات إلى أن هذا لايتم إلّا في زمن الإمام المهدي (عج) الذي يتولى مهمة قتال المشركين كافّة، يقول الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾. قال: «لم يجيء تأويل هذه الآية وإذا قام قائمنا بعد يرى من يدركه ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل والنهار حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض»[4].

---

(١) النور: ٥٥.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

(٣) التوبة: ٣٣، الصف: ٩.

(٤) ينابيع المودة: ج٣، ص ٢٣٩.

وورد عن الإمام الصادقعليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال: «إذا قام القائم المهدي لا تبقى أرض إلّا نودي فيها بشهادة: ألّا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله»[1].

فالقيادة المعصومة تصبح حاكمة على بقاع الأرض شرقها وغربها شمالها وجنوبها، تفتح السماء فيها الأبواب وتُخرج الأرض ما أُودع فيها من كنوز، ويتحقق حلم الأنبياء، وتشرق شمس الإسلام بتشريعاته ووسائل تطبيقه.

ومن المعلوم أن هذا لا يتحقق إلّا بعد أن يقوم الإمام (عج) ومن تبعه من الأنصار بحملة تطهير الأرض من فلول الشرك وأنصار الرذيلة عن طريق الحروب الدامية التي تبدأ من أول لحظة الظهور وحتى الاستقرار العام والسيطرة على مقاليد الأمور في شرق الأرض وغربها، عندها تنعم المجتمعات بالأمن والأمان ويبدأ الإمام بتطبيق وسائله المختلفة التي يتمتع بها نتيجة الإمكانات الذاتية التي يحملها من العصمة والتسديد الرباني المستمر إلى أن يأذن الله تعالى بوعده الموعود، وأما أشكال التطبيق لحكومتهعليه السلام فمن السابق لأوانه التنبؤ بها لأنها من المواضيع والأساليب التي تختلف من زمان إلى آخر.

نعم ينعم العالم بقيادة المعصوم، أما كيفية صياغة هذه القيادة بأشكال وأساليب تشريعية أو تنفيذية أو قضائية وتشكيلات هذه السلطات بالاضافة إلى أنظمته العسكرية كلّ ذلك نعتقد أن من السابق لأوانه التنبؤ به وإعطاءه صورة محددة قد لا تتفق مع واقع تلك التشكيلات في عصر الظهور خصوصاً وإن الروايات لم تشر إلى ذلك إلّا بخطوط عامة لا تتجاوز الإشارة والرمز.

---

(١) الفيض الكاشاني: التفسير الصافي: ج١، ص ٣٥٣.

معالم الوضع الاجتماعي في عصر الظهور

وصفت بعض الروايات معالم الوضع الاجتماعي في حكومة الإمام المهدي(عج)، وشبّهته بالجنة الموعودة التي تنعم بها الأرض وسكّانها. ويكفيك من صفاته ﷺ المتواترة عند الفريقين **«يملأ الأرض قسطاً وعدلاً»** فالقسط والعدل هما أهمّ من صفات المجتمع الآمن.

وروي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: **«تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط»**(1). حتى يصل الأمر إلى أن تقضي المرأة في بيتها **«بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله ﷺ»**(2).

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ بل وصل إلى أن ترعى الشاة إلى جنب الذئب الأمر الذي يجعل هذا الوصف وصفاً لجنّة الهية وعدت بها السماء الأرض بقيادة رجل من آل محمد ﷺ.

ولعلنا نتساءل عن كيفية تطبيق ذلك بعد ما نلاحظ من تشكيلات معقدة من العلاقات الاجتماعية القائمة في مجتمع اليوم فضلاً عن مجتمع الظهور الذي لا يعلم بوقته إلّا الله؟

والإجابة على هذا التساؤل يستدعي ملاحظة مدىٰ انسجام هذه العلاقات فيما بينها وبين الإنسان الذي يمثّل المادة الخام لها، فلا أعتقد من يوافق اليوم على هذه المنظومة التي صيغت لخدمة نفر من البشر وجنّدت الباقي لخدمة ذلك النفر، فالكل

---

(1) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٢٣.

(2) النعماني: الغيبة: ص ٢٣٩.

يحمل التنفر بين خلجات نفسه بغضّ النظر عن انتمائه ومذهبه، وهذا مـانلاحظه اليوم من عدم استقرار على مختلف المستويات والمطالبة بالإطاحة بهذه الأنظمة وقيام أنظمة اخرى على انقاضها لكن هذه الدعوى لم تجد من يسمعها من قـبل الملأ الحاكم، وإن شجعها الجمهور المحكوم، بل قد يصل الأمر إلى مستوى الصراع بمختلف أشكاله بين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، وبما أن وسائل القوة بيد المتسلطين والمتجبرين، الأمر الذي يؤديّ بالطبقة المحكومة إلى الرضوخ تحت أنواع الظلم والاستسلام لمخططاته.

اما في زمن الظهور فتتحد الإرادة السماوية مع الصرخـات الأرضـية لتـلك الطبقات، وتتمحور حول رجل واحد أُعّد لهذه المهمة التي وصفت بـأنها إحـياء جديد لبنود الإسلام، ونفض الغبار عن تعليماته وإعادة الحياة فيه وتطبيقه على هذه المعمورة إلى أن يصل الامر إلى تسليم سكان الأرض وسكّان السماء لهذه القيادة، وكما يقول الحديث الشريف: «**يحبّه سكان الأرض وساكن السماء**» ونُقل عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «**إذا قام قائم أهل البيت قسّم بالسوية وعدل في الرعية**»[١].

فإذا شاع شعار العدل فـي مـجتمع مـا، دبّت الحـياة فـيه وكـما يـقول أمـير المؤمنين عليه السلام: «**العدل حياة والجور ممحاة**»[٢] ويقول الإمام الكـاظم عليه السلام فـي قـوله تعالىٰ: ﴿**يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾ **ليس يحييها بالقطر، ولكـن يـبعث الله رجـالاً فيحيون العدل فتحيىٰ الأرض لإحياء العدل**»[٣].

وعندها ينعم المجتمع بحياة هانئة سعيدة تحكمها علاقات اجـتماعية قـائمة على أساس العدل والمساواة ونبذ الجور والظلم.

---

(١) النعماني: الغيبة: ص ٣٢٧.

(٢) مستدرك الوسائل: ج ١١، ص ٣١٨.

(٣) الري شهري: ميزان الحكمة: ج٣، ص ١٨٣٩.

الوضع الاقتصادي في حكومة الإمام عليه السلام

إن من المشاكل الأساسية التي تعاني منها دول اليوم ويئن تحت وطأتها الملايين من البشر هو كيفية صياغة نظرية اقتصادية قادرة على حلّ مشاكل الشعوب وتوفير الرفاهية لهم، فاختلفت التيارات الفكرية والسياسية العاملة في ساحة الصراع في تحديد المشكلة الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى اختلاف الوسائل التي يمكن لكلّ طرف اتباعها للتوصل إلى الحلول اللازمة.

تقول الرأسمالية إن المشكلة الأساسية التي يعاني منها الاقتصاد هو ندرة الموارد الطبيعية قياساً بالتزايد الكبير لسكان الأرض.

وتقول الماركسية إن المشكلة الأساسية هو سوء التوزيع الناتجة من التناقض بين أشكال الإنتاج وبين علاقات التوزيع القائمة.

ولكن الإسلام صرّح بأن كلتا المشكلتين تُحل لولا الإنسان، فهو الأساس في خلق هذه الأزمات، ولذلك جاء في بعض بنود القرآن:

﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[1].

فهذا التسخير الإلهي لكل مافي الكون، سماءً وأرضاً، يقابله الإنسان بالظلم

---

(١) إبراهيم: ٣٣ - ٣٥.

والكفر، الظلم المانع من عدالة التوزيع، والكفر المؤدي إلى حبس السماء قطرها والأرض بركاتها، فظلم الإنسان في حياته العملية وكفرانه بالنعمة الإلهية هما السببان الأساسيان للمشكلة الاقتصادية في حياة الانسان[١].

فبناء الإنسان هو الأساس لبناء المجتمع والسير به إلى طريق الأمان وتجنّب المشاكل التي تعصف به، وهذا البناء يتجلىٰ بأروع صوره في عصر الظهور بعد الهدم الذي يقوم به الإمام لأعجاز النخل الخاوية التي تربعت على قلب البشرية والتي امتصت خيراتها وبركات أرضها.

فبعد أن يقوم الإمام بعملية الهدم التي صوّرها الإمام الباقر بقوله: **«والقائم يسير بالقتل، بذلك أُمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً، ويل لمن ناواه»**[٢] بحيث يبدأ الخوف والرعب يسري في قلوب المجرمين والظالمين سريان النار في الهشيم، ولا يحتاج الأمر إلى بينة بل يُعرفون بسيماهم، ولهذا يقول الإمام الصادقؑ في قوله تعالى: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾[٣]. قال: **«الله يعرفهم ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطاً»**[٤]. ولعل أروع تعبير عبّره الإمام الصادقؑ عندما قال بحقّه: **«يصنع كما صنع رسول الله ﷺ يهدم ماكان قبله كما هدم رسول الله أمر الجاهلية ويستأنف الاسلام جديداً»**.

وهناك العديد من الروايات التي أشارت إلى عملية الهدم للواقع الفاسد الذي يقوم بها الإمام بحيث تشمل هذه العملية الإنسان وما سطّره من أُنظمة فاسدة، عندها تبدأ عملية البناء والعروج بالانسان الترابي إلى النفحة الإلهية، ذلك الإنسان الذي خضم مال الله خضم الإبل نبتة الربيع يستنكف في حضور الإمام ان يأخذ

---

(١) محمد باقر الصدر، اقتصادنا: ص ٣٤٧.

(٢) النعماني، الغيبة: ص ٢٣١.

(٣) الرحمن: ٤١.

(٤) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج٥١، ص ٥٩.

شيئاً من المال عندما ينادي المنادي: مَن يريد المال[١]؟ عندها تفتح السماء أبوابها وتكشف الأرض عن كنوزها وكما يقول رسول الله ﷺ: «تنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قطّ، ترسل السماء عليهم مدراراً ولا تزرع الأرض شيئاً من النبات إلّا أخرجته والمال كدوس[٢]». بل «تخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها»[٣] ويرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ولهذا يقول النبي ﷺ: «أبشّركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض ويملأ الله قلوب أمة محمد غنى فلا يحتاج أحد إلى أحد»[٤]. عندها يتحقق الوعد الإلهي الموعود ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا آسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي آرْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[٥].

عندها تُحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على حدٍ سواء.

وتنعم الأمة بظهور المعصوم وتوجّهات السماء الصافية الخالصة من التخرصات الفاشلة.

فالاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي لم ولن يتحقق في هذه المعمورة إلا بإزالة الظلم وتطهير الأرض من رجس الكفر والشرك مما يبعث الأمل في نفوس الخيرين على التحرك للقيام بذلك.

---

(١) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٢٣.
(٢) ابن حماد: كتاب الفتن: ص ٢٢٣.
(٣) ميزان الحكمة: ج ١، ص ١٨٧.
(٤) مسند أحمد: ج ٣، ص ٥٢.
(٥) النور: ٥٥.

التقدّم العلمي في عصر الظهور

دلّت الروايات التي تحدّثت عن عصر الظهور على حدوث حالة من التـقدم العلمي لم نشهدها اليوم بل ليس من المتوقع أن يشهدها العالم بعد فترة قـصيرة، وهذا ليس غريباً لأن الرجل الموعود بحكومة عالمية يملك علوماً لا يملكها غيره في هذا الكون، فهو قرين القرآن بنصّ حديث الثقلين المتواتر عند الفـريقين، اذ قال فيه رسول الله ﷺ: **«إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حـتى يـردا عـليّ الحوض»**(١).

واعترف ابن حجر بذلك عندما قال: «وفي أحاديث الحثّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهّل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة كما أن الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا أماناً لأهل الأرض»(٢).

وأكّدت روايات أخرى على هذه الحقيقة.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **«العلم سبعة وعشرون حرفاً. فجميع ماجاءت به الرسل حرفان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضّم إليها الحرفين حتى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً»**(٣).

فهذه الرموز لها معانٍ خاصة يفهمها أهلها، فكلّ ماوصلت إليه البشريه اليوم أو

---

(١) مسند أحمد: ج٣، ص ١٤.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٤٩.

(٣) قطب الدين الراوندي: الخرائج والجرائح: ج٢، ص ٨٤١.

ماتصل اليه بالمستقبل هو عبارة عن جزءين من أصل سبعه وعشرين جزءاً فكيف إذا ظهرت تلك الأجزاء بأيدي الناس.

وفي رواية أخرىٰ يقول بعض أصحاب الباقر عليه السلام. ابتدأني الباقر عليه السلام فقال: **«أما إن ذا القرنين قد خيّر السحابين فاختار الذلول وذخر لصاحبكم الصعب. قلت وما الصعب؟ قال: ما كان من سحاب فيه رعد وبرق وصاعقة فصاحبكم يركبه، أما أنه سيركب السحاب ويرقىٰ في الأسباب أسباب السموات السبع»**[1].

وفي رواية أخرىٰ: ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك، لأن الله ادخره للقائم.

فالامام عليه السلام سوف يتمكن من شقّ طرق السماوات واستخدامها لتحقيق أهداف الدولة العالمية التي يقودها، ولم يقف الأمر عند ذلك بل يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«إنه إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر رفع الله تبارك وتعالىٰ له كل منخفض من الأرض وخفض له كل مرتفع حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته»**[2].

فهذه المواصفات تجعل الإمام قادراً على التصرف في هذه الدنيا كيفما يشاء، وذهبت الروايات إلى أبعد من ذلك فأعطت أصحاب الإمام صفات تجعلهم يعلمون بأشياء يتعذر على العلم اكتشافها اليوم. ومن ذلك ماورد عن أبي جعفر عليه السلام: قال:

«كأني بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم حتى سباع الأرض وسباع الطير»[3].

ولم يكن هذا التقدم العلمي غريباً بعد ماسلمت السماء مفاتيح أبوابها وأعطت الأرض مقاليد كنوزها بيد المصلح العالمي المهديّ الموعود(عج).

---

(١) محمد بن الحسن الصفار: بصائر الدرجات: ص ١٣١.

(٢) بحار الانوار: ج ٥٢، ص ٣٢٨.

(٣) ابن بابويه القمي: الأمانة والتبصرة: ص ١٣١.

الفصل الثاني عشر

شبهات
حول المصلح العالمي

تمهيـد

إثيرت أمام عقيدة الإمام المهدي ومايقوم به من دور اصلاحي عالمي، عـدة شبهات تفنّن أصحابها في كيفية صياغتها وطرحها على أذهان العـامة، وتـقاسم المستشرقون وتلاميذهم أنصاف المثقفين هذا الدور في بلادنا العربية والإسلامية، فطرحوا عدة شبهات منها مايتعلق بأصل النظرية ومنها مايتعلق بمصداقها الحقيقي ومسيرته حال الغيبة والحضور.

ونحن في مطاوي البحث أجبنا على عدة إشكالات استوجب ذكرها في تلك الإماكن كي تكتمل الصورة هناك، فمثلاً عند البحث عن اسم والد الإمام في الفصل الثالث طرحنا هناك اشكالاً حول «اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» وأجبنا عنه. وكذلك في مسألة الاختلاف في اسم أم الإمام، وغير ذلك من الإشكالات التـي فرضت علينا طبيعة البحث ذكرها في أماكنها الخاصة.

وبقيت هناك جملة من الإشكالات النظرية والتطبيقية حول نـظرية المـصلح العالمي ودوره الإصلاحي، استوجبت أن يعقد لها فصلٌ خاصٌ بها، فكـان هـذا الفصل استجابةً لهذه المواجهة، والشبهات التي طرحت في هذا الفصل هي كالآتي:

١ ـ شبهة نفي نظرية النص واستبدالها بنظرية الشورىٰ مما يـؤدي الى نسـف الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر آخر الزمان من الأساس.

٢ ـ شبهة الفصل بين جزئي النظرية أي بين المهدي المنتظر وبين كونه الثاني عشر من الأئمة.

٣ ـ شبهة القيادة المبكرة للإمام.

٤ ـ شبهة طول العمر.

٥ ـ شبهة المهدي من ولد العباس.

٦ ـ شبهة كون المهدي من ولد الحسن عليه السلام.

٧ ـ عدم وجود دلالة على الغيبتين.

الشبهة الأولىٰ:

نفي نظرية النص لنفي وجود الإمام (عج)

حاولت بعض الأقلام المأجورة، وبعض أنصاف المثقفين والقاصرين في الثقافة السياسية الإسلامية أن يناقشوا نظرية المهدي المنتظر وأنه محمد بن الحسن العسكري من خلال الرجوع إلى الفكر السياسي الذي آمن به الإثنا عشرية وهو النص والوصاية، وعندما قلّت خبرة هؤلاء في الحث والتنقيب عن الوليد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وما رافق هذه الولادة من تكتم وإخفاء نتيجة الظروف التي مرّت سابقاً في بحث دور الإمام العسكري عليه السلام، شكّكوا بذلك. ولكن لما لم يجدوا لشكّهم دليلاً تقهقروا إلى الوراء إلى الفكر السياسي الشيعي وهو النصّ والوصية وقالوا: إن إيمان الشيعة بالولادة المباركة إنما كان تخليصاً لذلك الفكر من الانهيار في حالة الوقوف عند الحسن العسكري عليه السلام.

ونحن هنا نتجرد عن ذكر الوليد في هذا الفصل، ونتجرد عن الأدلة التي أهملها هؤلاء، ونحاول معهم أن نستوضح رصيد النظرية السياسية التي آمن بها الشيعة، ورصيد النظرية السياسية التي آمن بها غيرهم، معتمدين في ذلك مصادر الفريقين، وفي أغلب الأحيان مصادر أهل السنة، ولم نقف عند هذا الحد بل استقرأنا المواقف والحوادث والأفكار السياسية في العصور الاسلامية الأولىٰ، ومواقف وأفكار البيت العلوي، لان هولاء حاولوا تحييد أهل البيت من نظرية النص. تاركين للقارئ القول الفصل في ذلك والحكم على هذه الشبهة التي أُطلقت وأُريد منها تغييب المخلّص والمنقذ عن الأمة.

نظرية الشورىٰ

الشورىٰ لغةً: التشاور في الأمر، يقال صار هذا الشيء شورىٰ بين القوم إذا تشاوروا فيه.... وهو المفاوضة في الكلام ليظهر الحق أي لاينفردون بأمر حتىٰ يشاوروا غيرهم فيه(١).

ولايراد أكثر من هذا المعنى للاصطلاح الدائر بين الألسنة لهذا اللفظ، ولكن البعض حاول أن يجعل هذا المصطلح نظرية سياسية حاكمة بعد رسول الله ﷺ، واذا حاولنا تتبع هذا المصطلح في القرآن الكريم، الدستور الأول للمسلمين، نجده قد جاء في موارد ثلاثة:

المورد الأول:

قوله تعالىٰ **﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ...فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾**(٢).

المورد الثاني:

قوله تعالىٰ **﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ القَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلِينَ﴾**(٣).

المورد الثالث:

قوله تعالىٰ **﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ**

---

(١) فخر الدين الطريحي: مجمع البحرين: ج٢: ص ٥٥٧ / تحقيق أحمد الحسيني/ نشر مكتب نشر الثقافة الاسلامية.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾[١].

مناقشة الموارد المذكورة

أما المورد الأول:

فكان حديثاً عن التنظيم الأسري والترابط الروحي بين الرجل والمرأة في كيفية إدارة حياة الوليد الجديد، ولم تتجاوز كتب التفسير هذا المعنىٰ، يقول ابن كثير:

وقوله: فإن أرادا فصالاً عن تراضٍ منهما وتشاور فلا جناح عليهما، أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين ورأيا في ذلك مصلحة له وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه فلا جناح عليهما في ذلك، فيؤخذ منه أنّ انفراد أحدهما بذلك دون الآخر لايكفي ولايجوز لواحد منهما أن يستبدّ بذلك من غير مشاورة الآخر. قاله الثوري وغيره، وهذا فيه احتياط للطفل[٢].

فالآية تتحدث عن المشورة الأسرية لتحديد مدة رضاعة الطفل ولاعلاقة لها بالشأن السياسي، فموضوع الآية هو الرضاع لحفظ مصلحة الرضيع ومشاركة الأسرة في تقرير مصيره، وهذا مانصّ عليه المفسرون من الطرفين.

أما المورد الثاني:

فقد تحدث عن الأحداث التي رافقت معركة أُحد عندما انهزم المسلمون من ساحة المعركة تاركين رسول الله ﷺ ونفراً قليلاً من أصحابه، فأمر الله تعالىٰ نبيه

---

(١) الشورىٰ: ٣٦ ـ ٣٩.

(٢) إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٤ : تفسير ابن كثير : ج١، ٢٩١ / طبع / دار المعرفة / بيروت/ ١٤١٢.

أن يعفو عنهم ويستغفر لهم ويشاورهم في الأمر، والأمر هنا هو أمر الحرب «تطيباً لقلوبهم أي استخرج آراءهم واستعلم ماعندهم»(١).

وقال آخرون: ذلك فيما لم يأته فيه وحي، روي ذلك عن الحسن البصري والضحاك قالا: ما أمر الله تعالىٰ نبيه بالمشاورة لحاجة منه الىٰ رأيهم(٢).

ويقول الشوكاني: إن المراد أي أمر كان مما يشاور في مثله أو في أمر الحرب خاصة كما يفيده السياق... والمراد هنا المشاورة في غير الامور التي يرد الشرع بها(٣).

فإذا ثبت أن الامامة والخلافة السياسية بعد رسول الله ﷺ من أُمور الدين وقد نزل بها الوحي ـ كما سيتّضح فيما بعد ـ ولم تُترك للأهواء والمغالطات والمهاترات الكلامية، إذا ثبت هذا فالآية أجنبية عن المقام، وهذا ما سنراه في القادم من البحث إن شاء الله.

وأما المورد الثالث:

فقد بين مواصفات المجتمع الصالح من الإيمان والتوكل واجتناب الإثم والفواحش والشورىٰ فيما بينهم في أمورهم والإنفاق وماشابه ذلك ولا تتعدىٰ الشورىٰ هنا ما أُريد منها في المورد الثاني فهي مشورة خاصة في أُمور الدنيا أما أُمو الدين والتي منها الخلافة فقد قال تعالىٰ فيها:

﴿ومَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾(٤) فيجب استفراغ الوسع في

---

(١) مجمع البحرين: ج٢، ص ٥٥٧.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي ابو عبد الله (ت ٦٧١): الجامع لاحكام القرآن: ج، ٤ ص ٢٥٠ / طبع ١٤٠٥ / دار احياء التراث العربي / بيروت.

(٣) الشوكاني: فتح الغدير: ج١، ص ٣٩٣.

(٤) الاحزاب: ٣٥.

كل مفرده يراد إيداء رأي الإسلام فيها، وهل هي من أُمور الدنيا التي تركت للقوم في التشاور والوصول إلى الحق فيها أم إنها من أُمور الدين التي نزل بها الوحي ولا يحقّ لأحدٍ ابداء الرأي فيها.

فالنصوص القرآنية لاتنهض بالمطلوب المراد إثباته بل وحتىٰ الواقع التطبيقي للخلافة بعد رسول الله ﷺ لم يثبت المدعىٰ، كيف وعمر يحدثنا عن بيعة أبي بكر بأنها فلته، ويقول الداوودي شارحاً معنى فلتة: يعني من غير مشورة[١] مضافاً الىٰ تنصيب الخليفة الثاني بالنصّ لا بالشورىٰ ناهيك عن انتخاب الثالث من بين الستة بشروط مظللة بالسيوف، هذا فضلاً عن أقوال الخليفة الثاني في القيادة السياسية بعده، فإنها لاتمتّ إلى الشورىٰ بصلة من قبيل.

«لو كان ابو عبيده حياً لوليته»[٢].

وقوله: «لوكان معاذ بن جبل حياً لوليته»[٣].

وقوله: لو كان سالم مولىٰ ابي حذيفة حياً لوليته[٤].

إلىٰ هنا يواجهنا سؤال يقول: إذا كانت كتب التاريخ والحديث من الفريقين تنطق بهذا، فمن أين جاءت الشورىٰ دستوراً لاختيار وتنصيب الخليفة؟ وهذا ما سنجيب عنه تحت عنوان سند الشورىٰ الوثائقي.

سند الشورىٰ الوثائقي

طالعتنا كتب التاريخ والحديث بخطاب للخليفة الثاني عمر بن الخطاب يقول فيه: «لايفترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ألا إنها قد كانت

---

(١) فتح الباري: ج١٤، ص ١١٧ / طبع / دار الفكر / بيروت.

(٢) الكامل في التاريخ: ج٣، ص ٦٥.

(٣) صفة الصفوة: ج١، ص ٤٩٤.

(٤) طبقات ابن سعد: ج٣، ص ٣٤٣.

كذلك، ولكن وقىٰ الله شرّها! فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرَّةً أن يقتلا»[١].

فأشارت هذه الوثيقة عن مسألتين في غاية الأهمية:

الأولىٰ: أن بيعة أبي بكر لم تكن عن مشورة كما شرح الداوودي كلمة فلتة فقال: يعني من غير مشورة[٢].

الثانية: لم تكن الشورىٰ معروفة على مستوىٰ النظرية السياسية آنذاك وإلا لما خالفها الخليفة الثاني بأقواله التي تقدمت من قبيل «لو كان سالم أو معاذ أو أبو عبيدة أحياء لوليتهم».

وبناءً على ذلك نتساءل عن السبب الذي حدا بعمر في طرح الشورىٰ دستوراً للخلافة، فالظاهر أن الخليفة الثاني كان يعيش أزمة وكان خائفاً من شيء يدور خلف الأستار والكواليس، فما هو هذا الشيء ياترىٰ؟

أجاب على هذا التساؤل ابن حجر العسقلاني عندما ذكر أن عبد الرحمن بن عوف جاء الىٰ ابن عباس في موسم الحج وكان يتعلم عنده القرآن فقال له: لو سمعت ما قاله أمير المؤمنين ـ يعني عمر بن الخطاب ـ إذ بلغه أن فلاناً قال: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً فما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة[٣] فهمَّ عمر أن يخطب الناس ردّاً على هذا القول فنهيته لاجتماع الناس كلهم في الحج، وقلت له: إذا عدت الى المدينة فقل هناك ماتريد، فإنه أبعد عن إثارة الشغب.... فلما رجعوا من الحج الىٰ المدينة قام عمر في خطبته فقال:

«لايغترَّنَّ امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وإنها قد كانت

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المارقين، باب رجم الحبلىٰ من الزنا / حديث ٦٦٩٨، مسند أحمد: ج١، ص ٣٩٣، سيرة ابن هشام: ج٤، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩، تاريخ الطبري ج ٢، ص ٤٤٦.

(٢) فتح الباري: ج ١٤، ص ١١٧ / طبع / دار الفكر / بيروت.

(٣) فتح الباري: ج١٤، ص ١٠٩ باب ٣١، ارشاد الساري: ج١٤، ص ٣٣٩ كتاب الحدود باب ٣٠.

كذلك، ولكن وقىٰ الله شرّها! فمن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّةً أن يقتلا»(١).

فالشورىٰ سنّت ردّاً على فلان الذي قال: «لو مات عمر لبايعت فلاناً»

وهنا يبرز سؤال آخر وهو: مَن هو فلان القائل؟ ومن هو فلان الذي اذا مات عمر يبايعه القائل؟

أما القائل: «لو مات عمر لبايعت فلاناً» ذكره ابن حجر بقوله:

«وجدت في الأنساب للبلاذري بسندٍ قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري بالإسناد المذكور في الأصل، ولفظه: قال عمر بلغني أن الزبير قال: لو مات عمر...الخ»(٢).

ولو تساءلنا ثانياً عن الشخص الذي يبايعه الزبير، فهل هو من أمثال سالم ومعاذ وأبي عبيدة، الذي صرح عمر بأنهم لو كانوا أحياءً لولّاهم منصب الخلافة، أم هو رجلٌ آخر ليس من أمثال هؤلاء؟

والجواب على ذلك: لو كان هذا الرجل من أمثال هؤلاء لما لجأ الخليفة الثاني إلىٰ سّن الشورى طريقاً للخلافة، لأمنيته ورغبته كما علمنا من تصريحاته إلىٰ تنصيب أمثال هؤلاء، فهذا الرجل له منهج جديد مغاير تماماً لما مضىٰ وللأسف الشديد لجأ البعض إلىٰ عدم تحديد اسم هذا الرجل، واكتفىٰ بلفظ فلان فلم يحاول أو لم يرغب في أن يتعرف عليه، ولكن ابن حجر صرّح بهذه الحقيقة المرّة على البعض، بأن ذلك الرجل هو علي بن ابي طالب ونقل عبارة الزبير القائل فيها: «لو مات عمر لبايعنا علياً»(٣).

---

(١) صحيح البخاري: كتاب المارقين من اهل الردة / باب رجم الحبلىٰ من الزنا/ حديث ٦٦٩٨، تاريخ الطبري: ج٢، ص ٤٤٦.

(٢) فتح الباري: ج١٤، ص ١٠٩ باب ٣١.

(٣) ارشاد الساري: ج١٤، ص ٣٣٩ كتاب الحدود / باب رقم / ٣٠.

إذن كانت الشورىٰ بديلاً لا يقاف الزبير عما ينويه، وأخذت هذه النظرة تدبّ في جسم الأمة ولكنها فشلت لأنها جاءت تبريراً لواقع قام آنذاك ولم تكن نظرة إسلامية أصيلة وصرّح بفشلها الدكتور أحمد محمود صبحي بقوله: «أما من الناحية الفكرية فلم يقدّم أهل السنة نظرية متماسكة في السياسة تحدّد مفاهيم البيعة والشورىٰ وأهل الحل والعقد فضلاً عن هوة ساحقة بين النظرية والتطبيق، أو بين ماهو شرعي وبين ما يجري في الواقع»(١).

فسند الشورىٰ الذي أُريد له أن يكون تشريعاً للأمة كان مبدأه الخوف من وصول الإمام علي عليه السلام إلى سدة الحكم.

(١) أحمد محمود صبحي: الزيدية: ص ٣١ ـ ٣٢.

نظرية النص

لم يكن الهدف من هذه الدراسة هو استيعاب الأدلة العقلية والتاريخية لنظرية النص إلا بقدر الوقوف بوجه أولئك الذين حاولوا التشكيك بالمهدي المنتظر وأنه محمد بن الحسن العسكري من خلال التشكيك بنظرية النص والوصية، وإلا فقد تورّمت هذه النظرية بالأدلة والوثائق التي تسالم على نقلها الطرفان أمثال: حديث الدار الذي نقله الطبري، وابن الأثير وبرهان الدين الحلبي وابن أبي الحديد ومحمد بن إبراهيم البغدادي المشهور بالخازن وابن عساكر وغيرهم والذي قال فيه الرسول ﷺ مشيراً إلى علي عليه السلام:

«إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[1].

وقال أيضاً «إن علياً مني وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن بعدي»[2].

وكذلك حديث الغدير الذي سدّ باب البحث فيه العلامة الأميني في كتابه «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» ولم يترك شاردة ولا واردة متعلقة بالبحث إلا أحصاها فحييَ الله الأقلام التي خدمت الإسلام والعلم بالتحقيق والتنقيب المجرد عن الدوافع سوى البحث العلمي المحض.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٢، ص ٦٣: الكامل في التاريخ: ج ٢، ص ٦٣ - ٦٤، السيرة الحلبية ج١، ص ٤٦١، شرح نهج البلاغة ج١٣، ص ٢٤٤، تفسير الخازن: ج٣، ص ٣٣٣، مختصر تاريخ دمشق: ج١٧، ص ٣١٠ - ٣١١.

(٢) مسند أحمد: ج٤، حديث ١٩٤٢٦، سنن النسائي: ج٥، حديث ٨١٤٦، مصنف بن أبي شيبة: ج ٧، ص ٥٠٤ حديث ٥٨.

كل هذه الأحاديث وغيرها كثير نصّت على نظرية النص والتعين ونقلها الطرفان هذا فضلاً عن الوقائع التاريخية المنقولة أمثال تهنئة عمر لعلي بالإمامة والخلافة عندما قال له: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة[١] وغيره من الصحابة مهنئين علياًعليه السلام بذلك.

وسنقوم بجوله سريعة في الأفكار السياسية في العصور الإسلامية ابتداءً بالصحابة والتابعين ثم الفكر السياسي الأموي وكذلك العباسي مروراً باهل البيت وماطرحوه من أفكار حول النص، لنختم البحث بالنتيجة النهائية في نظرية النص وسعة رصيدها في هذه الأفكار ليُغلق الباب تماماً على أولئك الذين عجزوا عن إنكار محمد بن الحسن العسكري إلا من خلال إنكارهم لنظرية النص، والذين صرّحوا بأن الإيمان بالمهدي محمد بن الحسن العسكري خلّص الشيعة من انهيار كامل لنظرية النص التي آمنوا بها.

نظرية النص في فكر الصحابة

مسألة النص من المسائل المفروغ عنها في فكر الصحابة، ولهذا تعجب أمير المؤمنينعليه السلام عندما سمع بتدبير القوم في سقيفة بني ساعدة وقال: «**أوَمنهم من ينكر حقّنا**» فتعجُّب الإمام لم يكن مجرد استغراب بل كان ناظراً الىٰ ما هو السائد آنذاك، فلو لم يكن الفكر السائد هو النص والوصية لما حدث اللغط وارتفاع الأصوات في السقيفة كما يقول عمر[٢]، ولما خاطب عمر ابن عباس بقوله: يابن عباس، أتدري ما منع قومكم منكم بعد محمدصلى الله عليه وآله؟... كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة[٣].

---

(١) الفخر الرازي: التفسير الكبير: ج١٢، ص ٤٢، تذكرة الخواص: ص ٣٦.
(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ج١٤: ص ١١١ / طبع / دار الفكر / بيروت.
(٣) تاريخ الطبري: ج٣: ص ٢٨٨.

ومتىٰ كانت كراهية العرب ورضاها هو المصدر لوضع الحكم الإلهي؟ فهل قبلت العرب الإسلام برحابة صدر ولم تضع على راس رسول الله ﷺ الفرث ولم تحاصره في شعب أبي طالب مع أنصاره، ولم تحاربه في بدر والأحزاب وغيرها؟ فإذا كان الخليفة الثاني يتكلم بهذا المستوىٰ فما بال الصحابة الآخرين، فهو إذن لامانع لديه من مسألة النص إلا الاجتماع عند بني هاشم، وكذلك الخليفة الثالث قال يوماً لابن عباس:

ولقد علمت أن الأمر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم(١).

وأما ابن عباس فلقد كان يرىٰ خلافه أمير المؤمنين مما أنزله الله تعالىٰ ومن أُمور الدين فقال يوماً مخاطباً عمر عندما قال له: «إن القوم كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة» قال له ابن عباس: (وأما قولك: إنهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فإن الله عزوجل وصف قوماً بالكراهية فقال: ذلك بأنهم كرهو ما أنزل الله فأحبط أعمالهم(٢).

وأما الصحابي سلمان رضوان الله عليه فقد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن وصيي وموضع سري وخير من أترك من بعدي، ينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب»**(٣).

ويقول بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وإنّ وصيي ووارثي عليّ بن أبي طالب»**(٤).

و في رسالة بعثها الىٰ معاوية قال فيها: هو وارث رسول الله ووصيه(٥).

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٩، ص ٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج٣، ص ٢٨٨.

(٣) الهيثمي: مجمع الزوائد: ج٩، ص ١١٣، كنز العمال: ج١١، ص ٦١٠ / حديث ٣٢٩٥٢.

(٤) ميزان الاعتدال: ج٢، ص ٢٧٣، مناقب المغازلي: ص ١٤١ / حديث ٢٣٨.

(٥) المسعودي: مروج الذهب ج٣، ص ٢١١١، وقعة صفين: ١١٨.

أضف إلى ذلك أن أبا ذر، وحذيفة بن اليمان، وحجر بن عدي، وأبا الهيثم بن التيهان، وغيرهم لقبوا علياً بالوصي[١] ولهذا يقول اليعقوبي في تاريخه:

كان المهاجرون والأنصار لايشكّون في علي[٢].

ولأجل هذا الوضوح في مسألة النص نجد أن الصحابة راحوا يراجعون عمر بن الخطاب ويسألونه على أن ينص على مَن يخلفه[٣].

هذا ناهيك عن عشرات الأقوال التي نطق بها الصحابة والتابعون والتي أكدت على نظرية النص دستوراً للمسلمين بعد رسول الله ﷺ.

أهل البيت عليهم السلام ونظرية النص

حاولت بعض الأقلام المأجورة أن تشكّك بنظرية النص من خلال قطع وتحريف أقوال أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ، وأنىٰ لهم ذلك وأهل البيت العلوي يقفون في طليعة المدافعين والعاملين لتركيز نظرية النص في الفكر الإسلامي، ابتداءً من أول مظلوم علي عليه السلام وانتهاءً بالحسن العسكري وولده القائم عليهما السلام.

يقول أمير المؤمنين مخاطباً الأمة التي خلفت عهد رسول الله ﷺ وراءها: **«الله الله، لاتنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري»**[٤].

وسار ولده الحسن عليه السلام وثاني أئمة أهل البيت عليهم السلام علىٰ هذا المنوال فقال معرّفاً بنفسه: **«أنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي»**[٥].

وطالب الأمة الإسلامية باتّباع أهل البيت لأنهم الأمراء والقادة لهذا الدين بعد رسول الله ﷺ فقال مخاطباً إياهم: **«اتقوا الله فينا فإنّا أمراؤكم»**.

---

(١) وقعة صفين: ص ٩٤ ـ ١١٩.
(٢) تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص ١٢٤.
(٣) الكامل في التاريخ: ج٣، ص ٦٥.
(٤) الطبرسي: الاحتجاج: ج١، ص ١٨٣.
(٥) ذخائر العقبىٰ: ص ٢٣٩.

وبيّن الحسن السبطﷺ موقعه وموقع أخيه الحسينﷺ في الامة قـائلاً: «**والله مافيها ومابينها حجة لله على خلقه غيري وغير أخي الحسين**»(١).

ولم تخل واقعة كربلاء عن التركيز على نظرية النص كما قال البـعض، كـيف والحسينﷺ يخاطب القوم: ألست أنا ابن نبيكم وابن وصيّه(٢).

فالإمامﷺ يذّكر الأمة بوصاية أبيه.

وقال مخاطباً ابن زياد: «**مابالكم تناصرون عليّ... أما والله لئن قتلتموني لتقتُلنّ حجّة الله عليكم**»(٣).

كلّ هذه التاكيدات في ملحمة كربلاء على نظرية النـص ويـأتي مـن يـقول «لاتوجد أية إثار لنظرية النص في قصة كربلاء»(٤).

ولم يتوقف زين العابدين وسيّد الساجدين عن الدفاع عن نظرية النص رغم الظروف التي مرّ بها فقال منّبهاً الأمّة من سباتها:

«**وذهب آخرون إلىٰ التقصير في أمرنا، واحتجّوا بمتشابه القرآن فتأوّلوا بآرائهم... فإلى من يفزع خلف هذه الأمة، وقد درست أعلام هذه الملّة ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفّر بعضهم بعضاً والله تعالى يقول: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلا أعدال الكتاب وأبناء أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ الذين احتجّ الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدىٰ من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فرع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً**»(٥).

واستمرّ أئمة أهل البيتﷺ على هذا المسلك للدفاع عن حـقّهم وبـأساليب

---

(١) الإرشاد: ج٢، ص ٢٩.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص ٩٧.

(٣) المصدر نفسه: ج٢، ص ٢٩.

(٤) أحمد الكاتب: تطور الفكر السياسي: ص ٢٧.

(٥) الصواعق المحرقة: ج ٢، ص ٤٤٣ ـ ٤٤٤ في تفسير الآية «واعتصموا بحبل الله جميعا».

مختلفة تبرعاً تارة واحتجاجاً أخرىٰ. والمتصفح للتراث الحديثي والتاريخي لأهل البيت يجد ذلك بوضوح. ولهذا يقول الصادقؑ: **«أترون أن الوصيّ منّا يوصي إلىٰ مَن يريد؟ لا ولكنه عهد من رسول الله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلىٰ صاحبه»**(١).

وأجاب الإمام الصادق على سؤال عن تفسير قوله: «وجعلها كلمة باقية في عقبه» قال: **عنىٰ بذلك الإمامة، جعلها الله في عقب الحسين الىٰ يوم القيامة،** ولم يكتفِ السائل بذلك بل سأل عن السر وراء جعل الإمامة في ولد الحسينؑ دون ولد الإمام الحسن وهما سبطا رسول اللهﷺ وسيدا شباب أهل الجنة، فأجابه الصادقؑ: **«إن موسىٰ وهارون كانا نبيّين مرسلَين أخوين فجعلها الله في صلب هارون دون صلب موسىٰ ولم يكن لاحد ان يقول: لم فعل الله ذلك؟ فإنّ الإمامة خلافة الله عزوجل ليس لأحد أن يقول لِم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن لأن الله هو الحكم في افعاله لايُسأل عن فعله وهم يُسألون»**(٢).

وكذلك دافع الإمام الكاظمؑ عن هذا المنصب وقال مخاطباً الرشيد: **«أنا إمام القلوب، وأنت إمام الجسوم»**(٣).

وأما علي بن موسىٰ الرضاؑ **«جعل كلمة لا اله الا الله الحصن الحصين يأمن من لجأ إليها ولكن بشرطها وشروطها وقال: أنا من شروطها»**(٤) وسأله أحدهم يوماً: **طاعتك مفروضة؟ فقال: نعم** وأراد السائل أن يعرف ملاك هذه الطاعة **فقال له: مثل طاعة علي بن أبي طالب؟ فقال: نعم**(٥).

وهكذا سار كل أئمة أهل البيت على هذا الطريق في الدفاع عن نظرية النص والتعيين ومن أراد فليراجع كتب الحديث والتاريخ ليرىٰ بجلاء ذلك.

---

(١) الكليني: الكافي: ج١، ص ٣٣٤ ـ ٣٣٧ ج ٢ باب ٦٠.

(٢) العلامة المجلسي: بحار الانوار: ج ١٢، ص ٦٦ باب ٣ ج ١٢.

(٣) الصواعق المحرقة: ج٢، ص ٥٩٢.

(٤) عيون أخبار الرضا: ج١، ص ١٤٥.

(٥) مسند الإمام الرضا: ج١، ص ١٠٣ / حديث ٣٩.

الفكر السياسي الأموي

المتتبع للأحداث السياسية المتداعية بعد عهد الخلفاء الأربعة يـجد أن الفكـر السياسي العام قائم على أساس الوصاية والنص والخلافة «**الأرض لله وأنا خـليفة الله**»[1].

وهذا الشعار له أثر كبير في نفوس الناس وفي ارتكـازات الفكـر السـياسي الموروث من أحاديث رسول الله ﷺ، ولهذا ادعـىٰ الأمـويون أن الله هـو الذي نصبهم في أماكنهم التي اغتصبوها من أهل البيت عليهم السلام وكما قال الحجاج بن يوسف الثقفي: إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان استخلفه الله في بلاده وارتضاه إماماً على عبأده[2].

ونستطيع أن نفهم كلّ الأحاديث والروايات المزوّرة والموضوعة بحقّ معاوية في ضمن هذا الإطار، بحيث أرادوا من ذلك خلق مـركز مـوهوم لمـعاوية فـي أحاديث رسول الله ﷺ يتسنىٰ له من خلال ذلك السيطرة على كرسي الحكم.

ولهذا حاول الأمويون أن يتشبّثوا بمصطلحات قريبة أو نفس مصطلحات النص والوصية الإلهية لما لها من امتيازات خاصة في الفكر الإسلامي ترفد من يجعلها بالدعم الشرعي والشعبي وعلى مختلف الأصعدة والميادين. ولهذا يقول الوليد بن يزيد في بيعته: استخلف الله خلفاءه على منهاج نبّوته حين قبض نبيّه[3].

---

(١) أنساب الأشراف: ج٤، ص ١١٧.

(٢) ابن قتيبة: الامامة والسياسة: ج٢، ص٢٥.

(٣) تاريخ الطبري: ج٥، ص ٥٢٩.

وتكشف هذه التصريحات عدم إيمان بمسألة الشورىٰ، مطلقاً.

وبثّ الأمويون دعاتهم في الأمصار ليبلّغوا بهذا الدستور الاسلامي الصحيح الذي حرفوا مصاديقه فقط، يقول روح بن زنباع الجذامي لأهل المدينة حين أبطأوا عن بيعة يزيد «إنا لاندعوكم إلىٰ لخم وجذام وكلب، ولكنا ندعوكم الىٰ قريش ومن جعل الله له هذا الامر واختصه به وهو يزيد بن معاوية»[١].

فحّول بهذا التصريح الشرعية الى يزيد، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يأخذون صفات الإمامة مثل العصمة وما شابهها ويلصقونها بأنفسهم، ونلاحظ ذلك عندما أطلق الحجاج لقب المعصوم على عبد الملك بن مروان وقال في رسالة وجّهها إليه «لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين، المؤيد بالولاية، المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوي أمره»[٢].

فالفكر السياسي الأموي قام على مفاهيم الوصية والنص والعصمة من الله تعالى لما لتلك المفاهيم من شرعية اكتسبتها من أحاديث رسول الله ﷺ.

---

(١) البيان والتبين: ج١، ص ٣٩٢.

(٢) العقد الفريد: ج٥، ص ٢٥.

الفكر السياسي العباسي

لابد أولاً من تحديد شعارات الفكر العباسي الذي انطلق لاستلام السلطة، فما هو الشعار الذي طرحه العباسيون والتّفت فصائل المقاومة حوله، تقول الرواية التاريخية إن أول شعار طرح لاستنهاض الناس ضد الأمويين هي الدعوة الى الرضا من آل محمد. ولايشكّ أحد آنذاك أن مصاديق آل محمد هم ابنا علي الحسن والحسين‍عليهما السلام، حيث كان هذا الشعار يؤلفّ الفصائل ويجمعها لتحقيق الهدف، لأن كلمة أهل البيت هي السحر الذي يؤلّف قلوب مختلف طبقات الشعب ويجمعهم حول الراية السوداء[1].

ولهذا السبب اعتذر أبو مسلم الخراساني الممّهد الأول للدولة العباسية بعد القتل والتشريد لآل الرسول‍صلى الله عليه وآله بقوله: وزويتُ الأمر عن أهله ووضعته في غير محلّه[2] لأنه استنهض الناس للرضا من آل محمد ولكن بعد أن استتبت الأمور تلاعب بمصاديق ذلك الشعار، ويبقىٰ السؤال: كيف حصل ذلك؟

الجواب: إن العباسيين ادّعوا الوصاية عن طريق أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، ويقول أحمد أمين: إن هذه القصة قد لاقت بعض القبول في بعض المناطق الإسلامية، ولكنه لايعلم لماذا لاقت هذا القبول لأنه لايعترف بمفاهيم النص والوصية.

يقول ابن أبي الحديد عن أبي جعفر الإسكافي قال: لما مات علي أمير

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١، ص ٥٣٢.

(٢) تاريخ بغداد: ج ١٠، ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

المؤمنين عليه السلام طلب محمد بن الحنفية من أخويه الحسن والحسين ميراثه من العلم، فدفعا إليه صحيفة لو أطلعاه على غيرها لهلك، وكان في هذه الصحيفة ذكر لدولة بني العباس فصرح ابن الحنفية لعبد الله بن العباس بالأمر وفصّله له(١).

ولكن كيف وصلت هذه الصحيفة من ميراث الإمام علي عليه السلام الىٰ بني العباس لتصبح وثيقة مهمة من وثائق الدولة العباسية الرسمية؟

والجواب: إنها وصلت إليهم من طريق أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الذي نهض بالثورة ضد الأمويين، يقال: إن عبد الله هذا اجتمع مع محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومعاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهؤلاء الثلاثة هُم الذين حضروا وفاة أبي هاشم هذا وأطلعهم على أهداف ثورته(٢).

وبعد أن توفي أبو هاشم هذا ادعىٰ كل من محمد بن علي ومعاوية بن عبد الله بن جعفر الوصاية، وقد ذكر هذه الصحيفة داود بن علي والي مكة من قبل أخيه السفاح وجعله أمير المؤمنين بعد علي عليه السلام حيث قال: إنه والله ماكان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله خليفة إلّا علي عليه السلام وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي(٣) يعني السفّاح.

وهذه الوصية وإن كانت إنباء عن غيب لكن العباسيين غشّوا المسلمين بأنها وصية من علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويبقى التساؤل قائماً إذا كانت الوصاية من علي عليه السلام فلماذا لم تسر في ولده الصلبيين الحسن والحسين عليهما السلام؟

فلم يجد العباسيون جواباً لذلك إلّا من خلال تحريف بنود الوصية المزعومة

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٧، ص ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٢) الحياة السياسية للامام الرضا: ص ٢٩.

(٣) مروج الذهب: ج٣، ص ٢٨٢، تاريخ الطبري: ج٦، ص ٨٤، تاريخ اليعقوبي: ج٣، ص ٩٧.

فهدد هارون الرشيد أبا معاوية الضرير وهو أحد محدثي المرجئة وقال له: هممت أنه مَن يثبت خلافة علي فعلت به وفعلت.

ولم يكف ذلك لتمريره على الناس فأسّس المهدي فرقة الراوندية وجعلت هذه الفرقة العباس هو الإمام بعد رسول الله ﷺ ومن ثم عبد الله ابنه حتى يصل الأمر إلى المهدي[١].

فتعديل مصدر السلسلة ابتداء بالعباس كان لوقف مطالبة الناس إياهم بموقع الحسن والحسين من الخلافة والوصاية، ولهذا اعترف من أشكل على التشيع بهذا التعديل فقال: فقاموا ـ العباسيون ـ بالانسحاب من الفكر الشيعي القديم وتعديل نظريتهم السياسية وذلك بإعادة صياغة مصدر الشرعية لنظامهم الوليد استناداً إلى أولوية جدّهم العباس بن عبد المطلب[٢].

إلى هنا ثبت أن نظرية الشورىٰ نظرية دخيلة على المجتمع الاسلامي لا رصيد لها في الأفكار السياسية الاسلامية، وثبت قصور من أراد التشكيك بإيمان الشيعة بالمهدي المنتظر بأنه جاء تخليصاً لنظرية النصّ من الانهيار.

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ج٣، ص ٢١٨، مروج الذهب: ج٤، ص ٢٣٦، فرق الشيعة ص ٦٢.
(٢) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورىٰ إلى ولاية الفقيه: ص ٤٢.

الشبهة الثانية:
الفصل بين جزئي النظرية

ادعى البعض أن النظرية المهدوية الاثني عشرية نظرية مركبة من جزئين بينهما فاصل زمني كبير فقال:

«كانت النظرية المهدوية الاثني عشرية نظرية مركبة من الإيمان بوجود الإمام الثاني عشر وأنه المهدي المنتظر... ولكن الدراسة التاريخية المعمقة لقصة نشوء هذه النظرية تكشف عن وجود فاصل زمني طويل بين جزئي النظرية»[1].

ولا أعلم كيف وصف هذا الكلام بالدراسة المعمقة، ورسول الله ﷺ لم يفصل بين جزئي النظرية في أحاديثه.

يقول الشيخ الصدوق: ان رسول الله ﷺ قال: «بعدما نصب علي وولده الحسن والحسين أئمة من بعده قال: **وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائم أمتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**»[2].

ولا يحتاج القارئ لهذا الحديث وعشرات مثله إلىٰ التأمل لمعرفة الاقتران وعدم الفصل بين المهدي المنتظر وكونه التاسع من ولد الحسين الثاني عشر من أئمة أهل البيت.

ويقول النعماني في الغيبة: إن رسول الله ﷺ قال مخاطباً علي عليه السلام: «**ياعلي الأئمة**

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورىٰ الى ولاية الفقيه: ص ١٧٧.

(٢) كمال الدين: ص ٢٤٥ باب ٢٤ ج ١.

الراشدون المهتدون المعصومون من ولدك، أحد عشر إماماً.... وآخرهم اسمه اسمي يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً سيأتيه الرجال والمال كدساً»[١] وقد نقل المفيد والكليني والصدوق والنعماني والمسعودي روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ لم يكن فيها ذلك الفصل المزعوم، وشاركت المصادر السنية المصادر الشيعية بنقل عدم الفصل هذا، فقد ذكر القندوزي الحنفي عن رسول الله ﷺ قال: **«أناسيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخرهم المهدي»**[٢].

وقال الجويني: عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي»** قيل: يارسول الله، ومن أخوك، قال: **«علي بن أبي طالب»**[٣].

وغير ذلك من الأحاديث الشريفه التي لم تفصل ـ كما فصل البعض ـ بين الإيمان بالإمام الثاني عشر وبين كونه المهدي المنتظر.

ولم يقف عدم الفصل بين جزئي نظرية المهدوية على أحاديث رسول الله ﷺ بل سار أئمة أهل البيت عليهم السلام على عدم الفصل في أحاديثهم عن قصة المهدي المنتظر، يقول الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه قال: **«التاسع من ولدك ياحسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل»**[٤].

وكذلك بنت الرسول وقرة عينه حيث نقل جابر حديث اللوح، يقول جابر: دخلت على فاطمة وبين يديها أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عشر اسماً آخرهم القائم[٥].

---

(١) الغيبة للنعماني: ص ٩٢ ـ ٩٣ / حديث ٢٣.

(٢) ينابيع المودة: ج٣، ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ باب ٧٨ حديث ٣.

(٣) فرائد السبطين: ج٢، ص ٣١٢ حديث ٥٦٢.

(٤) كمال الدين: ص ٢٨٧ باب ٢٦ حديث ١٦.

(٥) الغيبة للطوسي: ص ٩٢، الكافي: ج١، ص ٥٩٨ باب ١٢٦.

وتحدث الإمام الحسنعليه السلام عن عدم الفصل فقال: «ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيد الإماء يطيل الله عمره في غيبته»(١) وقال الحسينعليه السلام في هذا الخصوص: «دخلت على جدي رسول اللهصلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذيه وقال لي: إن الله اختار من صلبك ياحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء»(٢).

ويقول أيضاً: «منّا اثنا عشر مهدياً أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق... له غيبة يرتدّ فيها أقوام»(٣).

ويقول الإمام زين العابدين: «إن الله تبارك وتعالىٰ خلق محمداً وعلياً والأئمة الأحد عشر من نور عظمته... ثم قال: الغيبة بولي الله عزوجل الثاني عشر من أوصياء رسول اللهصلى الله عليه وآله والأئمة من بعده»(٤).

وكذلك تحدث الباقرعليه السلام عن عدم الفصل بقوله:

«يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي، تاسعهم قائمهم»(٥).

وقال ايضاً: «منا اثنا عشر محدثاً السابع من بعدي ولدي القائم»(٦).

وقال الإمام الكاظمعليه السلام: «إذا فقد الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم عنها، فإنه لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة»(٧).

وبهذا فقد أجمع أئمة أهل البيتعليهم السلام على عدم الفصل بين الإمام الثاني عشر

---

(١) كمال الدين: ص ٢٩٧ باب ٢٩ حديث٢.

(٢) ينابيع المودة: ج ٣، ص ٣٩٥ باب ٩٤ حديث ٤٥.

(٣) كمال الدين: ص ٢٩٨ باب ٣٠ حديث ٣.

(٤) كمال الدين: ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ باب ٣١ حديث١.

(٥) الكافي: ج ١، ص ٥٩٩ باب ١٢٦ حديث ١٥.

(٦) غيبة النعماني: ص ٩٦ حديث ٢٨.

(٧) المصدر السابق: ص ١٥٤ حديث١١.

وبين كونه المهدي المنتظر، وجمع الشيخ الصدوق؛ الأحاديث التي لم تفصل بين الثاني عشر وبين كونه الغائب المنتظر في فصل خاص روىٰ فيه عن النبي ﷺ سبعة وثلاثين حديثاً حول هذه الحقيقة ومن طرق مختلفة، وعن أمير المؤمنين ؏ تسعة عشر حديثاً، وعن الزهراء ؏ حديث اللوح، وعن الحسن ؏ حديثين، وعن الحسين ؏ خمسة أحاديث، وعن زين العابدين ؏ تسعة أحاديث، وعن الباقر ؏ سبعة عشر حديثاً، وعن الصادق ؏ سبعة وخمسين حديثاً، وعن الكاظم ستة احاديث، وعن الرضا ؏ سبعة أحاديث، وعن الجواد ؏ ثلاثة أحاديث، وعن الهادي ؏ عشرة أحاديث، وعن العسكري ؏ خمسة أحاديث، فبلغ عدد الأحاديث عند الصدوق؛ وحده (١٧٧) حديثاً تؤكد على عدم الفصل بين جزئي النظرية.

الشبهة الثالثة: القيادة المبكرة

تولىٰ الإمام المهدي(عج) منصب الإمامة والقيادة، وهو لم يبلغ الحلم فكـان هذا التولي مورداً لاتهام الشيعة فقال ابن حجر العسقلاني:

ثم إن المقرر في الشريعة المطهرة أن الصغير لا تصحّ ولايته فكيف ساغ لهؤلاء ـ يعني الشيعة ـ الحمقى المغفلين ان يزعموا إمامة من عمره خمس سـنين وأنـه أُوتي الحكم صبياً... الخ[1].

ولم تختص هذه الشبهة بالامام المهدي، بل تولىٰ غيره من آبائه الإمامة وهُم في أعمار صغيرة كالإمام الجوادﷺ حيث استلم القيادة وهو في الثامنة من عمره، والإمام الهادي استلمها وهو في التاسعة من عمره، ومـادامت المسألة مـتكررة وادعياء العلم والثقافة في كل زمان موجودون ليشكلوا على الشيعة بهذا فقد قررنا بحثها هنا فنقول:

إن الشيعة وقبل أن تعتقد بشيء، تنظر إلى القرآن لتأخذ منه ما تـؤمن بـه ولا تحمل القرآن اعتقادات سابقة لا دليل عليها ناتجة من التعصب لمذهب أو طائفة، وفي هذا المورد وجدت أن الله تعالى نصب لقيادة الناس من هو دون سن البلوغ وأصغر من كلّ الائمة الذين اعتقد الشيعة بـإمامتهم. قـال تـعالى بـحق يـحيىٰ: ﴿وَآتَيْنَاهُ الحُكْمَ صَبِيّاً﴾[2] وقال تعالى بحق عيسىٰﷺ: ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَـنْ

(١) الصواعق المحرقة: ص ١٦٦.

(٢) مريم: الآية: ١٢.

كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾[١].

قال الرازي في الحكم الذي أُعطي ليحيىٰ: إنه النبوة[٢] وذلك لأن الله تعالى قد أحكم عقله في صباه واوصى إليه ذلك لأن الله تعالى بعث يحيىٰ وعيسى عليهما السلام وهما صبيان، فالله تعالى قلّد منصب النبوة والقيادة إلى هؤلاء وهم صبية، ولما كانت الإمامة الإلهية تجري مجرىٰ النبوة وأن أمرها ليس بيد أحد بل بيد الله تعالىٰ يضعه حيث يشاء، وهذا ماترجمه أبو بصير عندما قال: كنت عند الصادق عليه السلام فذكروا الأوصياء وذكرت إسماعيل فقال: **«لا والله يا أبا محمد ما ذاك إلينا وما هو إلّا إلى الله عزّ وجلّ ينزل واحداً بعد واحد»**[٣]. ويقول الإمام الصادق في هذا الخصوص:

«أترون الموصي منا يوصي إلى مَن يريد؟ لا والله ولكن عهدٌ من الله ورسوله صلى الله عليه وآله لرجل فرجل حتى ينتهي الأمر إلى صاحبه»[٤].

فلا ضير أن يكون الإمام الجواد أو غيره من الأئمة عليهم السلام بأعمار معينة منصّبين لمنصب إلهي وقيادي.

ويقول الشيخ المفيد في هذا الخصوص:

إن كمال العقل لا يستنكر لحجج الله تعالى مع صغر السن. قال الله سبحانه: **﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾** فخبر عن المسيح عليه السلام بالكلام في المهد وقال في قصة يحيىٰ عليه السلام **﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾** وقد اجمع جمهور الشيعة مع سائر من خالفهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا علياً عليه السلام وهو صغير السن، ولم يدع الصبيان غيره، وباهل بالحسن والحسين عليهما السلام وهما طفلان ولم يُر مباهل قبله ولا بعده باهل بالأطفال

---

(١) مريم: الآية ٢٩ ـ ٣٠.

(٢) تفسير الفخر الرازي: ج ٢١، ص ١٦٤.

(٣) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧ حديث ١.

(٤) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧ حديث ٢.

وإذا كان الامر على ماذكرناه من تخصيص الله تعالى حججه على ماشرحناه بطل ما تعلق به هؤلاء القوم[١].

وقال في مورد آخر: أجمع أهل التفسير إلّا من شذّ منهم في قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ أنه كان طفلاً صغيراً في المهد أنطقه الله تعالى برّأ يوسف عليه السلام من الفحشاء وأزال عنه التهمة[٢].

وقد أثيرت هذه الشبهة في عهود الأئمة عليهم السلام. يقول صفوان بن يحيىٰ: عندما أشار الإمام الرضا عليه السلام إلى الجواد عليه السلام ونصبه ودلّ عليه وهو ابن ثلاث سنين، قلت للإمام: جُعلت فداك. هذا ابن ثلاث سنين فقال:

«وما يضرّه من ذلك فقد قام عيسىٰ بالحجة وهو ابن ثلاث سنين»[٣].

وقد قيل للجواد عليه السلام: إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك فقال: «وما ينكرون عن ذلك وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ آتَّبَعَنِي﴾ فوالله ما اتبعه حينئذٍ إلّا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين»[٤].

وُطعّمت هذه الشبهة التي أُثيرت على الشيعة بقوله تعالى: ﴿وَابْتَلُوا اليَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾[٥].

وردّ الشيخ المفيد ذلك بقوله:

هذا كلام يوهم الضعفة ويوقع الشبهة لمن لا بصيرة له ويروع بظاهره قبل الفحص عن معناه والعلم بباطنه وحجية القول فيه، إن الآية التي اعتمدها هؤلاء القوم في هذا الباب خاصة وليست بعامة بدلالة توجب خصوصها وتدلّ على

---

(١) الفصول المختارة: ص ٣١٦.

(٢) الفصول المختارة: ص ٢٧٥.

(٣) الكافي: ج١، ص ٣٨٢ ح١٠.

(٤) الكافي: ج١، ص ٤٤٧ ح٨.

(٥) النساء: الآية ٦.

بطلان الاعتقاد لعمومها، وذلك أن الله سبحانه وتعالى قد قطع العذر في كمال مَن أوجب له الإمامة ودلّ على عصمته من نصب للرئاسة وقد وضّح بالبرهان القياسي والدليل السمعي إمامة هذين الإمامين فأوجب ذلك خروجها من جملة الايتام الذين توجّه نحوهم الكلام وساق الشيخ الآيات التي خُصصت بدليل العقل والنقل والاجماع فقال:

«كما أوجب العقل خصوص قول تعالىٰ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقام الدليل على عدم العموم في قوله تعالىٰ: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وكما خص الاجماع قوله تعالىٰ: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ فأفرد النبيﷺ بغير هذا الحكم ممن انتظمة الخطاب»[١].

إذن لا توجد مشكلة من الناحية النظرية في أن يتصدىٰ لقيادة المسلمين صبيّ بعد أن خصه الله تعالى وحباه بالعلم والمعرفة والكمال.

فلنبحث بعد ذلك عن الواقع التطبيقي لحياة أئمة أهل البيتعليهم السلام والذين أصبحوا مورداً للاشكال.

الواقع التطبيقي

لم يخفَ على أحد أن الشيعة لم تقتصر في الإيمان بالإمام على النص عليه، بل العصمة والطهارة والعدالة والتقوىٰ والأعلمية كلها قيود ترافق ذلك الإمام الذي يراد له قيادة الأمة وتسلّم زمامها، فسواء كان طفلاً صغيراً أو رجلاً كبيراً فهو يحتاج إلى تلك المواصفات ليتسلم ذلك المنصب، وهذا ماشاهدناه من وفد القميين الذين سألوا جعفراً عن مسائل أبطلوا فيها تصدّيه لهذا المنصب، وكذلك الإمام الجواد فقد عُقد له مجلس سُئل فيه عن مسائل كثيرة جداً أجاب عليها كلها،

---

(١) الفصول المختارة: ص ١٥٠ ـ ١٥١.

وكذلك باقي الائمة وهم صبية فقد كانوا يُسألون عن كثير من الأمور وقد جاءت في ذلك روايات كثيرة منها:

عن علي بن إبراهيم قال: خرج أبو حنيفة من عند أبي عبد الله عليه السلام وأبو الحسن موسىٰ عليه السلام قائم وهو غلام فقال له أبو حنيفة ياغلام: أين يضع الغريب ببلدكم؟

فقال عليه السلام: «اجتنب أفنية المساجد وشطوط الأنهار ومساقط الثمار ومنازل النزال ولا تستقبل القبلة بغائط ولا بول وارفع ثوبك وضع حيث شئت»(١).

وعن محمد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال له: رأيت ابنك موسىٰ يصلي والناس يمّرون بين يديه فلاينهاهم، وفيه مافيه فقال أبو عبد الله عليه السلام: **«ادعوا لي موسىٰ فدعي، فقال: يابني، إن أبا حنيفة يذكر أنك كنت صليت والناس يمرون بين يديك فلم تنههم؟ فقال: نعم ياأبت، ان الذي كنت اصلي له كان أقرب اليّ منهم، يقول الله عزوجل: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾**(٢) **قال: فضمه ابو عبد الله عليه السلام الىٰ نفسه ثم قال: يابني بأبي أنت وأمي يامستودع الأسرار»**(٣).

وأما الجواد عليه السلام فأظهر ذلك عندما عزم المأمون تزويجه من ابنته أم الفضل فاجتمع إليه أهل بيته فقالوا له: يا أمير المؤمنين ناشدناك ان تخرج عنا أمراً قد ملكناه، وتنزع عنا عزاً قد لبسناه، وتعلم الأمر الذي بيننا وبين آل علي قديماً وحديثاً، فقال المأمون: أمسكوا والله لا قبلت واحداً منكم في أمره، فقالوا: يا امير المؤمنين اتزوج ابنتك وقرّة عينك صبياً لم يتفقّه في دين الله ولايعرف حلاله من حرامه ولافرضه من سنته؟ ولأبي جعفر عليه السلام اذ ذاك تسع سنين ـ فلو صبرت له حتىٰ يتأدّب ويقرأ القرآن، ويعرف الحلال من الحرام، فقال المأمون: إنه لأفقه منكم وأعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه وأقرأ منكم لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصّه وعامه وتنزيله وتأويله

(١) تهذيب الأحكام: ج١، ص٣٠.

(٢) سورة ق، الاية :١٦.

(٣) الكافي: ج٣، ص ٢٩٧.

منكم فاسألوه، فإن كان الأمر كما وصفتم قبلت منكم وان كان الأمر على ماوصفت علمت أن الرجل خلف منكم فخرجوا من عنده وأرسلوا الى يحيىٰ بن أكثم وكان يومها قاضي القضاة فمنّوه وطمّعوه في هذا الامر، فلما حضر وأُحضر ابو جعفرعليه السلام قال: العباسيون: يا أمير المؤمنين هذا القاضي إن أذنت له أن يسأل؟

فقال المأمون: يا يحيىٰ سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه؟ فقال يحيىٰ: يا أبا جعفر أصلحك الله ماتقول في محرم قتل صيداً؟

فقال ابو جعفرعليه السلام: **«قتله في حلّ أم حرم؟ عالماً أو جاهلاً؟ عمداً أو خطأ؟ عبداً أو حراً؟ صغيراً أو كبيراً؟ مبدئاً أو معيداً؟ من ذوات الطير أو غيره من صغار الطير أو من كباره؟ مصراً أو نادماً؟ بالليل في أو كارها أو بالنهار وعياناً، محرماً للحج أو للعمرة»؟**

فبهت ابن أكثم والتفت المأمون إلى أهل بيته وقال لهم: هل فيكم مَن يجيب بهذا الجواب ثم قال:

ويحكم أما علمتم أن أهل هذا البيت ليسوا خلقاً من هذا الخلق، أو ما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسينعليهما السلام وهما صبيان ولم يبايع غيرهما طفلين، أو لم تعلموا أن أباهم علياًعليه السلام آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن تسع سنين، فقبل الله ورسوله إيمانه ولم يقبل من طفل غيره ولا دعا رسول الله طفلاً غيره، أولم تعلموا أنها ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم مايجري لأولهم[1].

وغير ذلك من الأحداث التي ملأت كتب الحديث والتي تشير إلى علوم هؤلاء الاطهار ومعاجزهم وكان آخرها التوقيعات الصادرة من الإمام المهدي (عج) والتي نقلناها في هذا البحث. ولم نجد أحداً من المسلمين اعترض على هذه العلوم، ومانسبة الأئمة لأنفسهم من العصمة والنص والعلم بالغيب وغيرها، مما يجعلنا نقطع بأن أهل هذا البيت ذرية بعضها من بعض يتوارثون العلوم من آباءهم من رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) تحف العقول: ص ٣٣١.

الشبهة الرابعة: طول العمر

من الشبهات التي أثيرت أمام مسألة حياة الإمام هي طـول عـمره الشـريف وقابلية خلايا جسمه على الاستمرار والمداومة والعبور إلى مئات بل الآلاف من السنين، وعدم خضوعها إلى قانون الشيخوخة الصارم الذي لا يستثني أحداً كما نشاهده عياناً.

وهذه الشبهة أصبحت ملاذاً ومرتعاً خصباً لكل أولئك الذين آمنوا بالمهدي ولم يؤمنوا بوجوده، بل أصبحت علماً يُرفع للتشهير بمن يؤمن بالموجود والمـوعود معاً، فاكتفىٰ أولئك بالمهدي بالموعود ووضعوا أمام أُعينهم حجاباً كي لا يؤمنوا بالمهدي الموجود.

وقد تطرح هذه الشبهة على مستويين: نظري، وعقلي، وبالتدبر والمناقشة لم تستقر على مستوى من تلك المستويات.

أما على المستوى النظري، فإن العلم قد أُخضع خلايا الكائن الحي إلى تجارب متعددة، واستطاع أن يتوصل إلى أن بامكان العلم التلاعب بحياة تـلك الخـلايا إيجاباً أو سلباً، وهذا ما أقّره الاستاذ (ريمند بول) وهو أحد أساتذة جامعة جونس هبكتس في الولايات المتحدة الأمريكية عندما قال:

«يظهر من بعض التجارب العلمية أن أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيا إلى أي وقت اريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الانسان إلى مائة سنة وقد لا يوجد مانع من إطالتها إلى ألف سنة».

وهذا إنما يكشف عن صدق النظرية القائلة، بأن خلايا جسم الإنسـان إنـما

تتصرم نتيجة الاحتكاك بالعوامل الخارجية وليس كما قيل إن هذه الخلايا تحمل بذرة فنائها فيها، فإذا استطاع العلم أن يوّفر لخلايا الكائن الحي الموانع التي تمنع العوامل الخارجية من التأثير فيها، يمكن إطالة عمر تلك الخلايا واستمرارها.

أما على المستوى العملي، فإننا نجد مجموعة كبيرة من الناس على مرّ العصور استطاعوا البقاء في هذه الدنيا لفترات طويلة جداً، فمن يؤمن بالله والقرآن يكفيه أن يطالع حياة نوح ولقمان والخضر وعيسىٰ وغيرهم من الأنبياء الذين عـمّروا طويلاً.

وأما من لا يؤمن بذلك فلا يستطيع ان ينكر الوقائع الخارجية التي تنقل مـن قِبل العلماء من الطرف الآخر، فقد صدر كتاب بعنوان «حقائق أغرب من الخيال» جاء فيه:

«توفي (بيريرا) في عام ١٩٥٥م في وطنه الأم مونتريا في سن ١٦٦ عاماً وقد شهد على عمره أصدقاؤه وسجلّات مجلس البلدية، وبيريرا نفسه الذي استطاع أن يتذكر بوضوح كبير معركة (كاراجينا) التي حدثت عام ١٨١٥م وفي نهاية حياته أُحضر إلى نيويورك حيث فحصه جمع من الأطباء المختصين... وجدوه محتفظاً بضغط دم رجل شاب ونبض شرياني صحيح وقلب جيد وعقل شاب»[١].

وجاء في الكتاب أيضاً أن (توماس بار) عاش ١٥٢ عاماً، وهذا مصداق من مصاديق كثيرة جداً متحققة، حتىٰ أن بعض العلماء ألّف كتاباً بعنوان «المعمرون» ذكر فيه أعمار تجاوزت خمسمائة سنة، ألا وهـو السـجستاني صـاحب كـتاب السنن.

فإذا كان الأمر متحققاً على مستوىٰ النظرية والتطبيق فلماذا الاسـتنكار فـي

---

(١) حقائق أغرب من الخيال: ص ٢٤، نشر مؤسسة الايمان، بيروت، ودار الرشيد، دمشق.

قضية رجل أُريد له أن يُغيّر وجه المعمورة من الفساد والظلم إلى القسط والعدل.

واخيراً ننقل ما كتبه الرازي في الموضوع إذ قال:

قال بعض الإطباء، العمر الإنساني لا يزيد على مائة وعشرين سنة والآية تدل على خلاف قولهم والعقل يوافقها فإن البقاء على التركيب الذي في الانسان ممكن لذاته وإلّا لما بقي، ودوام تأثير المؤثر فيه ممكن لأن المؤثر فيه إن كان واجب الوجود فظاهر الدوام وإن كان غيره فله مؤثر وينتهي إلى الواجب وهو دائم فتأثيره يجوز أن يكون دائماً فإذن البقاء ممكن في ذاته، فإن لم يكن فلعارض، لكن العارض ممكن العدم وإلّا لما بقي هذا المقدار، لوجود العارض المانع فظهر أن كلامهم على خلاف العقل والنقل[1].

---

(١) التفسير الكبير: الرازي: ج٢٥، ص ٤٢.

الشبهة الخامسة:
المهـديّ من ولـد العبـاس

هناك نوعان من الأحاديث استغلّها البعض للقول بأن المهدي من ولد العباس وهو المهدي العباسي المعروف لاوياً أعناق بعضها لتحميلها مالا تحتمل وسنناقش كلا النوعين:

النوع الأول: احاديث مجملة استُغلّت للقول على أن المهدي هو من ولد العباس وجاءت هذه الأحاديث على صيغتين:

الصيغة الأولىٰ:

ذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي»(١).

ومن المعلوم أن الرايات السود خرجت من خراسان لإقامة حكم العباسيين وتوطئة دولتهم. فالمهدي فيها هو المهدي العباسي وهو من ولد العباس، ولكن هذه الصيغة وردت فيها عبارة **«فإن فيها خليفة الله المهدي»** وهذه الفقرة تحتمل معنيين:

المعنى الأول: إن هذه الرايات فيها المهدي خليفة الله ويمكن حملها على الرايات التي جاء بها أبو مسلم لتوطئة الحكم للمهدي العباسي.

المعنى الثاني: ان هذه الرايات موطئة لدولة المهدي العلوي وممهدة له.

ولا يبعد أن المراد منها المعنى الثاني لاعتضادها بالأحاديث الواردة بالرايات

---

(١) مسند أحمد: ج٥، ص ٢٧٧.

السود التي لاتحصىٰ كثرة، وإن كان المراد منها المعنىٰ الأول فهو باطل من وجوه.

الوجه الأول: إن هذه الفقرة «فإن فيها خليفة الله المهدي» جاءت من طريق ثوبان في كلّ المصادر ماعدا ابن الجوزي فقد أورد شبيه هذا الحديث من طريق عبد الله بن مسعود.

أما طريق ثوبان ففيه علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما يقول أحمد بن علي العسقلاني[١] وغيره من الرجاليين.

وأما طريق ابن الجوزي فقد كانت الفقرة تقول: «فإن فيها خليفة المهدي» وهذا يصحّ حمله على المعنى الثاني أي الموطئ لدولة المهدي العلوي، وإذا كانت هذه تصحيفاً، فأقول: إن هذا الحديث كذلك ضعيف سنداً باعتراف ابن الجوزي حيث قال بعدما ذكر سند الحديث: عمر بن قيس عن الحسن عن عبيدة عن عبد الله...الخ.

هذا حديث لا أصل له، ولا نعلم أن الحسن سمع من عبيدة ولا أن عمر سمع من الحسن، وقال يحيىٰ: عمر لاشيئ[٢].

إذاً الحديث بهذه الفقرة وبكلا طريقيه ساقط سنداً.

الوجه الثاني: وضعت جملة من الأحاديث لمواجهة حديث الرايات السود التي تمهّد الطريق للمهدي العلوي من قبيل ما جاء به أبو سراعة عن «ابي هريرة»: سمعت رسول الله ﷺ قال: **«إذا أقبلت الرايات السود من جهة المشرق فإن أولها فتنة وأوسطها هرج وآخرها ضلالة».**

وهذا الحديث ساقط لأن أبا سراعة مجهول، وداود الذي نقل عن أبي سراعة

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني: القول المسدد في الذب عن مسند أحمد: ص ٤٢ / طبعه ١ / ١٤٢١ / القاهرة.

(٢) علي بن الجوزي: الموضوعات: ج٢، ص ٣٩ تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان/ الطبعة ١ / ١٣٨٦ / الناشر المكتبة السلفيه / القاهرة.

متروك، وقال يحيىٰ بن معين: كان دواد يكذب[١].

فأقول والله العالم: لعلّ الأحاديث التي وردت بها تلك الزيادات «فإن فيها خليفة الله المهدي» جاءت ردّ فعل على هذه الأحاديث الموضوعة والتي تندّد بالرايات السود، هذا مضافاً أن أحاديث الحثّ على ترك الرايات السود وذمّها يمكن حملها على رايات بني العباس.

الوجه الثالث: إن هذه الأحاديث التي وردت فيها فقرة «فإن فيها خليفة الله المهدي» معارضَة بجملة من الأحاديث التي خلت منها هذه الفقرة وجعلت هذه الرايات موطئة للإمام وممهّدة له، خصوصاً وأنها قد تحدثت عن فترة زمنية فاصلة بين ظهوره(عج) وبين خروج هذه الرايات، ومن أمثال هذه الأحاديث مانقله ابن ماجة عن رسول الله ﷺ.

قال عبد الله: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغيّر لونه قال: فقلت: مانزال نرىٰ في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: **«إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سئلوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج»**[٢].

فالحديث يتكلم عن قوم تفصلهم عن المهدي حوادث متعددة يتخللها القتل والقتال وليس فيهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

أضف إلى ذلك كله أن الصفات التي رافقت أحاديث المهدي العلوي لم تكن

---

(١) المصدر نفسه: ج ٢، ص ٣٩.

(٢) سنن ابن ماجة: ج٢، ص ١٣٦٦ / حديث رقم ٤٠٨٢.

واحدة منها موافقة للمهدي العباسي، فلم يحدثنا التاريخ أن المهدي العباسي كان يحثي المال حثياً ولم يبايع بين الركن والمقام، ولم ينزل عيسى معه ولم تخسف البيداء بالجيش، وهذه العلامات تحدثت عنها أمهات الكتب عند الفريقين.

إذاً الصيغة الأولىٰ من الأحاديث حول الرايات السود لايمكن حملها على المهدي العباسي للوجوه المتقدمة.

الصيغة الثانية:

تحدثت عن الرايات السود بشكل مطلق فقد نقل الترمذي في سننه عن رسول الله ﷺ قال: «**تخرج من خراسان رايات سود، فلا يردّها شيئ حتى تنصب بايلياء**»(١).

ونقل المتقي الهندي في كنز العمال: **إذا أقبلت الرايات السود فأكرموا الفرس فإن دولتكم منهم**(٢).

ونقل أيضاً عن علي عليه السلام قال: «**إذا هزمت الرايات السود خيل السفياني التي فيها شعيب بن صالح تمنىٰ الناس المهدي فيطلبونه، فيخرج من مكة ومعه راية رسول الله ﷺ ...الخ**»(٣).

ونقل الشيخ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلىٰ الكوفة فإذا ظهر المهدي عليه السلام بعثت إليه بالبيعة**»(٤).

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي ملأت التاريخ بالحديث عن الرايات السود، وهذه الأحاديث لايمكن حملها على رايات بني العباس لاقترانها بمواصفات لاتنطبق على عهد العباسيين أضف الى ذلك أنها تحدثت عن المهدي

---

(١) سنن الترمذي: ٤، ٥٣١ / ٢٢٦٩.

(٢) كنز العمال: ج ١٢، ص ٩٠.

(٣) المصدر نفسه: ج ١٤، ص ٥٩٠.

(٤) الطوسي: الغيبة: ص ٤٥٢.

وخروجه من مكة معه راية رسول الله وما شابه ذلك.. كلّ هـذا لا يـنطبق عـلى المهدي العباسي لامن قريب ولا من بعيد.

وللتقريب بين الصيغة الأولى والثانية، أن الاولىٰ وإن ذكرت المـهدي(عـج) ولكن مواصفاته لاتنطبق على المهدي العباسي فتُحمل على أنها ممهّدة للـمهدي العلوي وموطئه له كما هو مفاد الصيغة الثانية.

النوع الثاني: (المهدي من ولد العباس عمي)

جاءت أحاديث النوع الثاني مصرحة بكون المهدي من ولد العباس، فقد نقل ذلك السيوطي في الجامع الصغير[١] وعقّب عليه المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير وقال: قال ابن الجوزي: فيه محمد بن الوليد المقري، قال ابن عدي: يضع الحديث ويصله ويسرق ويقلب الأسانيد والمتون، وقال ابن أبي معشر: هو كذاب وقال السمهودي: مابعده وما قبله أصح منه، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد وضّاع[٢].

ونقل ابن عساكر الحديث عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**المهدي من ولد العباس عمي**».

قال الدار قطني: هذا حديث غريب من حديث قتادة عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان وهو غريب من حديث سليمان عن قتادة تـفرد بـه مـحمد بـن الوليد[٣].

ورویٰ هذا الحديث ابن حماد في الفتن قال:

---

(١) الجامع الصغير: ج٢، ص ٦٧٢ / ٩٢٤٢ / ط دار الفكر / بيروت.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي: ج ٦، ص ٣٦١ / ٩٢٤٢، تحقيق أحمد عبد السلام / ط ١، ١٤١٥ هـ / دار الكتب العلمية / بيروت.

(٣) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق: ج ٣٥، ص ٤١٤ / تحقيق علي شيري/ طبع سنة ١٤١٥ هـ / دار الفكر.

حدثنا الوليد عن شيخ عن يزيد بن الوليد الخزاعي عن كعب قال: المهدي من ولد العباس[١].

وهذا الأثر فضلاً عن كونه غير معتبر لأنه كلام لكعب فهو (عن شيخ) لايعرف فهو ساقط.

وضَّعف هذا الحديث الكثير من علماء السنة أمثال السيوطي وابن حجر والصبان وأبي الفيض[٢].

وجاءت أحاديث أخرىٰ بمتون تختلف عن المتن الذي نقلناه أعلاه تشير أيضاً إلىٰ كون المهدي من ولد العباس، وسنتاول هذه الأحاديث بالتفصيل.

الحديث الأول: «رجل يخرج من ولد العباس»

هذا الحديث جاء على لسان ابن عمر ولم يصرّح فيه أن هذا الرجل هو المهدي الموعود، بالإضافة إلىٰ عدم رفعه ووقوفه على ابن عمر فقط[٣].

الحديث الثاني: روىٰ هذا الحديث كلٌ من المتقي الهندي في كنز العمال والخطيب البغدادي في تاريخه والذهبي في ميزانه وابن حجر في لسان الميزان، واختلفت صياغة ألفاظ هذا الحديث.

فقد ذكر المتقي الهندي أن الرسولﷺ خاطب العباس قائلاً **«ياعمّ النبي إن الله تعالىٰ ابتدأ الإسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم»**[٤].

وذكره في موضع آخر بهذا اللفظ: **«ياعباس إن الله تعالىٰ بدأ بي هذا الأمر وسيختمه**

---

(١) الفتن لابن حماد: ص ٢٣٠ / تحقيق سهيل ركاز / دار الفكر / بيروت.

(٢) الحاوي للفتاوي: ٢، ٨٥، الصواعق المحرقة: ١٦٦، إسعاف الراغبين: ١٥١، إبراز الوهم المكنون: ٥٦٣.

(٣) خريدة العجائب: ابن الوردي: ص ١٩٩.

(٤) كنز العمال: ج ١٤، ص ٢٧١ / رقم ٣٨٦٩٣.

بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وهو الذي يصلّي بعيسىﷺ»[١] وعقبه بالقول: رواه الدار قطني في الافراد والخطيب وابن عساكر وذكر الخطيب البغدادي سند هذا الحديث فقال:

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر حدثنا محمد بن المظفر حدثنا محمد بن مخلد بن حفص حدثنا محمد بن نوح بن سعيد بن دينار المؤذن حدثني أبي حدثنا عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده عن العباس قال:

كان رسول اللهﷺ راكباً اذ التفت فنظر إلىٰ العباس فقال: ياعباس: قال: لبيك يارسول الله فقال: **«ياعمّ النبي إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم لعيسى بن مريم»**[٢].

وعلّق الذهبي على هذا الحديث فقال: خبرٌ كذب في ذكر المهدي ونقل تضعيف الدارقطني له[٣].

وأما ابن حجر فقد قال بحقّ هذا الحديث بعد مانقل عبارة الذهبي: عن أبيه نوح بن سعيد مجهول[٤].

فهذا الحديث موزع بين محمد بن مخلد الضعيف الذي تعجب الذهبي من عدم تضعيف الخطيب البغدادي له وقال:

رواه عن محمد بن مخلد العطار، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخه ولم يضعفه وكان سكت عنه لانتهاك حاله[٥].

فهو حديث ساقط عن الاعتبار.

---

(١) المصدر نفسه: رقم ٣٨٦٩٤.
(٢) تاريخ بغداد: ج٤، ص ٩٣، ورواه في ج٤، ص ٣٣٩ ووقع في سنده أيضاً محمد بن مخلد.
(٣) ميزان الاعتدال: ج٤، ص ٥٧ / تحقيق علي محمد البجاري/ دار المعرفة /بيروت.
(٤) لسان الميزان: ج٥، ص ٤٠٨.
(٥) معجم الإمام المهدي: ج١، ص ١٨٢، الطبعة الأولىٰ / مؤسسه المعارف الاسلامية.

الحديث الثالث: عن أم الفضل ابنة الحارث الهلالية في حديث طويل إلىٰ أن قال الرسولﷺ لعمّه العباس:

«ياعباس إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائه فهي لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي»(١).

وعلّق على هذه الحديث محمد طاهر بن الهندي الفتني المتوي سنة ٩٨٦هـ وقال: هذا باطل(٢).

أما الذهبي في ميزان الاعتدال فقد قال بحقه:

رواه ابو بكر بن أبي داود وجماعه عن أحمد بن راشد فهو الذي اختلقه بجهل(٣) ونفس الكلام نقله برهان الدين المجلسي في الكشف الحثيث(٤).

فهذا هو الحديث الثالث وهذه هي أحكام علماء الرجال السنة بحقه ناهيك عن معارضته للمتواتر من الأحاديث في كون المهدي من عترة الرسولﷺ ومن ولد فاطمةﷺ ومن ولدها الحسينﷺ.

وروي مشابه لهذا الحديث كمافي البداية والنهاية عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً، منا السفاح والمنصور والمهدي.

ثم علق ابن كثير عليه فقال: وهذا إسناد ضعيف والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح فهو منقطع(٥).

فهذه هي الأحاديث التي صرّحت أو أشارت إلى كون المهدي عباسي النسب وقد عرفت ما فيها.

---

(١) تاريخ دمشق: ج ٢٦، ص ٣٥٢.

(٢) تذكرة الموضوعات: ص ١٠٠.

(٣) ميزان الاعتدال: ج ١، ص ٩٧.

(٤) الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث: ص ٤٥.

(٥) البداية والنهاية: ج ٦، ص ٢٧٥.

الشبهة السادسة:
المهـدي من ولـد الحسنعليه السلام

نقل الحديث أبو داود السجستاني في سننه فقال:

حُدِّثتُ عن هارن بن المغيرة قال: حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال: قال عليعليه السلام **«ونظر إلىٰ ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سمّاه النبيصلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمىٰ باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق...الخ»**[1].

والباحث في سند ومتن هذا الحديث لايخرج عن احتمالين، إما التصحيف أو الوضع.

أما بالنسبة إلى سند الحديث ففيه:

١ ـ لايُعلم مَن حدث أبا داود بهذا الحديث عن هارون بن المغيرة، وهذا مـا صرح به ابن خلدون في تاريخه فقال: وكذلك ـ روايته منقطعة ـ رواية ابي داود عن هارون بن المغيرة[2].

٢ ـ أبو إسحاق هنا لم يثبت أنه حدّث عن الإمامعليه السلام فالحديث منقطع أيضاً من هذه الجهة، وهذا أيضاً صرّح به ابن خلدون فقال: روايته ـ رواية أبي إسحاق عن علي ـ منقطعة[3] وصرّح بهذا المنذري أيضاً[4].

---

(١) سنن أبي داود: ج٢، ص ٣١١ / رقم ٤٢٩٠.

(٢) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص ٣١٤.

(٣) تاريخ ابن خلدون: ج١، ص ٣١٣.

(٤) مختصر سنن أبي داود: ج٦، ص ١٦٢ / ٤١٢١.

أما بالنسبة الىٰ متن هذه الحديث ففيه:

١ ـ نقل الحديث الجزري الشافعي ونسب نظر علي الىٰ الحسين عليه السلام وليس الحسن، والطريف هنا أنه نقله عن أبي داود فقال: والأصح أنه من ذرية الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين علي على ذلك فيما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة عليه، قال: أنبأنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدار قزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبانا أبو عمر الهاشمي، أنبانا أبو علي اللؤلؤي، أنبانا أبو داود الحافظ قال: حُدِّثت عن هارون بن المغيرة قال: حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد، عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام: **«ونظر إلىٰ ابنه الحسين فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمىٰ باسم نبيكم يشبهه في الخُلق ولا يشبهه في الخَلق»**[١].

وذكر ابن البطريق في العمدة هذا المعنىٰ «اي نظر الىٰ ابنه الحسين»[٢].

وكذلك القندوزي الحنفي في ينابيعه[٣].

٢ ـ نقل الحديث عن طريق موسى بن جعفر عن آبائه عن أجداده عن علي عليه السلام وفيه الحسين وليس الحسن كما ذكر ذلك ابن طاووس ونسبه الى فتن السليلي[٤].

٣ ـ متن الحديث معارض بالكثير من الأحاديث والروايات التي تنسب المهدي إلىٰ الحسين وليس إلى الحسن، ونقل الكثير من علماء السنة هذا المعنىٰ أمثال ابن القيم والطبراني وأبي نعيم وابن حجر[٥]، وخرّج الشيخ الصافي طرق

---

(١) الجزري الشافعي: اسمىٰ المناقب في تهذيب اسنىٰ المطالب: ص ١٦٥ ـ ١٦٧ / ٦١.

(٢) ابن البطريق: العمدة: ص ٤٢٤.

(٣) ينابيع المودة: ج٣، ص ٢٥٩.

(٤) ملاحم ابن طاووس: ص ١٤٤.

(٥) المنار الحنيف لابن القيم: ص ١٤٨ / ٣٢٩ فصل / ٥٠ عن الطبراني في المعجم الاوسط،

الأحاديث التي أشارت إلى أن نسب المهدي من الحسين وليس للحسنعليه السلام.

ويبقىٰ كلا الاحتمالين ـ التصحيف والوضع ـ قائماً

أما التصحيف فلورود أحاديث كثيرة تنصّ على أن المهدي من ولد الحسين وآمن بها ونقلها كبار العلماء من الطرفين.

أما الوضع فلمحاولة التشويش على هذه الراية التي تصبوا إليها الأنظار في كل مكان وزمان.

هذا فضلاً عن إمكانية الجمع بين كونه حسنياً وحسينياً إما كونه حسني فهو من ناحية الأم لأن زوجة الإمام السجاد هي فاطمة بنت الإمام الحسن، فالمهدي حسني الأم حسيني الأب، ولا إشكال في هذا الجمع بعدما ألحق الله تعالىٰ عيسىٰعليه السلام بالأنبياء من جهة مريم فقال:

﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ....وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1].

فالحديث لايصمد أمام ما تقدم من كون المهدي من ولد الحسينعليه السلام من جهة الأب.

☜ عقد الدور: ص ٤٥ وفيه أخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي، ذخائر العقبىٰ، ص ١٣٦، فرائد السمطين: ج٢ ص، ٣٢٥/ ٥٧٥/ باب ٦١، القول المختصر لابن حجر: ص ٣٧/٧ باب ١.

(١) الانعام: ٦: ٨٤ ـ ٨٥.

الشبهة السابعة:
عدم وجود دلالة على الغيبتين

اعترض البعض على مفصل من مفاصل نظرية المهدي(عج) فقال:

إن الاستشهاد بالغيبتين قد ابتدأه النعماني في منتصف القرن الرابع الهجري... ولم يشر إليه من سبقه من المؤلفين حول الغيبة الذين اكتفوا بالإشارة الى الغيبة الواحدة[1].

ولا أعلم أن المتكلم قد طالع قبل كلامه هذا أم لا؟ لأن حديث الغيبتين نـقله الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ المعاصر للغيبة الصغرىٰ عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«للقائم غيبتان يشهد في أحدهما المواسم يرىٰ الناس ولايرونه»[2].

وكذلك نقل الكليني رحمه الله عن إسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«للـقائم غيبتان إحداهما قصيرة والأخرىٰ طويلة، الغيبة الأولىٰ لايعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته والأخرىٰ لايعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه»**[3].

وفي حديث آخر قال أبو عبد الله عليه السلام:

«لصاحب هذا الأمر غيبتان إحداهما يرجع منها إلىٰ أهله والأخرىٰ يقال هلك في أي

---

(١) تطور الفكر السياسي: ص ١٩٩.

(٢) الكافي: ج١، ص ٤٠٠، كتاب الحجة باب الغيبة ح ١٢.

(٣) الكافي ج١، ص ٤٠١ كتاب الحجة، باب الغيبة، ج١٩.

وادِ سلك» قلت ـ والحديث للراوي ـ كيف نصنع إذا كان كذلك؟ قال: إذا ادعاها مدع فاسألوه عن أشياء يجيب فيها مثله[١].

ولم يقتصر الأمر على الكليني فقد نقل الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) بسنده عن أبي عبد الله قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول من الأخرىٰ ، حتى يقال: مات وبعض يقول: قُتل، فلا يبقىٰ على أمره إلا نفر يسير من أصحابه ولا يطلع أحد على موضعه وأمره ولاخبره الا المولىٰ الذي يلي أمره.

وعلّق الشيخ الطوسي على هذا الحديث فقال:

فهذا الخبر صريح فيما نذهب إليه في صاحبنا لأن له غيبتين:

الأولىٰ: كان يُعرف فيها أخباره ومكاتباته.

الثانية: أطول انقطع ذلك فيها، وليس يطّلع عليه أحد إلا من اختصّه[٢].

واستقرأ الشيخ الطوسي أحاديث الغيبتين ونقلها في كتابه الغيبة وكذلك غيره من علماء الإمامية فلم يقتصر الأمر على الشيخ النعماني؟ كما يقول المشكك.

---

(١) الكافي: ج ١، ص ٤٠١ كتاب الحجة، باب الغيبة ج ٢٠.

(٢) الغيبة: الطوسي: ص ٤١.

المصادر

ـ حرف الالف ـ

١ ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون أو المرشد المبدي لعناد طعن ابن خلدون في أحاديث المهدي(عج). أحمد بن محمد بن الصديق، نشر مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٧هـ.

٢ ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤هـ) نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٤هـ، الطبعة الثالثة.

٣ ـ إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب ـ علي بن الحسين بن علي الهذلي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) نشر مؤسسة الصدر، قم، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

٤ ـ الاحتجاج، أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي، نشر دار الاسوة، ايران ـ قم، ١٤١٦هـ. الطبعة الثانيه.

٥ ـ أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق محمد جواد الفقيه والدكتور يوسف البقاعي، نشر دار الأضواء، بيروت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، الطبعة الاولىٰ.

٦ ـ الأصول الأصلية، محمد محسن الفيض الكاشاني، طبع سنة ١٣٩٠هـ نشر سازمان چاب دانشكاه.

٧ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد الشافعي العسقلاني تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م الطبعة الاولىٰ.

٨ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، محمد بن محمد بن نعمان الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، نشر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣هـ الطبعة الاولىٰ.
٩ ـ أخبار الدول وآثار الأُول في التاريخ، أحمد بن يوسف القرماني تحقيق د. فهمي سعيد و د. أحمد خطيط، نشر عالم الكتب، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م الطبعة الاولىٰ.
١٠ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي الحائري نشر مكتبة الرضي، قم ١٤٠٤هـ، الطبعة الثانية.
١١ ـ إسعاف الراغبين في سيرة المصطفىٰ / مطبوع بهامش نور الابصار، محمد بن علي الصبان، نشر دار الفكر بيروت.
١٢ ـ إعلام الورىٰ بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي أبو علي (من أعلام القرن السادس) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ـ قم، ١٤١٧هـ الطبعة الاولىٰ.
١٣ ـ الأعلام، خير الدين الزركلي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م الطبعة التاسعة.
١٤ ـ الإمامة والسياسة، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ) تحقيق محمد الزيني، نشر مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
١٥ ـ الإمام الصادق والمذاهب الاربعة، أسد حيدر، نشر الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٦٩م، الطبعة الثانية.
١٦ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة، علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ المرتضىٰ / بيروت، ١٩٨٥م، الطبعة الاولىٰ.
١٧ ـ الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق قسم الدراسات

الاسلامية، الطبعة الاولىٰ، ١٤١٤ هـ، الناشر دار الثقافة / قم.

١٨ ـ المسيح الدجال: سعيد أيوب، الطبعة الثالثة.

١٩ ـ الأنوار البهية في تواريخ الحجج الالهية، الشيخ عباس القمي، تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي، الطبعة الاولىٰ / ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين / قم.

ـ حرف الباء ـ

٢٠ ـ بحار الأنوار، الشيخ محمد باقر المجلسي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م / الطبعة الثالثه.

٢١ ـ مبحث حول المهدي، محمد باقر الصدر، نشر دار التعارف، بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، الطبعة الثانية.

٢٢ ـ بصائر الدرجات، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ) تحقيق محسن كوچة باغي التبريزي، نشر مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي قم، ١٤٠٤هـ.

٢٣ ـ البداية والنهاية، اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق، مكتب تحقيق التراث، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٣١هـ / ١٩٩٣م.

٢٤ ـ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الاولىٰ / ١٣٧٦هـ / دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٥ ـ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون نشر دار الجيل، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

٢٦ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، عبد الله بن محمد بن يوسف الكنجي الشافعي (ت ٦٥٨هـ) اعده محمود جواد الحسيني الجلالي، نشر مؤسسة النشر الاسلامي قم، ١٤١٥هـ الطبعة الخامسة.

ـ ت ـ

٢٧ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م الطبعة الاولىٰ.

٢٨ ـ تاريخ الغيبة الكبرىٰ، محمد صادق الصدر، منشورات مكتبة الرسول الأعظم الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٢٩ ـ تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) محمد بن جرير الطبري، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، الطبعة الخامسة.

٣٠ ـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي (ت ٦٠٤هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، الطبعة الاولىٰ.

٣١ ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت ٧٣٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م الطبعة الاولىٰ.

٣٢ ـ تبصرة الولي فيمن رأىٰ القائم المهدي، هاشم البحراني، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الاسلامية، قم، ١٤١١هـ الطبعة الاولىٰ.

٣٣ ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزني (ت ٧٤٢هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م الطبعة الاولىٰ.

٣٤ ـ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م الطبعة الاولىٰ.

٣٥ ـ تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق علي شيري، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م الطبعة الاولىٰ.

٣٦ ـ تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) تحقيق د. سهيل زكار،

نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م الطبعة الثانية.
٣٧ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت ٢٩٢هـ) علق عليه محمد صادق بحر العلوم، نشر المكتبة الحيدرية، النجف ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م الطبعة الرابعة.
٣٨ ـ الشريف بالمنن في التعريف بالفتن، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ) تحقيق مؤسسة صاحب الأمر، نشر مؤسسة صاحب الامر، ايران، ١٤١٦هـ، الطبعة الأولىٰ.
٣٩ ـ تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ابن شعبة الحراني، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي جامعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
٤٠ ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤) نشر الشريف الرضي، قم، ١٤١٨هـ.
٤١ ـ تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورىٰ إلى ولاية الفقيه، أحمد الكاتب دار الجديد، بيروت، الطبعة الاولىٰ، ١٩٩٨م.
٤٢ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١١هـ / ١٩٩١م الطبعة الاولىٰ.
٤٣ ـ تفسير القرآن العظيم، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشي، نشر دار المعرفة، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٤٤ ـ تفسير العياشي، النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي (ت ٣٢٠هـ) تحقيق الحاج هاشم الرسولي المحلاتي، نشر المكتبة العلمية الاسلامية، طهران.
٤٥ ـ تفسير القرآن العظيم لأبي حمزة الثمالي، تجميع عبد الرزاق محمد حسين حرز

الدين، دفتر نشر الهادي، قم، ١٤٢٠هـ الطبعة الاولىٰ.

٤٦ ـ تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق حسن الخراساني، دار الكتب الاسلامية ١٣٦٥ش الطبعة الرابعة.

ـ ث ـ

٤٧ ـ الثاقب في المناقب، محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة تحقيق نبيل رضا علوان، نشر دار الزهراء، بيروت، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، الطبعة الاولىٰ.

ـ ج ـ

٤٨ ـ جامع الرواة، محمد بن علي الأردبيلي، نشر مكتبة المصطفوي، قم.

٤٩ ـ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

ـ ح ـ

٥٠ ـ الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (ت ٩١١هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

٥١ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أحمد بن عبد الله الاصفهاني أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢ ـ الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام جعفر مرتضىٰ العاملي، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ الطبعة الثانية.

ـ خ ـ

٥٣ ـ الخصال، محمد بن علي بن الحسين الصدوق (ت ٣٨٢هـ) تقديم أحمد فهري زنجاني، انتشارات علمية اسلامية، ايران.

٥٤ ـ الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي (ت ٥٧٣ هـ) تحقيق ونشر مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ـ قم ـ

٥٥ ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي العلامة الحلي (ت ٧٢٦هـ) تحقيق جواد قيومي، نشر مؤسسة نشر الفقاهة ١٤١٧ هـ الطبعة الاولىٰ.

ـ د ـ

٥٦ ـ الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار المعرفة جده، الطبعة الاولىٰ / ١٣٦٥.

٥٧ ـ الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية، طبع حلب، سوريا ١٤٠٥ هـ.

٥٨ ـ درر الأخبار، السيد مهدي الحجاز ترجمة علي رضا حجازي وخسرو شاهي نشر دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي، الطبعة الاولىٰ، ١٤١٩ هـ.

٥٩ ـ دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، نشر دار الذخائر قم، ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ م.

٦٠ ـ دفاع عن الكافي، ثامر هاشم حبيب العميدي، نشر مركز الغدير للدراسات الاسلامية، قم ١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م الطبعة الاولىٰ.

ـ ذ ـ

٦١ ـ ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ، أحمد بن محمد الطبري المكي (٦٩٤هـ) تحقيق أكرم البوشي نشر مكتب الصحابة، جدة، ١٤١٥ هـ / ١٩٨٥ م.

ـ ر ـ

٦٢ ـ رجال الطوسي، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق محمد صادق بحر العلوم، نشر دار الذخائر ـ قم ١٤١١ هـ الطبعة الثانية.

٦٣ ـ رجال النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد النجاشي الأسدي (ت ٤٥٠ هـ) تحقيق موسىٰ الشبيري الزنجاني، نشر مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ١٤١٣ هـ الطبعة الرابعة.

٦٤ ـ روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ) تحقيق السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الرضي، قم ـ ايران.

- ز -

٦٥ ـ الزيدية، د. أحمد محمود صبحي، دار النهضة العربية، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١م / الطبعة الثالثة.

- س -

٦٦ ـ سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، محمد أمين السويدي، منشورات الشريف الرضي ـ قم ـ الطبعة الثانية.

٦٧ ـ سر السلسلة العلوية، لسهل بن عبد الله بن داود أبي نصر البخاري، قدم له محمد صادق بحر العلوم، نشر الشريف الرضي، قم، ١٤١٣ هـ الطبعة الاولىٰ.

٦٨ ـ السنن الكبرىٰ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١م / الطبعة الاولىٰ.

٦٩ ـ سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ / الطبعة الاولىٰ.

٧٠ ـ سنن البيهقي (الكبرىٰ)، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م الطبعة الاولىٰ.

٧١ ـ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ) راجعه وضبطه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٧٢ ـ سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

٧٣ ـ السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها (سنن الداني)، عثمان بن

سعد المقرئ العراني (ت ٤٤٤ هـ) تحقيق رضا الله بن محمد بن إدريس المبار كفوري، نشر دار العاصمة، الرياض، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م الطبعة الاولىٰ.

٧٤ - سفر الرؤيا.

٧٥ - سفر التكوين.

٧٦ - سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م الطبعة الثامنة.

٧٧ - السيرة النبوية، ابن هشام (ت ٢١٨ هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م الطبعة الثانية.

٧٨ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت.

- ش -

٧٩ - الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، الفخر الرازي، تحقيق مهدي رجائي نشر مكتبة آية الله العظمىٰ مرعشي النجفي، قم / ١٤٠٩ هـ الطبعة الاولىٰ.

٨٠ - شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار الجيل، بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م الطبعة الاولىٰ.

٨١ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار، النعمان بن محمد التميمي المغربي (ت ٣٦٣ هـ) تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين قم المقدسة.

٨٢ - شرح أصول الكافي، مولىٰ محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١ هـ).

- ص -

٨٣ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق الدكتور مصطفىٰ دبيب البغا، نشر دار ابن كثير، دمشق ١٤١٤٠ هـ ١٩٩٣م الطبعة الخامسة.

٨٤ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخوري نشر دار المعرفة، بيروت.

٨٥ ـ صحيفة همام بن منبه، همام بن منبه (ت ١٣٢ هـ) تحقيق الدكتور رفعت فوزي الطبعة الأولىٰ مكتبة الخانجي القاهرة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٩٥م.

٨٦ ـ الصراط المستقيم الىٰ مستحقي التقديم، زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي (ت ٨٧٧ هـ) تحقيق محمد باقر المحمودي نشر المكتبة المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية.

٨٧ ـ صفوة الصفوة، أبو الفرج ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق محمود فاخوري، بيروت، ١٩٨٢ م الطبعة الثالثة.

٨٨ ـ الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد حجر الهيثمي، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م الطبعة الاولىٰ.

ـ ط ـ

٨٩ ـ الطبقات الكبرىٰ: محمد بن سعد المعروف بابن سعد، تحقيق محمد عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م الطبعة الاولىٰ.

ـ ع ـ

٩٠ ـ عصر الظهور، علي الكوراني، مركز النشر، مكتب الاعلام الاسلامي، ايران، قم، ١٤٠٨ هـ الطبعة الاولىٰ.

٩١ ـ العقد الفريد، عبد ربه الاندلسي، شرح أحمد أمين وغيره، نشر القاهرة، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م.

٩٢ ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيىٰ بن علي المقدسي الشافعي تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو، انتشارات مسجد مقدس صاحب الزمان، قم ١٤١٦ هـ الطبعة الاولىٰ.

٩٣ ـ علل الشرائع، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) تحقيق حسين الأعلمي، نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٨٠ هـ ١٩٨٨م الطبعة الاولىٰ.

٩٤ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، أحمد بن علي الحسيني (المعروف بابن عنبسة ت ٨٢٨ هـ) نشر مؤسسة أنصاريان، قم ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م.

٩٥ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) نشر مطبعة السعادة، مصر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م الطبعة الثالثة.

٩٦ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود، ابن القيم الجوزية، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٧ ـ عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ) نشر مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م الطبعة الاولىٰ.

٩٨ ـ عيون المعجزات، حسين عبد الوهاب من علماء القرن الخامس، منشورات الشريف الرضي، قم ١٤١٤ هـ ١٣٧٢ الطبعة الاولىٰ.

ـ غ ـ

٩٩ ـ الغيبة، محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق عباد الله الطهراني والشيخ على أحمد ناصح، الطبعة الأولىٰ / ١٤١١ هـ مؤسسة المعارف الاسلامية/ قم المقدسة.

١٠٠ ـ الغيبة، النعماني محمد بن إبراهيم (من أعلام القرن الرابع الهجري) مكتبة الصدوق طهران، تحقيق علي اكبر الغفاري.

ـ ف ـ

١٠١ ـ فتح الغدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) عالم الكتب.

١٠٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق

عبد العزيز بن عبد الله بن باز، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.

١٠٣ ـ الفتن، نعيم بن حماد بن معاوية المروزي (ت ٢٢٩ هـ) تحقيق مجدي بن منصور بن سيد الشوري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م الطبعة الاولىٰ.

١٠٤ ـ الفخري في أنساب الطالبيين، إسماعيل بن الحسين المروزي الازورقاني، تحقيق مهدي الرجائي، نشر مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم ـ ١٤٩٠ هـ الطبعة الاولىٰ.

١٠٥ ـ فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم، علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن طاووس ت ٦٦٤ هـ نشر الضي ـ قم ـ ١٣٦٣ هـ.

١٠٦ ـ فرائد السمطين، إبراهيم بن محمد الجويني الخراساني (ت ٧٣٠ هـ) تحقيق محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م الطبعة الاولىٰ.

١٠٧ ـ الفصول العشرة، الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) تحقيق فارس الحسون ١٤١٤ هـ الطبعة الثانية، دار المفيد ـ بيروت.

١٠٨ ـ الفصول المختارة، الشيخ المفيد، تحقيق السيد مير علي الشريفي، دار المفيد بيروت ١٤١٤ هـ الطبعة الثانية.

١٠٩ ـ الفصول المهمة في معرفة أحوال الائمة عليهم السلام علي بن محمد بن أحمد المالكي المشهور بابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ) نشر مطبعة العدل، النجف.

١١٠ ـ الفوائد الرجالية (رجال السيد بحر العلوم، تأليف السيد محمد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ) تحقيق محمد صادق بحر العلوم، نشر مكتبة الصادق طهران، الطبعة الاولىٰ سنة ١٣٦٣ هـ.

١١١ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٣٣١ هـ) تحقيق أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الاولىٰ ١٤١٥ هـ.

ـ ق ـ

١١٢ ـ قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري (من اعلام القرن الثالث الهجري) تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث ـ قم ـ نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث. ١٤١٣ هـ الطبعة الاولىٰ.

١١٣ ـ القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق مكتبة ابن تيمية الطبعة الاولىٰ، ١٤٠١ هـ نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة.

١١٤ ـ القول المختصر، ابن حجر.

ـ ك ـ

١١٥ ـ الكامل في التاريخ، عز الدين أبي الحسين علي بن أبي كرم المعروف بابن الاثير، نشر دار صادر، بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م.

١١٦ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي، ٦٩٣ هـ دار الاضواء بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م.

١١٧ ـ الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، برهان الدين الحلبي (ت ٨٤١ هـ) تحقيق صبحي السامرائي، نشر المكتبة النهضة العربية، الطبعة الاولىٰ، ١٤٠٧ هـ.

١١٨ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ابو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي تحقيق الشيخ محمد باقر الانصاري الزنجاني.

١١٩ ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز من علماء القرن الرابع، تحقيق عبد اللطيف الحسيني الخوئي، نشر مطبعة الخيام، قم (١٤٠١ هـ).

١٢٠ ـ كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري طبع سنه ١٤٠٥ مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

١٢١ ـ الكنىٰ والالقاب، الشيخ عباس القمي توفي سنة ١٣٥٩ هـ.
١٢٢ ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي، تحقيق بكري حياتي وصفوة السقا نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م.

ـ ل ـ

١٢٣ ـ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧١ م الطبعة الثانية.
١٢٤ ـ لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١ هـ) نشر دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م الطبعة الاولىٰ.

ـ م ـ

١٢٥ ـ مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق أحمد الحسيني نشر مكتب نشر الثقافة الاسلامية.
١٢٦ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
١٢٧ ـ مجمع البيان/ أمين الاسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٦٠ هـ) تحقيق لجنة من العلماء والمحققين، الطبعة الاولىٰ ١٤١٥ هـ مؤسسة الاعلمي، بيروت.
١٢٨ ـ المجدي في أنساب الطالبيين، علي بن محمد بن علي العمري (من اعلام القرن الخامس) تحقيق أحمد المهدوي الدامغاني، نشر مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي ـ قم ـ ١٤٠٩ هـ الطبعة الاولىٰ.
١٢٩ ـ مجموع الرسائل، آية الله الشيخ لطف الله الصافي.
١٣٠ ـ مجلة تراثنا، نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، العدد الرابع

[٣٧] السنة التاسعة/ شوال ١٤١٤ هـ.

١٣١ ـ المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمد البيهقي، نشر دار صادر بيروت، ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م.

١٣٢ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تأليف محمد بن مكرم المعروف بان منظور (ت ٧١١ هـ) تحقيق سكينة الشهابي، نشر دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م الطبعة الاولىٰ.

١٣٣ ـ مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلي، المطبعة الحيدرية، النجف الطبعة الاولىٰ، ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥٠م.

١٣٤ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت ٧٦٨ هـ) وضع حواشية خليل المنصور نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م الطبعة الاولىٰ.

١٣٥ ـ مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبي عبيد الله الشيباني (ت ٢٤١ هـ) اداد وترتيب رياض عبد الله عبد الهادي، نشر دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤م الطبعة الثانية.

١٣٦ ـ مسند الإمام الرضا، جمعه وحققه، عزيز الله العطاردي، نشر المؤتمر العالمي للامام الرضا، قم، ١٤١٠هـ.

١٣٧ ـ مسند الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) نشر دار المعرفة بيروت.

١٣٨ ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفىٰ عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م.

١٣٩ ـ مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ) تحقيق

حسين بن علي النمازي نشر مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، ١٤١٩ هـ.

١٤٠ ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، المحقق النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ) تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، الطبعة الثانية:/ ١٤٠٨ هـ.

١٤١ ـ مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار، الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، الطبعة الاولىٰ.

١٤٢ ـ المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بمصنف بن أبي شيبه، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥ هـ) تحقيق سعيد محمد اللحام، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م.

١٤٣ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشافعي (ت ٦٥٢ هـ) نشر دار الكتب التجارية، النجف الاشرف.

١٤٤ ـ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) نشر دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م، الطبعة الثانية.

١٤٥ ـ المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠ هـ) تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٤٦ ـ معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الموسوي الخوئي، نشر دار الزهراء، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م الطبعة الثالثة.

١٤٧ ـ معجم أحاديث الامام المهدي، مؤسسة المعارف الاسلامية، قم نشر مؤسسة المعارف الاسلامية، ١٤١٩ هـ الطبعة الاولىٰ.

١٤٨ ـ معاني الأخبار، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ) تحقيق علي أكبر الغفاري، نشر انتشارات اسلامي قم / ١٣٦١ هـ.

١٤٩ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني (ت ٣٥٦ هـ) تحقيق أحمد صقر، نشر

مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م الطبعة الثانية.
١٥٠ ـ مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، علي بن محمد الواسطي المشهور بابن المغازلي (ت ٤٨٣ هـ) نشر دار مكتبة الحياة، بيروت.
١٥١ ـ منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، لطف الله الصافي الگلبايگاني، نشر مؤسسة السيدة المعصومة، قم، ٤١٩ هـ الطبعة الاولىٰ.
١٥٢ ـ مناقب آل أبي طالب، محمد بن علي بن شهر آشوب، تحقيق يوسف البقاعي، نشر دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩١م الطبعة الثانية.
١٥٣ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي تحقيق عبد الامير المهنا، نشر مؤسسة الاعلمي بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩١ م الطبعة الاولىٰ.
١٥٤ ـ منهج الدعوات ومنهج العبادات، علي بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤م الطبعة الاولىٰ.
١٥٥ ـ الموضوعات، علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمان محمد عثمان، الناشر صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة الطبعة الاولىٰ، ١٣٨٦هـ.
١٥٦ ـ موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام مجمع معهد تحقيقات باقر العلوم ـ ٤ ـ منظمة الاعلام الاسلامي الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.
١٥٧ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٨٠٧هـ) نشر دار الفكر، بيروت.

ـ ن ـ

١٥٨ ـ النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، الشيخ حسن الطبرسي النوري، تحقيق ياسين الموسوي، نشر انوار الهدىٰ، قم، ١٤١٥ هـ الطبعة الاولىٰ.
١٥٩ ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار، مؤمن بن حسن الشبلنجي، تحقيق عبد الوارث محمد علي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م الطبعة الاولىٰ.

- و -

١٦٠ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة آية الله العظمىٰ المرعشي النجفي، قم، ١٣٨٢ هـ الطبعة الثانية.

١٦١ ـ وفيات الاعيان وأنباء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١ هـ) تحقيق د. احسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.

- ي -

١٦٢ ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت ١٢٩٤ هـ) تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، نشر دار الاسوة للطباعة والنشر، ايران، قم، ١٤١٦ هـ الطبعة الاولىٰ.

١٦٣ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت ٩٧٣ هـ) نشر دار احياء التراث العربي بيروت، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م الطبعة الاولىٰ.

- هـ -

١٦٤ ـ هداية الحيارىٰ في أجوبة اليهود والنصارىٰ.

فهرس المواضيع

كلمة المؤسسة ٥

المقدمة ١١

الفصل الأوّل

المصلح العالمي في الديانات السابقة

نظرية المصلح العالمي في الديانات السابقة ١٩

نظرية المصلح عند اليهود ٢٠

نظرية المصلح عند النصارىٰ ٢٤

١ـ انجيل يوحنا ٢٤

٢ـ انجيل لوقا ٢٤

٣ـ انجيل متي ٢٤

النص الاول ٢٤

النص الثاني: ٢٥

نظرية المصلح في الديانات غير السماوية: ٢٦

نظرية المصلح عند الفلاسفة والعلماء غير الاسلاميين: ٢٧

الفصل الثاني

البناء الفوقي لنظرية المصلح العالمي في الاسلام

البناء الفوقي لنظرية المصلح في القرآن الكريم ٣١

البناء الفوقي لنظرية المصلح في احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واهل بيته عليهم السلام ٣٧

الحديث الاول: ـ حديث الثقلين ٣٧

الحديث الثاني:ـ «من مات ولم يعرف إمام زمانه» ٣٩
الحديث الثالث:ـ «ان الأرض لاتخلو من قائم الله بحجة» ٤٠
الحديث الرابع:ـ الخلفاء اثنا عشر كلهم من قريش ٤١

الفصل الثالث

الواقع التطبيقي للمصلح العالمي والمهدي الموعود

تمهيـد ٤٩
الهوية الشخصية للمهدي المنتظر(عج) ٥١
اولاً الاسم الشخصي: ٥٢
ثانياً: اسم الأب ٥٣
الامر الاول: هوية المصلح العالمي عند رسول الله ﷺ ٥٧
الامر الثاني: هوية المصلح العالمي عند أهل البيت ﷺ ٥٩
الامر الثالث: علماء الانساب ومحمد بن الحسن العسكري(عج) ٦٤
الامر الرابع: أقوال علماء السنة بمهدوية محمد بن الحسن العسكري أو ولادته. ٦٦
الامر الخامس: المشاهدات الفردية والجماعية للامام(عج) ٧٠
الامر السادس: التوقيعات الصادرة ٧١
ثالثاً:ـ اسم الأم ٧٢
رابعاً: الولادة المباركة ٧٤
خامساً: ألقابه ٧٥
سادساً: الصفات التي يتمتع بها المصلح العالمي الموعود ٧٦
المبحث الأول: الصفات الجسدية الظاهرة للإمام ﷺ ٧٧
المبحث الثاني: العناصر النفسية التي يتمتع بها ٧٩
الإمام المهدي ﷺ وعلم الغيب ٨٣
الفائدة المتوخاة من وجود الإمام في عصر الغيبة ٨٧

ثبوت الفائدة غير المباشرة ٨٨
تحقق الفائدة غير المباشرة عياناً ٩١
أدوات حرب الإمام(عج) ٩٥
كيفية حياة الإمام (عج) حال الغيبة ٩٧

الفصل الرابع

دور الإمام العسكري في نظرية الاصلاح العالمي وقائدها المنتظر

تمهيد ١٠٣
أخبار العسكري بالولادة ١٠٤
الوضع السياسي عشية الولادة وغداتها ١٠٦
منهج الإمام العسكري عليه السلام في التحرك السياسي ١٠٩
التنظير للغيبة ١١٢

الفصل الخامس

خلفيات غيبة الإمام المنتظر

تمهيد ١١٧
الحكمة الاولىٰ: الخوف على الإمام من قبل السلطات ١١٧
الحكمة الثانية: الابتلاء والاختبار ١٢٥
الحكمة الثالثة: الغيبة سر من اسرار الله ١٢٦
الحكمة الرابعة: ان لاتكون في عنقه بيعة لظالم ١٢٧

الفصل السادس

دور السفراء في نظرية المصلح العالمي

تمهيد ١٢٧
السفير الاول: عثمان بن سعيد العمري: ١٣٢
السفير الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري: ١٣٤

السفير الثالث: الحسين بن روح النوبختي ١٣٦
السفير الرابع: علي بن محمد السمري ١٣٩
الوكلاء غير السفراء ١٤١
الغيبة الكبرىٰ وولاية الفقيه ١٤٣

الفصل السابع

أدعياء البابية والمهدوية

إدعاء البابية ١٤٩
اولاً: الحسن الشريعي او السريعي ١٥٠
ثانياً: أحمد بن هلال الكرخي ١٥٠
ثالثاً: محمد بن علي الشلمغاني ١٥١
رابعاً: الحسين بن منصور الحلاج ١٥٣
خامساً: محمد بن علي بن بلال ١٥٥
سادساً: محمد بن نصير النميري ١٥٥
إدعاء المهدوية ١٥٧
أولاً: مهدي السودان ١٥٨
ثانياً: مهدي تهامة ١٦٠
ثالثاً: مهدي السوس ١٦٠
رابعاً: مهدي الصومال ١٦٠
خامساً: مهدي السنغال ١٦١

الفصل الثامن

الشعراء ونظرية المصلح العالمي

دور الشعراء في ترسيخ هذه العقيدة ١٦٥
الكميت ١٦٦

الورد بن زيد الأسدي........................ ١٦٨
دعبل الخزاعي ١٦٩
السيد الحميري........................ ١٧٠
مصعب بن وهب النوشجاني........................ ١٧٠
محمد بن إسماعيل الصيمري ١٧١
على الخوافي ١٧١
القاسم بن يوسف ١٧٢
ابن الرومي ١٧٢
يحيىٰ بن أعقب........................ ١٧٤
فضل بن رزوبهان........................ ١٧٤
عبد الرحمن البسطامي ١٧٤
عامر البصري........................ ١٧٥
ابو المعالي ١٧٦
الشيخ محمد بن الحسين بهاء الدين العاملي........................ ١٧٧
السيد حيدر الحلي ١٧٩
السيد علي خان الموسوي الحويزي........................ ١٨١
الخليعي ١٨١
الشيخ عبد الغني العاملي........................ ١٨٢
الشيخ حسن قفطان ١٨٣

الفصل التاسع

علامات الظهور

تمهيد........................ ١٨٧
الفرق بين المحتومة والموقوفة........................ ١٨٩

العلامات المحتومة ١٩١
العلامة الاولىٰ: خروج السفياني ١٩٢
الامر الاول: حتميتها ١٩٤
الامر الثاني: اسم السفياني ونسبه ١٩٥
الامر الثالث: الاعمال التي يقوم بها ١٩٧
العمل الاول ١٩٧
العمل الثاني ١٩٨
العمل الثالث ١٩٩
العلامة الثانية: خسف البيداء ٢٠١
الامر الاول: الدليل على ثبوتها ٢٠١
الامر الثاني: الدليل على حتميتها ٢٠٢
الامر الثالث: الاحاديث الواردة فيها ٢٠٢
العلامة الثالثة: اختلاف بني العباس في الدولة ٢٠٣
العلامة الرابعة: قتل النفس الزكية ٢٠٤
مصداق هذه العلامة ٢٠٦
الاطروحة الاولىٰ ٢٠٧
الاطروحة الثانية ٢٠٧
العلامة الخامسة: الرجل اليماني ٢٠٧
العلامة السادسة: الصيحة او النداء من السماء ٢٠٩
العلامة السابعة: طلوع الشمس من المغرب ٢١٢
العلامة الثامنة: كف تطلع من السماء ٢١٣
العلامات الموقوفة اوالمشروطة ٢١٥
١ ـ اختلاف أهل المشرق والمغرب ٢١٦

٢ ـ الحروب بين الروم والمسلمين ٢١٦
٣ ـ فتح القسطنطينية ٢١٦
٤ ـ خلع العرب اعنتها ٢١٧
٥ ـ خروج الدجال ٢١٧
الثمرات المترتبة على هذا التقسيم ٢١٩
نزول عيسى والحكمة في ذلك ٢٢١

الفصل العاشر

الوضع السياسي العام قبل الظهور وبعده

تمهيد ٢٢٥
بلاد الشام ٢٢٨
ايران ٢٣٢
تحرير محل النزاع في الرايات السود ٢٣٢
النوع الاول: رايات بني العباس ٢٣٢
النوع الثاني: رايات سود ممهدة للمهدي (عج) ٢٣٤
العراق ٢٣٧
الحجاز ٢٤٢
فلسطين ٢٤٥

الفصل الحادي عشر

معالم الحكومة الاسلامية عند الإمام المهدي (عج)

تمهيد ٢٥١
معالم الوضع السياسي في حكومة الإمام عليه السلام ٢٥٣
معالم الوضع الاجتماعي في عصر الظهور ٢٥٥
الوضع الاقتصادي في حكومة الإمام عليه السلام ٢٥٧

التقدم العلمي في عصر الظهور ٢٦٠

الفصل الثاني عشر

شبهات حول المصلح العالمي

تمهيد ٢٦٥
الشبهة الاولىٰ: نفي نظرية النص لنفي وجود الإمام عليه السلام ٢٦٧
نظرية الشورىٰ ٢٦٨
الشورىٰ لغةً ٢٦٨
مناقشة الموارد المذكورة ٢٦٩
سند الشورىٰ الوثائقي ٢٧١
نظرية النص ٢٧٥
نظرية النص في فكر الصحابة ٢٧٦
أهل البيت عليهم السلام ونظرية النص ٢٧٨
الفكر السياسي الاموي ٢٨١
الفكر السياسي العباسي ٢٨٣
الشبهة الثانية: الفصل بين جزئي النظرية ٢٨٦
الشبهة الثالثة: القيادة المبكرة ٢٩١
الواقع التطبيقي ٢٩٣
الشبهة الرابعة: طول العمر ٢٩٦
الشبهة الخامسة: المهدي من ولد العباس ٢٩٩
الصيغة الاولىٰ ٢٩٩
الصيغة الثانية: ٣٠٢
الشبهة السادسة: المهدي من ولد الحسن عليه السلام ٣٠٧
الشبهة السابعة: عدم وجود دلالة علىٰ الغيبتين ٣١٠
المصادر ٣١٣